



3 1142 01208 9788

New York University
Bobst, Circulation Department
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Web Renewals:
<http://library.nyu.edu>
Circulation policies
<http://library.nyu.edu/about>

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME

		<p>RETURNED JAN 16 2014 4:45 PM Majmu'02B Bat khutab 31142012089788 Bobst Library</p>

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE

100 200
100 200
100 200



100 200
100 200

100 200
100 200



Tal'at Harb, Muhammad
"

(Majmū'at khutab)

HC

535

127

1930x

v. I

c. I

مقدمة

الطبعة الثانية

يسر مطبعة مصر أن تعود — مزهوة بخورة — فتطبع هذه المجموعة القيمة للمرة الثانية، وأن تنشرها بين الناس تحريماً لمنافع الناس أنفسهم وإثارة لمصالحهم الفكرية وليست هذه المجموعة النفيسة إلا أفكار نيرة لامعة هي خلاصة تجارب رجل عظيم عاش في الحياة المصرية وكأن هذه الحياة هي التي عاشت فيه — عاشت في روحه وتغلغلت في دمه وتفكيره وفي كل خالجه من خوالج نفسه المصرية الصميمة

ولسنا نبسط القول في محتويات المجموعة حتى لا نضطر أن نتمس صاحبها بالقول أو الإشارة فتتورط في حقه دون أن نبلغ ما في نفسنا له من التقدير والثناء والولاء والوفاء

وحسب هذه المجموعة قيمة أنها خطب الرجل العامل الصامت « محمد طلعت حرب »

وحسب مطبعة مصر فخراً أن تخرج هذا الجزء الهام من التاريخ — تاريخ حقبة من الزمن في حياة مصر الاقتصادية

وإذا كان قد أتيج لمطبعة مصر أن يكون لها نخر السبق إلى طبع هذه الخطب ونشرها بين أهل الفضل — في مصر وفي سائر بلاد الشرق — فإنها لتعترف في صراحة أن حظها كان كبيراً في المرة الأولى؛ وإنه لسلك ذلك في هذه المرة الثانية. إذ اتهمت الفرصة السانحة، فرصة إخراج هذه المجموعة للناس، فقدمت نفسها للقراء وقدمت في الوقت ذاته دليلاً كافياً على قيمة ما تخرجه دائماً من غذاء للعقول، ورعاية للثقافة، وخدمة للتاريخ — التاريخ الاقتصادي المصري الذي يجدر بكل مصري أن يستوعبه بعناية وإمعان وخاصة في هذا العهد الجديد

عاش « طلعت حرب » لخدمة مصر والمصريين

ووفق الله مطبعة مصر لخدمة الجميع

مطبعة مصر

تذکرہ

نور علی

پہلے تو یہ تذکرہ لکھنا ہی چاہتا تھا۔ لیکن اس وقت
میں نے اپنے دل سے یہ فیصلہ کر لیا کہ اس کتاب کو
صرف ایک ہی مقصد سے لکھتا ہوں۔ اس مقصد سے کہ
اس کتاب سے ہر شخص کو اس قدر فائدہ ہو کہ
اس کی مدد سے وہ اپنی زندگی میں بہتر
عمل کر سکے۔ اس لیے اس کتاب میں
صرف وہ باتیں لکھی ہیں جو ہر شخص
کو سمجھنے میں آسان ہوں۔ اس لیے
اس کتاب کو پڑھ کر ہر شخص کو
اپنی زندگی میں بہتر عمل کرنے
میں مدد ملے۔ اس لیے اس کتاب کو
پڑھ کر ہر شخص کو اپنی زندگی
میں بہتر عمل کرنے میں مدد
ملے۔ اس لیے اس کتاب کو پڑھ کر
ہر شخص کو اپنی زندگی میں بہتر
عمل کرنے میں مدد ملے۔

نور علی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الطبعة الأولى

كان لمطبعة مصر الحظ أن تطبع بعض الخطب التي كان يلقيها حضرة صاحب العزة المالى الكبير محمد طلعت حرب (بك) بكميات قليلة تسد حاجة الراغبين فيها من أرباب الصحف الذين كانوا يستمعونها ويرغبون في نشرها، أو من الأصدقاء والمريدين الذين يودون الاحتفاظ بصورة منها، فتجمع من وراء ذلك في محفوظات المطبعة مجموعة لا بأس بها من الخطب التي فاه بها حفظه الله

ولما كانت هذه الخطب قيّمة في ذاتها، وكانت تعتبر في كثير من مناسباتها والوقائع الواردة فيها جزءاً هاماً جداً من تاريخنا الاقتصادى والمالى فى الوقت الحاضر، فضلاً عن أنها تدل على ناحية من نواحي تفكير هذا المالى الكبير، فقد رأت المطبعة أن تنهز هذه الفرصة السانحة فتجمع هذه الخطب فى كتاب واحد، حتى لا تعرض للضياع والنسيان وحتى يسهل الرجوع إليها لمن يشاء أن يستقصى أهم الحوادث والأفكار الخاصة ببنك مصر

وقد ذهبت المطبعة فى التحرى عن الخطب التي فاه بها هذا المالى الكبير إلى زمن أبعد من الزمن الذى عاشت فيه المطبعة ذاتها وعاش فيها البنك نفسه. وعلى هذا يرى المطلع فى هذه المجموعة أننا أثبتنا فيها ترجمة خطبة ألقاها باللغة الفرنسية فى سنة ١٩١٣ فى حفلة أقيمت لتسكريم وزير تجارة سابق فى حكومة فرنسا وهى أقدم خطبة أشرنا على

أصلها . وقد يكون هناك خطب أخرى ألقاها في مناسبات نعرفها أو لا نعرفها غير أن أثرها للأسف مفقود يعزى العثور عليه

والمجموعة هي مجموعة خطب كما يدل عليه عنوانها . والمطلع على فهرس هذا الكتاب يرى أننا قد أثبتنا فيه ستة وعشرين موضوعاً . منها تسعة عشر موضوعاً عبارة عن خطب ألقاها لمناسبات شتى بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٧ ، ومنها تقرير قدمه إلى لجنة الصناعة والتجارة بالاشتراك مع حضرة صاحب المعالي يوسف قطاوى باشا فى سنة ١٩١٦ عن الصناعة والتجارة الألمانية قبل الحرب . وقد أثبتنا ترجمة هذا التقرير كمستند فى تاريخ فكرة طلعت حرب بك الاقتصادية والمالية قبيل تأسيس بنك مصر . ثم يرى القارىء أيضاً فى هذه المجموعة صورة نداء موجه إلى الأمة المصرية فى يناير سنة ١٩٢٥ للاكتتاب العام فى أسهم الشركة المصرية لتجارة وحليج الأقطان . وقد أثبتناه فى هذه المجموعة بالرغم من أنه موقع منه ومن أعضاء مجلس إدارة الشركة ، وذلك لأهميته أيضاً كمستند اشترك حضرته فى وضعه للدلالة على ميوله فى تعضيد الأعمال الصناعية . ثم محضر وضع الحجر الأساسى لبناء بنك مصر الجديد وقد أثبتناه حتى تكون المجموعة كاملة لاثبات هذا التاريخ الرائع فى حياة البنك ، ثم أدخلنا فى هذه المجموعة ثلاث قصائد تفضل بها أمير الشعراء أحمد شوقى بك فى ثلاث مناسبات هامة من حياة البنك : فى حفلة تأسيسه سنة ١٩٢٠ ، وفى حفلة وضع حجره الأساسى فى سنة ١٩٢٥ ، وفى حفلة افتتاح داره الجديدة فى سنة ١٩٢٧

وما كان يسعنا أن نغفل هذه القصائد الخالدة وأن لا ندمجها فى هذه المجموعة التاريخية حتى يتآخى الشعر فى أسمى خياله ، والمال فى أسمى فكرته ويلتقيا متقاربين فى هذه المجموعة النفيسة

وكثيراً ما رغبتنا فى عمل هذه المجموعة قبل الآن فكان سعادته يرفض التصريح لنا

بطبعتها ، غير أننا انتهزنا مناسبة افتتاح بنك مصر في داره الجديدة بشارع عماد الدين فألحنا في انتهاز هذه الفرصة وطبع هذه المجموعة وحليناها بصور بعض أعضاء مجلس الإدارة ولبعض مناظر الدار المباركة تخللت صفحات الكتاب حتى يكون تذكاراً أديباً بين عهدين لبنك مصر : عهده في داره القديمة التي درج فيها ، وعهده في داره الجديدة التي انتقل إليها في هذه الأيام . وإذا كان العهد الماضي قد انقضى مملوءاً بالنجاح والتوفيق ، وهو أهل للفخر ، فإنا ونحن نتقدم بهذا التذكار الأدبي موضعاً ناحية من نواحي تفكير هذا المصلح العظيم ، وقائماً كأثر باق من هذا العهد القديم ، تنفاهل خيراً ويحق لنا أن تنفاهل خيراً بأن يكون العهد الجديد في البناء الجديد أعظم بعون الله نجاحاً وأكثر توفيقاً وأظهر نخاراً للوطن ولجهود أبنائه أجمعين في هذا العمل القومي المتين كما أننا إتماماً للفائدة قد أثبتنا في نهاية هذه المجموعة بعض قطع خبرية ومقالات

أدبية نشرت في الجرائد لمناسبة افتتاح دار بنك مصر الجديدة

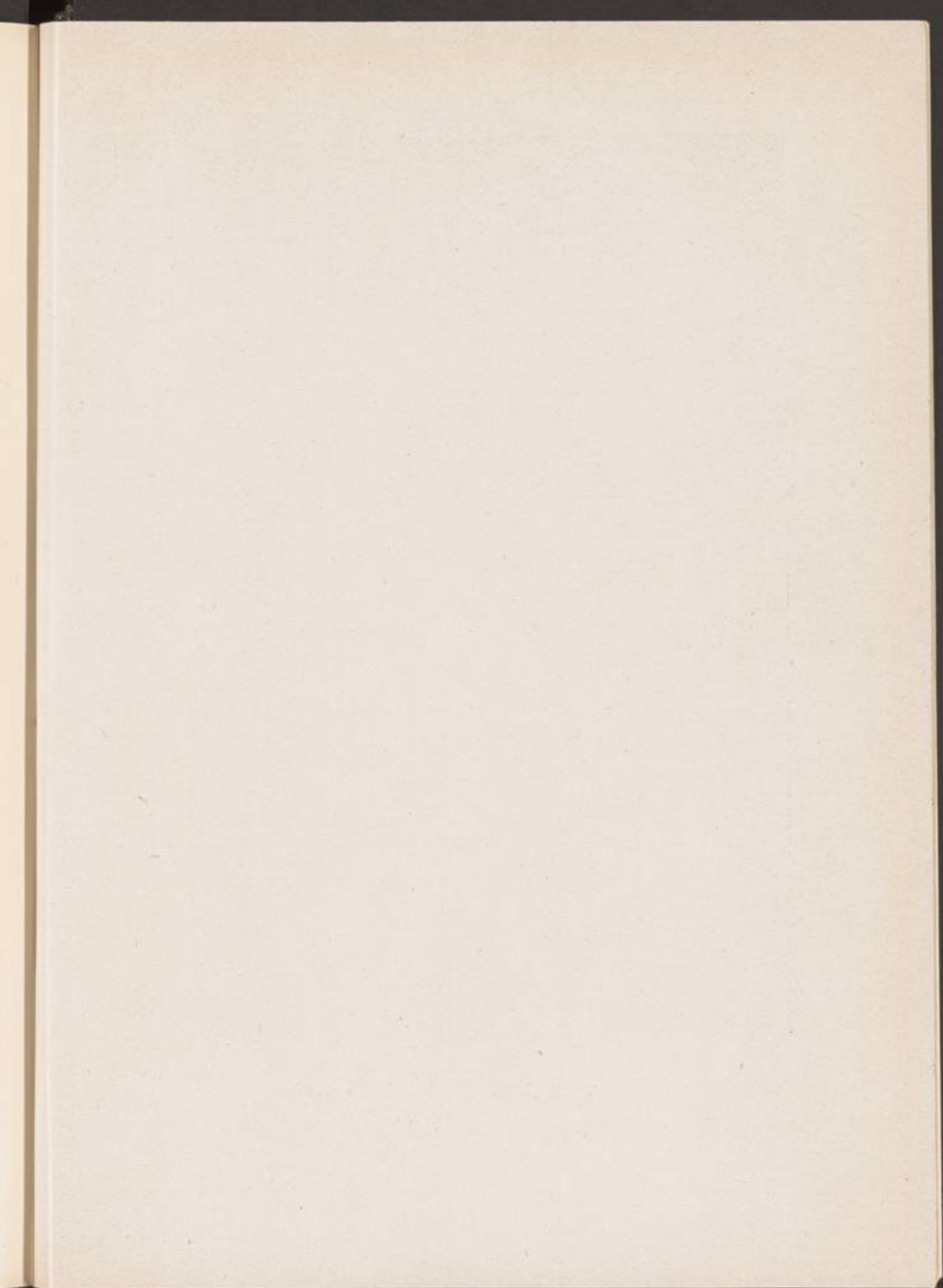
وإن مطبعة مصر التي هي مدينة بأ كبير دين لبنك مصر في تأسيسها لتنتهز هذه الفرصة ، فرصة انتقال بنك مصر إلى داره الجديدة ، لتعرب عن أمانيتها الخالصة أن يجعل الله هذه الدار الجديدة داراً مباركة مقررة بالتوفيق والنجاح خير الأمة والمصريين أجمعين

والله يهديننا إلى سواء السبيل

[Faint, illegible text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text appears to be arranged in several paragraphs.]



مضرة صاحب المعالي احمد مرمت يكن باشا
رئيس مجلس إدارة بنك مصر ووزير سابق



خطبة

محمد طلعت حرب بك

في وليمة اتحاد المزارعين

لتكريم

المسيو سيجفرد

كان اتحاد المزارعين في مصر قد أولم ، عقب جمعته العمومية المنعقدة في ٢٩ مارس سنة ١٩١٣ ، وليمة للمسيو سيجفرد وزير التجارة سابقاً في الحكومة الفرنسية ولهذا المناسبة كان قد حياه رئيس هذا الاتحاد اجاتون بك ثم رئيس الاتحاد المسيو بيو بك ثم مسيو فيكتور موصيرى ثم حضرة محمد طلعت حرب بك فخطب بالفرنسية الخطبة التي نثبت ترجمتها فيما يلي (١)

ليس من عادتي أن أخطب ولا أن أخطب بالفرنسية حتى ولا بالعربية ، ولكنني اليوم أجراً على الكلام لعلمي أنني وسط أصدقاء أعتد على تساهلهم وتسامحهم قد كان في نيتي أن أتغيب عن القاهرة هذا المساء ولكنني لما أشعرت بواسطة رئيس اتحادنا أن جناب المسيو سيجفرد سيكون حاضراً هذا الاجتماع أحببت بكل ارتياح حضوره لأحييه باسم مواطنتي
سادتي :

إن من الناس طبقة لا يستطيع الانسان إلا أن يحبها ويعجب بها لأن أهلها ليسوا ملكاً فقط لبلادهم التي يعملون فيها بل لأن عملهم أيضاً - وخاصة إذا كان وطنهم هو فرنسا - يكون منبعاً للنور يضيء الانسانية جمعاء . وعائلة سيجفرد من طراز هذه الطبقة

(١) انظر النص الفرنسي بعد الترجمة في نفس هذه المجموعة

وقد عرفت هذه العائلة منذ ثمانية أعوام تقريباً فأحبتها وأعجبت بها من حيث

لا تدرى

عرفتها من خلال ذلك الاحساس الذى ولده فى نفسى المأسوف عليه العالم الحسابى العظيم الميسيو أوجين ليوتى الذى خصص جزءاً من حياته فى الجهاد المتواصل والسعى المتوالى ليثبت ضرورة قيام الأعمال على النظام الحسابى وضرورة الأخذ بيد الحسابات إلى مصاف العلوم . ولقد وصل هذا العالم النحرير بفضل مساعدة أعوان له من بينهم عائلة سيغفرد لانجاح الأفكار والمشروعات التى كان يعمل لها والتى كان يعود أثرها على فن التعليم وعلى عالم الأشغال وعلى مستقبل التعليم التجارى فى فرنسا

من خلال كتاب أوجين ليوتى (عن التعليم التجارى والمدارس التجارية فى فرنسا

وفى الخارج) تعرفت بجماعة سيغفرد

واسمحوالى أيها السادة أن أذكر لكم ما كتبه الميسيو أوجين ليوتى عن تاريخ

تأسيس وتقدم مدرسة التجارة والنسيج فى ليون . قال : -

• يتصل تاريخ مدرسة ليون بتاريخ مدرسة ميلوز تلك المدرسة التى فُتحت فى شهر

أكتوبر سنة ١٨٦٦ واضطرت إلى أن تقفل أبوابها فى سنة ١٨٧٢ تاركة وراءها شهرة

استحققتها بمجدارة

• إن هذه المدرسة العالية للتجارة فى ميلوز ، هذه المدرسة التى تستدعى أن نكتب

عنها للذكرى بعض سطور ، هى فى الحقيقة بنت فكرة سامية ذكية وطنية وكانت بداية

تقدم التعليم التجارى فى فرنسا

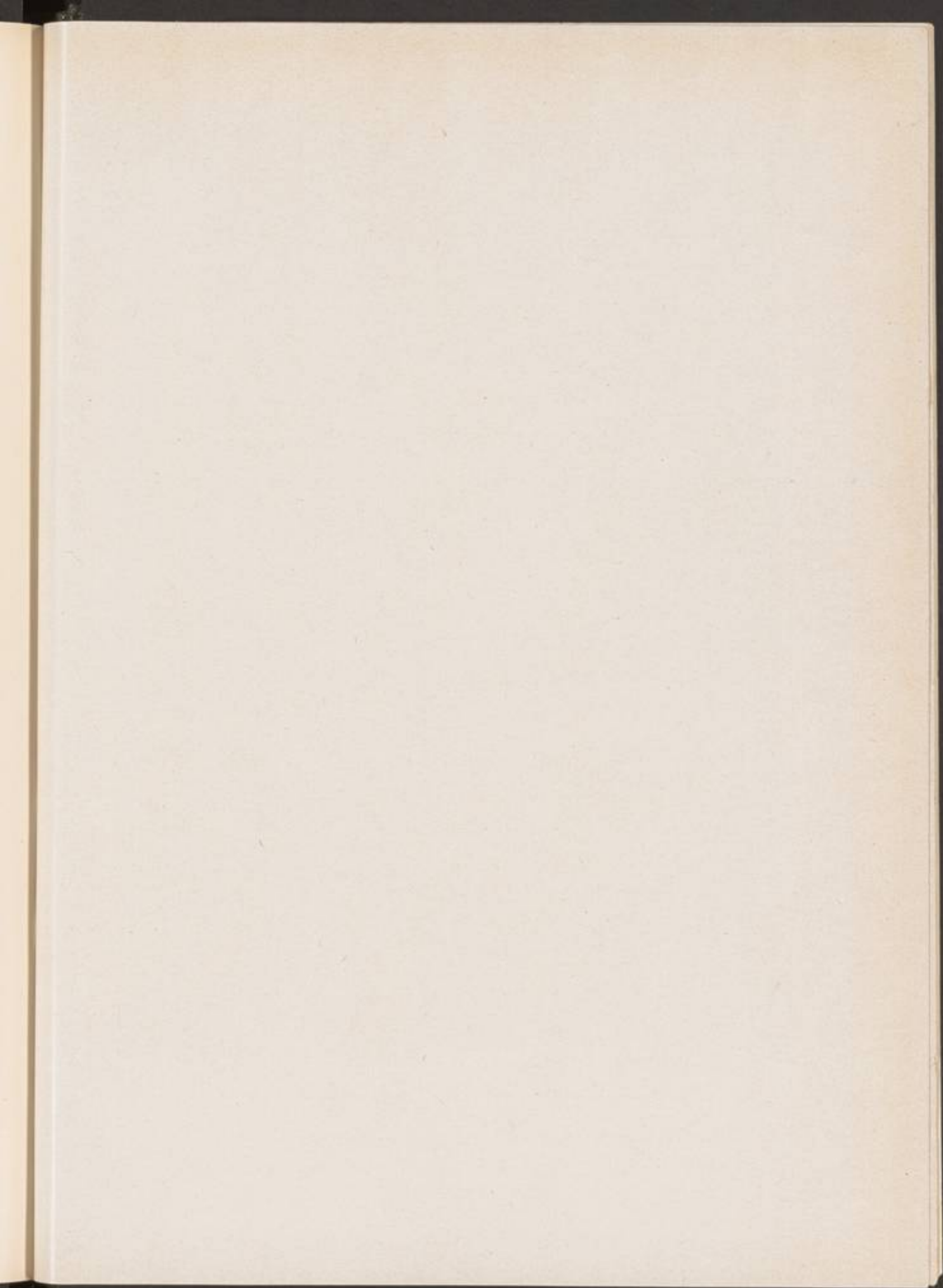
• ولمدرسة ميلوز هذه رابطة وثيقة بعائلة سيغفرد . ذلك بأن اثنين أخوين

من هذه العائلة ، جول وجاك سيغفرد ، كانا موظفين فى مكاتب أيهما التاجر فى ميلوز ،

فلقت نظرهما مقدار ما يدفع إلى وسطاء من الانجليز والأمريكان لتوريد الأقطان .



مضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا
نائب رئيس مجلس إدارة بنك مصر وعضو مجلس إدارته المنتدب وعضو مجلس الشيوخ



وبالرغم من أنهما كانا شابين فانهما قد حصلا بالحزم على اجتياز المصاعب وتحرير التجارة من هذا العبء الثقيل ، عبء مصاريف الوسطاء في توريد الأقطان ، فذهبا وأساسا بالتتابع في أورليانز الجديدة بأمریکا وفي بومباي بالهند بيوتاً تجارية تصدر المحصول الشعري النفيس مباشرة إلى ثغر المهافر حيث استقرا فيه . وبفضل ذكائهما ونشاطهما نجح عملهما بالرغم من حداثة سنهما ، وكان نجاحهما منبعاً لثروة عظيمة

« وفي أواخر سنة ١٨٦٠ تم حادثاً في مساء ذات يوم عن المصاعب التي اضطرا إلى اجتيازها ، وعن الجهود التي طال صبرها في بذلها ، وعن العمل الشاق الذي فقها الحيلة في القيام به . ثم نظرا نظرة إلى هذا الماضي واعترفا بأنهما لو كان لديهما ، منذ بداية الأمر ، معلومات تجارية أكثر من التي حصلا عليها بالتمرين على العمل ، ولو في محل يحاكي محل والدهما ، لكان طريقتهما في الحياة أقل مشقة ، وجاء نجاحهما أتم . ثم صمما أن يعملوا على فتح مدرسة خاصة في مسقط رأسهما لتعليم أبناء بلديهما المعلومات العالية التي بدت لهما ضرورة لمزاولة أعمال التجارة الكبرى

« وتأميناً على تنفيذ فكرتهما الوطنية اتجها إلى جمعية ميلوز الصناعية وعرضا عليها تأسيس مدرسة للتجارة بجوار مدرسة الصناعة حتى تكون متممة لها ، وكم كنا نود أن ننقل هنا المذكرة التي قدمها لها هذه الغاية إلى الجمعية الصناعية المشار إليها لاشتمال هذه المذكرة على اعتبارات هامة هي وليدة التجربة والخبرة والذوق السليم ؛ وإنما يكفينا أن نثبت هنا ما قالاه في ختام هذه المذكرة فقد انتهيا منها بقولهما :

« ومن الضروري ، بعد ما تقدم من البيان ، أن نثبت الخدمات العظمى التي يمكن أن يؤديها هذا النوع من مدارس التجارة إلى الصناعة في فرنسا . إن هذه المدارس من شأنها أن تخرج طائفة من العاملين ، ينتشرون في أنحاء العالم البعيدة ويمتزجون شيئاً فشيئاً في أعمال التجارة فيزيدون من ثروتهم الشخصية ويزيدون من ثروة بلادهم القومية .

« وبمثل هذه الفصاحة في البيان شفع الأخوان هذا النداء إلى الجمعية الصناعية بمبلغ من المال هو مائة ألف فرنك لتأسيس مدرسة للتجارة العالية في ميلوز . وكان فصاحة هذين التاجرین قد امتزجت بسخاء لا يسعنا إلا الثناء عليه ، لأن التاجر الذي يعطى من ذهبه شيئاً لتأسيس معهد ذي منفعة عامة ، أى لمصلحة الوطن ، ليس مثله إلا كمثل الجندي يجود بدمه لمصلحة الوطن

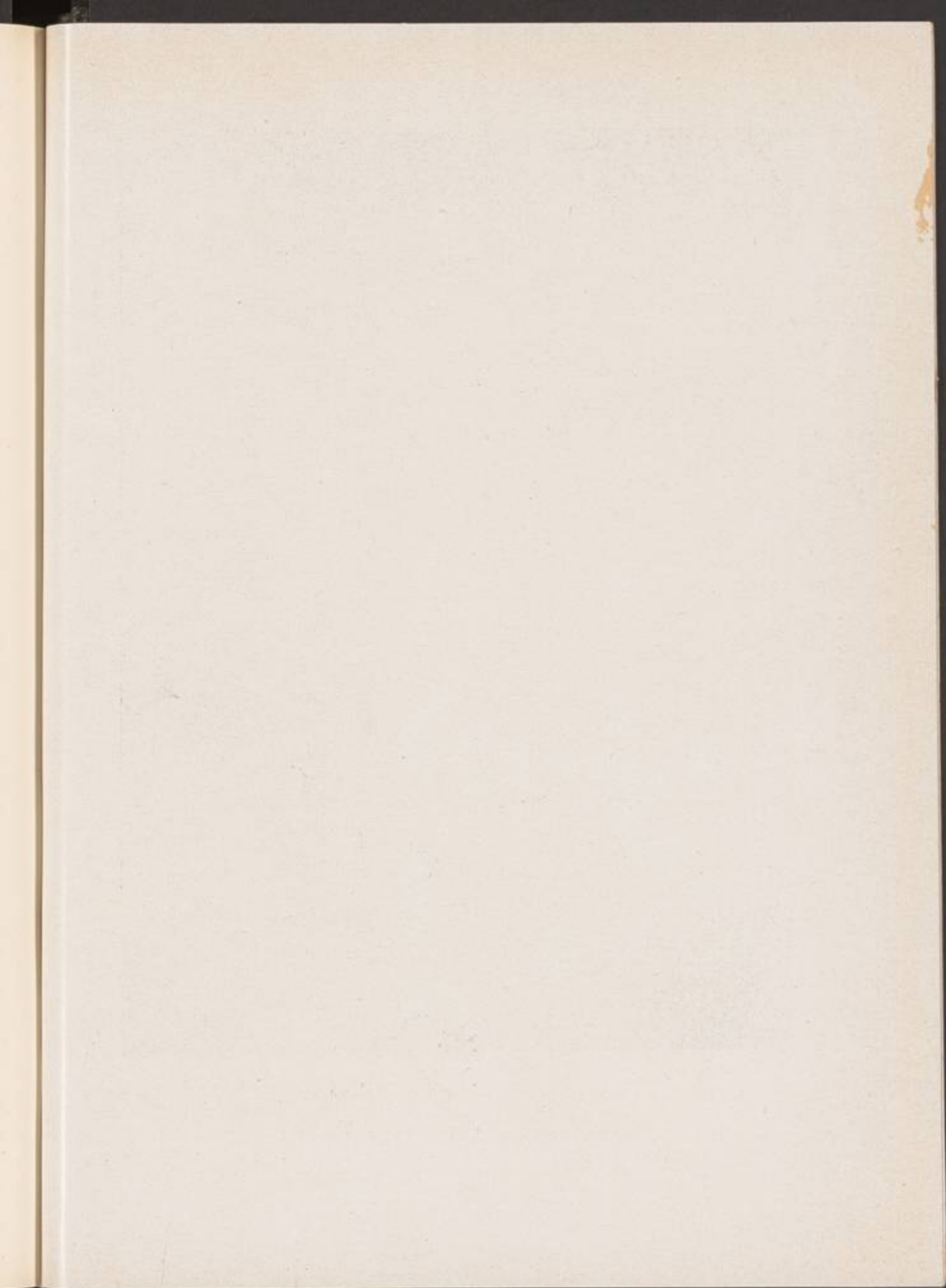
« حقاً إن دفع مائة ألف فرنك ، لخدمة فكرة ، شىء جدير بالاعجاب . ولو أن فرنسا وجدت من بنىها عدداً من هؤلاء القادرين على مثل هذه التضحية لما كانت اليوم في موضع الخطر الذي تتعرض له ، ولكانت الشيبة الفرنسية أكثر نفعاً وأكثر عملاً بفضل الاتجاه الذي توجه إليه ، يحدوها الارشاد الذكى والنصيحة الحسنة — ولكننا لا نجد إلا قليلاً من العاطلين وكثيراً من العاملين ، ولكانت مدارس تجارة قد تأسست فوق أرضنا كما تأسست في ألمانيا لاداعة المعارف التجارية ، ولكان شباننا النابهون قد تمكنوا من الحصول على إمانات مالية للسفر في الخارج كما نصيح بذلك الأخوان سيجفرد ليتنوا تعليمهم وتجاربههم وليفتحوا الأسواق التي تحتاج إليها صناعتنا . تلك الصناعة التي تقف تحت رحمة الوسائل غير الشريفة من المنافسة ، أو على الأقل تحت رحمة المنافسين الذين يستمدون قوة من تعليمهم وإقدامهم

« ومهما يكن من الأمر ، وبما أننا نفتتح الكتاب الذهبي للتعليم التجارى ونسجل في الصفحة الأولى منه اسم مؤسسى مدرسة تجارة عليا في باريس كأول مدرسة من نوعها في فرنسا ، فلنسجل في الصفحة الثانية منه اسم الرجلين اللذين أحسنا استعمال ثروتهمما الشخصية بطريقة نافعة نبيلة ، واللذين منذ ذلك الحين لم يكفيا عن الدفاع بالقلم واللسان عن قضية التعليم التجارى والمدارس التجارية . » هـ

وكذلك نلقى الأخوين سيجفرد يعمالن بنفس الحماسة في ثغر الهافر . وإننا



مضرة صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك
عضو مجلس الادارة المنتدب لبنك مصر وعضو مجلس النواب



نستسمح حضراتكم لنقل ما ذكره مسيو أوجين ليوتى في هذا المؤلف النفيس عن عملها في هذا الثغر ، قال : -

• في الهافر ، منذ بداية سنة ١٨٧١ ، في بداية هذه الخنى التى تملكته فرنسا وهى طريقحة الآلام ، حى ضرورة العمل على رفعة البلاد لتقف موقفاً لاثقاً بها أمام عدو متعلم وضرورة إصلاح نظامنا التعليمى وتوجيهه فى اتجاه عملى - نقول فى وسط هذه الخنى تقدم الأخوان سيجفرد وهما يشـمران بأهمية التعليم التجارى ، فوجهها إلى تجار مدينة الهافر نداءً فصيحاً جديراً بأن ينقل بالحروف . وهذه هى القطعة التى عثرنا عليها والتى تستحق أن تنبأ مكاناً خطيراً بين مستندات تاريخ التعليم التجارى فى بلادنا .

• قال الأخوان سيجفرد ما يأتى :

• فى وسط المحن المؤلمة التى أراد القدر أن يصيبنا بها فكرنا فى أن من أفضل الطرق الفعالة لتجديد قوى الحياة فى فرنسا أن تفتح أبواب العمل فى الصناعة والتجارة للشبان الأذكياء الذين يبحثون فى هذه الأعمال عن رفاهيتهم واستقلالهم وحريتهم الصحيحة . وقد ألفنا لهذه الغاية لجنة تنظيم مؤقتة لدراسة الحالة ووضع القواعد التى تشاد بمقتضاها مدرسة عالية للتجارة فى ثغر الهافر مع مراعاة الرقى الذى وصلت إليه المدارس التجارية العالية فى فرنسا وفى الخارج ، والذى أصبح تأثيره الحسن أمراً واقعاً لا ينكره إنسان

• وتعد هذه المدرسة الحرة للشبان الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والعشرين حيث يدرسون فيها دراسة خاصة قوية الأسس فيخرج منها موظفون أكفاء ورؤساء مستنيرون ، ومدبرون ممتازون ، وبالجملة رجال عمليون يخدمون وطنهم أى عملوا فى الأعمال الحرة أو فى الأعمال العامة

• ويلوح لنا حقاً أن لوجود مدرسة للتجارة عالية من الأهمية ما لا يجعلنا نتردد

في التأكيـد بأنها ستكون للتجارة الفرنسية على العموم ، ولتجارة سوق المسافرين على الخصوص ، سبباً وواسطة للسير بالتجارة في مدارج هامة للرقى ، وثابتة بقدر ما تكون مستندة إلى أحسن المبادئ الاقتصادية التجارية »

وقد كادت المدرسة أن تفشل في سنة ١٨٨١

ولكنها كيف تفشل والأخوان سيـجفرد اللذان أسسها على قيد الحياة ؟ والواقع أنهما أنقذاها بدون تردد حيال التضحية الواجبة لحياتها

وإن الذي نحتفل به الليلة هو أحد هذين الأخوين اللذين قال عنها ليوتى أنهم أحسن استعمال ثروتهما الشخصية بطريقة نبيلة نافعة ، واللذين لم يكفوا عن الدفاع بالقلم واللسان عن قضية التعليم التجاري ، وقضية كل ما يتعلق بحالة بلادها الاقتصادية ولسنا نحياه هنا فقط بصفته وزيراً سابقاً في فرنسا بل نحياه أيضاً بصفته رجل خير ورجل وطنية مستنيرة

لقد كنت أظن ، أيها السادة ، أن إحساس الخير واندفاع القلوب في سبيله ميزة في عائلة سيـجفرد اختص بها الرجال

غير أن مدام سيـجفرد قد أظهرت لنا في السفواى أنها تعرف كيف تشرف الاسم الذي تحمله ، فقد أخذت على عاتقها أن تكون ذات أثر محسوس في فعل الخير وفي تحسين حال بنى الانسان . فكما أن زوجها قد أخذ على عاتقه تحسين حال الرجال فهي قد أخذت على عاتقها تحسين حال الجنس اللطيف — فهما في هذا يعملان على فكرة واحدة وفي سبيل غرض أسمى واحد

وحقاً ينبغي أن نحب مسيو سيـجفرد وأن نتخذة مثلاً يقتدى به

فالثروة في اعتباركم واسطة ، ولا ينبغي أن تكون غاية ، ويجب أن نقدرها كما نقدرون

إننا نريد أن تتبع آثاركم ، وأن نعمل شيئاً من الخير لبلادنا
إن مطالبنا متواضعة : فنحن نريد فقط أن تنبؤا مكاناً تحت الشمس ، وأن نعيش
مع الآخرين وكما يعيش الآخرون
نريد أن نكون متعجبين وأن نحسن الانتاج ؛ ونريد أن نورد ما نتج وأن نحسن
التوريد ؛ ونريد أن نستهلك وأن نحسن الاستهلاك
نريد أن نكون عملاء محمودين وأصدقاء محبوبين
ونؤمل أننا ، باحتذاء مثلكم ، نستطيع أن نصل إلى هذه الأغراض
ونحن نشكركم على الطريق الذي دلتمونا عليه . ولهذا فإني لم استطع منع نفسي
من الحضور لأقول لكم ما اعتقد
وليحي مسيو سيچفرد
وليحي جميع العاملين خير بلادهم

Mais comment pouvait-elle sombrer quand les Siegfried, leurs promoteurs étaient là. Ils en ont opéré le sauvetage, sans hésiter devant les nouveaux sacrifices nécessaires pour lui assurer l'existence.

Celui que nous sommes heureux d'honorer ce soir, est l'un des deux frères qui ont su faire, comme le dit Léautey, un noble et utile emploi de leur fortune et qui n'ont jamais cessé de plaider par la parole et par la plume la cause de l'enseignement commercial et des écoles de commerce, ainsi que la cause de tout ce qui touche à l'état économique de leur pays.

Ce n'est pas seulement en sa qualité d'ancien ministre de France que nous saluons M. J. Siegfried, mais encore et surtout en sa qualité d'homme de bien et de patriote éclairé.

Je croyais, Messieurs, que ce sentiment du bien et cet élan du cœur étaient dans la famille Siegfried du domaine exclusif des hommes.

Madame Siegfried vient de nous prouver, au Savoy, qu'elle sait faire honneur au noble nom qu'elle porte. Elle a pris à tâche d'être utile à ses semblables et d'améliorer leur sort. Comme son mari s'est chargé des hommes, elle s'est chargée du sort du beau sexe, partant tous deux des mêmes idées et ayant le même but.

Oui, Monsieur Siegfried, nous devons vous aimer et vous avoir comme modèle et exemple.

Selon vous, la fortune est un moyen; elle ne doit pas être un but; nous devons l'entendre comme vous.

Nous voulons suivre vos traces et tâcher de faire un peu de bien à notre pays.

Nos prétentions sont très modestes; nous voulons seulement avoir une place au soleil, vivre avec les autres et comme les autres.

Nous voulons être bons producteurs, bons fournisseurs et bons consommateurs.

Nous voulons être bons clients et bons amis.

Nous espérons qu'en vous imitant, nous pourrons arriver à ces buts.

Nous vous remercions de nous avoir indiqué le chemin, et c'est pourquoi je n'ai pu m'empêcher de venir vous dire ce que je pense.

Vive les Siegfried et tous ceux qui font du bien à leur pays!

Nous retrouvons encore les frères Siegfried déployant le même zèle au Havre.

Une citation encore de ce remarquable ouvrage d'Eugène Léautey :

« Au Havre, dès le commencement de 1871, au début de cette fièvre de relèvement qui s'empara de la France abattue et qui lui montrait la nécessité, pour faire face à un ennemi instruit, de réformer notre instruction et de la diriger surtout dans une voie positive et pratique, les frères Siegfried, pénétrés de l'opportunité de l'enseignement commercial, adressaient au commerce de leur ville un éloquent appel, qui mérite d'être reproduit ici en entier. Voici ce morceau que nous avons réussi à retrouver et qui prendra place parmi les documents intéressant l'histoire de notre enseignement commercial :

« Au milieu des épreuves douloureuses que la Providence a infligées à
« notre patrie, nous avons pensé qu'un des meilleurs moyens de concourir effi-
« cacement à la régénération de la France, est d'ouvrir la voie à la jeunesse
« intelligente, qui cherche dans le travail et particulièrement dans le commerce
« et l'industrie, le bien-être légitime, l'indépendance et la vraie liberté.

« Dans ce but, nous nous sommes réunis en comité provisoire d'organi-
« sation pour étudier les conditions d'existence et jeter les bases d'une Ecole
« supérieure de commerce, à établir au Havre, en tenant compte des progrès
« réalisés dans l'établissement d'institutions du même genre, créées en France
« et à l'étranger, et dont la salutaire influence est un fait connu de tous.

« De cette école libre, ouverte aux jeunes gens de seize à vingt ans,
« devront sortir, après de fortes études spéciales, de bons employés, des chefs
« éclairés, des administrateurs d'élite, en un mot, des hommes positifs qui
« dans la vie commerciale et privée, comme dans la vie publique et politique
« rendront service à leur patrie.

* Une Ecole de commerce vraiment supérieure nous semble avoir une
« telle importance, que nous n'hésitons pas à affirmer, qu'elle sera, pour le
« commerce français en général, et plus particulièrement pour la place du
« Havre, la raison et le moyen de développements importants et durables,
« appuyés qu'ils seront sur les bonnes et sages maximes de l'économie com-
« merciale ».

L'Ecole, un moment, faillit sombrer en 1881.

excellente école industrielle, une école de commerce qui la compléterait. Nous voudrions pouvoir reproduire ici le mémoire qu'ils adressèrent à cet effet à la Société industrielle, car il contient des considérations fort remarquables dictées par l'expérience et le plus pur bon sens. 'Est-il besoin, concluaient M.M. Siegfried, de faire ressortir les services que rendraient des écoles de cette nature au commerce et à l'industrie de la France. Qui ne voit que leurs élèves répandus dans les pays lointains développeraient peu à peu les affaires françaises et, tout en faisant leur fortune, accroitraient d'une façon considérable la prospérité de leur patrie.'

A l'appui de cet éloquent plaidoyer, les frères Siegfried adressaient à la Société Industrielle une somme de 100.000 francs destinée à la fondation projetée.

« L'éloquence des deux négociants se doublait ainsi d'un rare exemple de libéralité que nous ne saurions trop louer. Aussi bien le commerçant qui donne ainsi son or à une fondation d'intérêt général, c'est-à-dire à la patrie, marche de pair avec le soldat qui lui donne son sang. Cent mille francs au service d'une idée ! Ah, si la France comptait beaucoup de négociants capables d'un semblable sacrifice, notre commerce ne serait pas aujourd'hui dans le péril où il se trouve ! Bien conseillée, bien encouragée, la jeunesse française aurait pris une direction plus sensée, plus utile, plus pratique. Nous compterions moins de déclassés et plus de travailleurs. De nombreuses écoles de commerce eussent été fondées sur notre sol, comme en Allemagne, pour propager les connaissances commerciales ; enfin, au moyen de bourses de voyages, de commandites d'élèves diplômés, ainsi que le conseillaient M.M. Siegfried, un grand nombre d'émigrants, convenablement instruits et expérimentés, auraient créé partout des débouchés, fondé ces comptoirs qui font défaut à notre industrie et qui la mettent à la merci de concurrents plus ou moins loyaux, mais à coup sûr instruits et entreprenants.

« Quoi qu'il en soit, puisque nous avons ouvert le livre d'or de l'enseignement commercial, dont la première page appartient aux créateurs de l'École supérieure de commerce de Paris, la première fondée en France, inscrivons en tête de la seconde page le nom des deux hommes qui ont su faire un si noble et si utile emploi de leur fortune et qui, depuis lors, n'ont pas cessé de plaider, de la parole et de la plume, la cause de l'enseignement commercial et des écoles de commerce ».

C'est à la lecture de son ouvrage : *L'Enseignement commercial et les écoles de commerce en France et à l'étranger*, que j'ai fait la connaissance des Siegfried.

Je vous cite, Messieurs, ce que dit Eugène Léautey en parlant de l'histoire de la fondation et du développement de l'École de commerce et de tissage de Lyon :

« L'histoire de l'École de Lyon s'aboutit à celle de l'École de Mulhouse qui, ouverte en Octobre 1866, dut fermer en 1872, non sans avoir acquis une rapide et juste célébrité.

« Cette École supérieure de commerce de Mulhouse, à laquelle il convient de consacrer ici quelques lignes de souvenir, dut son origine à une action à la fois généreuse, intelligente et patriotique, qui marqua le point de départ du développement de l'enseignement commercial en France.

« Deux frères M.M. Jules et Jacques Siegfried, qui étaient employés dans les bureaux de leur père, commissionnaire à Mulhouse, avaient été frappés du fort tribut payé à des intermédiaires américains ou anglais pour l'importation du coton. Quoique bien jeunes encore, ils ne craignirent pas de tenter d'affranchir notre commerce de ce lourd surcroît de dépense et fondèrent successivement à la Nouvelle-Orléans et à Bombay des maisons qui expédièrent directement le précieux textile au Havre, où ils s'étaient établis. Grâce à leur intelligence et à leur activité, cette entreprise, peut-être un peu hardie à leur âge, réussit et fut la source de leur fortune.

« Vers la fin de 1865, causant un soir des difficultés qu'ils avaient eu à surmonter, des efforts de patience, de travail qu'ils avaient dû déployer, ils s'avouaient que s'ils avaient, au début, possédé des connaissances commerciales plus générales que celles qu'ils devaient à un simple apprentissage, même chez un maître comme leur père, leur tâche eut été moins laborieuse et leur succès peut-être plus complet. Ils résolurent alors de provoquer la création dans leur ville natale d'une école spéciale, où leurs jeunes compatriotes pourraient acquérir cette instruction technique supérieure qui leur paraissait indispensable à la pratique du grand commerce.

« Afin d'assurer l'exécution de cette pensée patriotique, ils s'adressèrent à la Société Industrielle de Mulhouse et lui proposèrent de fonder, à côté de son

DISCOURS

DE S.E. M. TALAAT HARB BEY

Le 29 Mars 1913, au banquet annuel de l'Union des Agriculteurs qui, cette année, était présidé par M. J. Siegfried, ancien Ministre du Commerce de France, S.E. M. Talaat Harb Bey, après d'autres orateurs, a prononcé le discours suivant :

MESSIEURS,

Je n'ai pas l'habitude de faire des discours en français ni même en arabe. Mais aujourd'hui, je me risque, sachant que je me trouve au milieu d'amis sur l'indulgence desquels je puis compter.

Je devais m'absenter ce soir du Caire. Mais lorsque j'ai été prévenu par notre Président que M. Siegfried serait des nôtres, j'ai tenu à venir le saluer au nom de mes compatriotes.

MESSIEURS,

Il y a une catégorie de personnes qu'on ne peut qu'aimer et admirer. Ces personnes n'appartiennent pas seulement à leur pays, parce que le bien qu'elles y font, et surtout lorsque ce pays est la France, jaillit sur toute l'humanité. La famille Siegfried est de ce nombre.

Il y a huit ans environ, j'ai commencé à l'admirer et à l'aimer, certainement sans qu'elle s'en doute.

Je dois ce sentiment, qui n'a fait que grandir depuis, au regretté Eugène Léautey, cet érudit savant comptable, qui a consacré une grande partie de sa vie dans une lutte suivie et bien raisonnée pour mettre en évidence et en relief la nécessité de l'ordre comptable dans les entreprises et dans les affaires, et d'élever la comptabilité au rang d'une science.

Il a réussi, grâce au concours puissant de certains partisans haut placés dont les Siegfried, à faire triompher ses idées et à intéresser le monde enseignant et le monde des affaires à l'avenir de l'enseignement commercial en France.

تقرير عن الصناعة والتجارة الألمانية

مقدم إلى لجنة الصناعة والتجارة

من حضرتي محمد طلعت حرب بك ويوسف قطاوى أצלان باشا^(١)

القاهرة في ١٢ يونيو سنة ١٩١٦

حضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الصناعة والتجارة

تشرف بأن تبلغ سعادتكم نتيجة المهمة التي تفضلتم فكلفتتمونا بها بخطابكم المؤرخ
١٨ أبريل ١٩١٦ ، وهي البحث عن الأساليب التي اتخذتها التجارة الألمانية والنموسية
لتثبيت أقدامها في الأسواق المصرية

والواقع أننا لم نهتم في بحثنا إلا بموضوع التجارة الألمانية لأنها هي وحدها التي
فتحت الطريق ومهدت السبيل الذي انتفع الغير به

والذي نلاحظه أنه ليس لألمانيا طريقة خاصة بالنسبة لمصر . بل إن لها طريقة عامة
هي عبارة عن برنامج اقتصادى عام لنمو صناعاتها وارتقاء تجارتها ، وهذا البرنامج الاقتصادى
العام هو وليد تطورها التاريخى والسياسى

وليس من شك في نتائج هذا البرنامج العام إذا نحن قارنا المستوى الذى وصلت
إليه ألمانيا في وقتنا الحاضر بما كان عليه هذا المستوى قبل حرب سنة ١٨٧٠ التى هيا
الاتصار الحربى فيها طريق الفوز في الميدان الصناعى والتجارى

فألمانيا تقدر تجارتها الخارجية في الوقت الحاضر بخمسة وعشرين ملياراً بحيث إنها

(١) قدم التقرير باللغة الفرنسية والنص المنشور هنا هو ترجمة النص الفرنسى كما جاء في أصله تماماً . وقد هنأت
اللجنة واشعبه وقررت طبعه ونشره للانتفاع به (انظر محضر جلسة يوم ١٢ يونيو ١٩١٦) ولكن شيئاً من ذلك
لم يحصل بكل أسف

تأتى فى الصف الأول مباشرة عقب إنجلترا ؛ وأسطولها التجارى الذى كان يأتى فى الترتيب خلف فرنسا قبل سنة ١٨٧٠ أصبح لا يسبقه فى سنة ١٩١٣ إلا الأسطول التجارى البريطانى وأسطول الولايات المتحدة التجارى ؛ وهى من حيث إنتاج الحديد المشغول والصلب لا يسبقها فيه سابق

ومثل هذه النتائج لا يمكن تفسيرها بغير قوة من العمل فعالة تقودها إرادة من حديد . وفى الواقع إن أبحاثنا أوصلتنا إلى العثور على طريقة من النظام مدبرة بأحكام ترمى إلى توحيد جميع قوى الأمة وتوجيهها فى سبيل غاية واحدة هى السعى إلى تفوق ألمانيا وسنبدأ بعرض وجوه هذا النظام فى مختلف نواحيه المتنوعة ، معتمدين فى معظم هذا على ما استقيناه من مؤلفات عديدة ظهرت حديثاً فى هذا الموضوع

المطامع الألمانية

حوالى سنة ١٨٨٠ بدأت فى ألمانيا حركة تعضيد الصناعات الألمانية الناشئة للوصول إلى تفوق تجارات الصادرات الألمانية على سواها ولهذا الحركة مظاهر فى الداخل ومظاهر فى الخارج

فى الداخل

فى سنة ١٨٨٢ كانت نسبة السكان العاملين فى التجارة والصناعة تبلغ ٤٥ ٪ من مجموع السكان فزادت فى سنة ١٩٠٧ إلى ٥٦ ٪ ، ذلك بأنه فى كل سنة يهجر كثير من القرويين قراهم ليلتحقوا بالمصانع مما ترتب عليه نمو المدن نمواً مطرداً بالسرعة الأمريكية ، ووجود جيوش من العمال بمعنى الكلمة . مثال ذلك مصانع كروب التى تحوى وحدها الآن ٧٣٠٠٠ رجل

وقد نشأ عن هذه الحال إثراء هائل في البلاد يدل عليه أنه في سنة ١٨٩٥ كان يقدر إيراد مجموع الثروة في الإمبراطورية الألمانية بمقدار ٢١ ملياراً، فتراوحت تقديرات هذا الإيراد في سنة ١٩١٣ بين ٥٠ و ٤٠ ملياراً، وقدر مجموع الثروة الألمانية بمقدار ٣٢٠ ملياراً، منها نحو تسعة مليارات ونصف مليار مودعة في البنوك، وثمانية عشر ملياراً مودعة في صناديق التوفير

ومن هنا تملكتمت النفوس الأطماع وداخلتها الرغبة في أن تبني كل شيء بناء شامخاً عظيماً. فهم إذا أرادوا تشييد دار للبريد أو محطة للسكة الحديدية أو مدرسة لا يبنون ما يريدون أن يبنوا على أساس الحاجات الحاضرة بل على أساس الحاجات بعد أزمان بعيدة

مثل ذلك أنهم حين شيّدوا في برينهافن هويساً يتجاوزه البواخر شيّدوه وجعلوه يزيد في طوله بمقدار ٢٢٢ متراً عن أطول باخرة كانت معروفة لديهم وقت البناء كذلك حين أرادوا توسيع ميناء هامبورج أعمالوا المعاول والديناميت في تخريب أحياء واسعة عامرة بالبيوت ليقيموا مكانها حياضاً للمياه

في الخارج

وفي الخارج عملت البنوك الألمانية والتجارة الألمانية وخطوط الملاحية الألمانية وأقلام الاستخبارات الألمانية على تطويق الكرة الأرضية بخيوط مشتبكة يتعذر على سواهم فك أغازها

فأنت أنى تذهب تلقى ممثل التجارة الألمانية أو رسول بيوتها التجارية يحمل معه مشغولات الصناعة الألمانية؛ فإذا بك تراها خرجت عن الأصناف الرديئة وانتقلت إلى درجة الأصناف الجيدة. وإذا بك تراها يقدمها بأرخص الأثمان وبشروط للتسليم والدفع

تتغلب على كل منافسة للمصنوعات الأهلية
وعند ما لا تكفي هذه الوسائط ، عندما تكون التعريفية الجمركية في أى بلد من
البلدان ، أو تعريفية النقل ، تتعارض ودخول المنتجات الألمانية بحيث تتألف منها حواجز
عائقة من هذا الدخول — فان المعامل الألمانية نفسها المشتغلة بصناعات الحديد والمواد
الكيميائية والمنشآت الكهربائية هي التي تنتقل لتستقر في البلاد الأجنبية كما تستقر في
البلاد المفتوحة بحمد السيف

وهذا هو ثغر أنقرس في بلجيكا فقد كان ثغراً ألمانياً ؛ وهذه هي أسواق زورنخ
في سويسرا ، وأسواق ميلانو في إيطاليا فقد كانت أسواقاً ألمانية

صفات الالمانى

وقد ساعدت صفات الالمانى أكبر مساعدة على الوصول إلى هذه النتيجة . فهو
ذو إرادة قوية وعزيمة صادقة في العمل والانتاج ، وإنتاجه عظيم بنسبة عدد العاملين
وعددهم لا شك عظيم ؛ لأنه بالرغم من أن نسبة المولودين إلى المتوفين قد قلت عما كانت
في سابق الأيام ، فان الزيادة لا تزال تقدر بـ ٨٠٠ ٠٠٠ نفس في كل عام . هذا فضلاً عن
أن الالمانى قد انطوت نفسه على احترام الطبقات الاجتماعية التي تعمله مهما كان سبب
علوها ، كما انطوت على حب النظام الذي اعتاده بفضل تغلب النظام العسكرى
من أجل هذا ترى الالمانى ينفذ الأوامر في الأعمال كما ينفذها الجندى في ميدان
القتال . ألم يقل فون بيلو حديثاً : « إن العسكرية هي مدرسة العمال الالمانين ، . بل هناك
ما هو أكثر من ذلك : فقد عرف الالمان كيف ينتفعون من نفس العيوب المعروفة عن
العامل الالمانى . فهو معروف بأنه كثيراً ما تنقصه ملكة الاختراع ومواهب التغيير
والتبديل والتحسين الذوقى الفنى . فاتخذ الالمان هذه العيوب وسيلة لتشغيله على قاعدة

العمل في صنف واحد متصل محدد . وطريقة الانتاج على أساس العمل المكرر في قطعة واحدة ، وبكثرة هائلة ، هي اسمى ما تصبو إليه الصناعات في الوقت الحاضر وقد ساعدت من جهة أخرى هذه الصفات على جعل ألمانيا أحسن بيئة تنبت فيها وتنمو النقابات والجماعات وصنوف الاتحادات . فتركزت رءوس الأموال ، وتدعمت أعمال الشركات ، وتكونت جماعات العمال ، وتقاربت مصالح الجماعات بين المنتجين . وبالجملة فقد اتحدت وتنظمت للعمل جميع القوى الأهلية في البلاد

العلم الألماني

وصفات الألماني هذه كان لا بد لها أيضاً أن تقوده إلى تنظيم الانتاج تنظيمياً علمياً هو السبيل الوحيد لا لبث ملكة الاكتشاف في النفوس بل للانتفاع من الاكتشافات من أى جهة من جهات العالم جاءت ، كالانتفاع باكتشاف الألوان ، وآلات الدينامو الكهربائية ، ونقل القوى والسيارات وغير ذلك من صنوف الاكتشافات ، التي هي في أصلها فرنسية أو انجليزية ، وهي مع هذا كانت سبباً في إثراء الصناعات الألمانية

وكلمة العلم لها وقار في نفوس الألمان عظيم . وألقاب الدكتور أو البروفسور تحاكي لديهم ألقاب الامارة سواء بسواء .

فاذا قيل لديهم ، هربروفسور ، دب هذا في آذانهم ديب القوة والافتدار . فهو يحمل الأوسمة والألقاب ويأقب بصاحب السعادة . بل هو جزء من أركان حرب الحياة الاجتماعية . بل هو يمثل في شخصه القبض على جزء من السلطة العمومية في البلاد

ومن المأثور عن أحدهم ، وهو البروفسور ف. فيشر ، أنه قال في سنة ١٨٩٧ :

• إن من المعترف به عامة أن تفوق الصناعات الكيميائية ناشئ فقط عن تحضير العاملين فيها لمزاولة مهامهم تحضيراً طويلاً المدى واسع النطاق ،

كذلك يؤثر عن أحد مديري شركة من شركات المنتجات الكيميائية أنه قال للمسيو فكتور كيبون في سنة ١٩١٠ أن لديه في شركته ١٤٥ كيميائياً منهم سبعون فقط يشتغلون في الأعمال اليومية العادية وسبعون يشتغلون بالأبحاث العلمية الكيميائية ، وأن هؤلاء الآخرين يكفون الشركة سنوياً ٣٦٠.٠٠٠ فرنك وأن تسعة أعشارهم لا ينتج شيئاً ، ولكن العشر الباقي قد يوفق إلى اختراع أشياء تكفي لكسب الملايين في كل عام

وقد ساعد هذا التصور الألماني في تقدير العلم والأبحاث العلمية على تحسين المصنع الألماني بأنواع من التفوق ليس بعده تفوق . وإذا كان الكيميائيون الألمان لم يوفقوا في عالم الكيمياء إلى اكتشافات أساسية عامة فهم من غير شك يوفقون كل يوم إلى اختراع تحسين جديد على اختراع قديم ، أو يوفقون إلى اختراع لون جديد على أساس قوانين الألوان الموجودة ، أو إلى اختراع منتج أجزائي جديد

وقد بلغت الصناعات الكيميائية في ألمانيا مبلغاً من التفوق كاد يقضى في زمن الحرب على كثير من الصناعات المبنية عليها . مثل ذلك صناعة المواد الملونة — حتى استطاعت ألمانيا بفضل هذا التغلب أن تحصل من الدول المحايدة على امتيازات اقتصادية مقابل دفع ثمنها من منتوجاتها الكيميائية التي احتكرت صنع أصنافها

ولغاية ١٨٣٠ كانت الصناعات الكيميائية الألمانية مقصورة أعمالها على معالجة أملاح ستاسفورث من صودا وبوتاس وعلى استخراج خميرة الجعة . وكانت أول غرفة لرصاص الحمض الكبريتي قد تأسست فقط في سنة ١٨٢٠ . وكان المصنع الأول والوحيد الذي تأسس في سنة ١٨٤٣ لصناعة الصودا لا ينتج في العام أكثر من مائتي طن . ومع هذا كله فإن الصناعات الكيميائية سبقت بقية الصناعات في زمن وجيز

نعم إن الاكتشافات الأساسية للألوان المستخرجة من النيلة جاءت عن طريق فرنسا وإنجلترا، ولكن الألمانين الذين قد استخرجوا في سنة ١٩١٤ من مناجهم نحو ٣٠٠ مليون طن فحم لم يتأخروا عن احتكار صناعة المواد الملونة المستخرجة من قطران الفحم، وكذلك الحال فيما يتعلق بصناعة الكهرباء التطبيقية الفنية وبصناعات الصلب والحديد وليس للصناعات الحديدية في ألمانيا فضل الاختراع الذي يرجع معظمه إلى الصناعات المنافسة في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة، لكنها في ألمانيا تسبق مثيلاتها في المثابرة على التطبيقات العملية، وتحسين هذه التطبيقات بتحسين طرق إنتاجها العلمي. وهذا هو ما نراه مثلاً في رجال الصناعة بمنطقة وستفاليا الألمانية. فانهم لم يخترعوا أية طريقة جديدة في صناعة الصلب، ولكنهم كانوا أسرع من الإنجليز في تطبيق الوسائل الجديدة في هذه الصناعة

وإليك مثلاً ذا مغزى، يوضح ما قدمنا، وهو أن صناعة الخزف في فرنسا تنقصها في الوقت الحاضر ساعات خاصة معروفة باسم ساعات سيجر، لقياس الحرارة في الأفران. ذلك بأن الساعات التي كانت مستعملة قبل الحرب في هذه الصناعة، كانت ترسل من مصنع ألماني تحت إشراف المصنع الملسكي في «شارلوتنبورج». ومعنى هذا أن مصانع سيفر الفرنسية الشهيرة لم تكن منظمة، لا صناعياً ولا إدارياً، بكيفية تسمح بتموين صناعات الخزف الفرنسية بما ينقصها من ساعات لازمة لقياس حرارة الأفران أضف إلى ما تقدم أن التشريع الألماني الخاص بتسجيل الاختراعات وتحويل أربابها البراءات المحافظة لحقوق اختراعهم ليس تشريعاً متشديداً في التبصر كسواه في البلاد الأخرى. بل هو تشريع يسر لا عسر، يشهد العزائم، ويحفزها على البحث، حتى إن طلبات البراءات لا تعد ولا تحصى، والقلم الخاص بها يفحص سنوياً حوالي ٣٥٠٠٠ براءة اختراع

والأغرب في هذا الباب ، أن كثيراً من الاختراعات تنكرها بلادها على ذويها
فتتحول إلى اختراعات ألمانية . وتسجل وتصدر عنها جوازات أو براءات الاختراع .
ثم تخرج تطبيقاتها من ألمانيا لتعود إلى بلد الذي اخترعها

ضرورة التصدير

وقد كان من أثر هذا النظام الذي سبق شرحه أن انتهى إلى نتائج عظيمة
الأهمية ، لأن تحسين وسائل الانتاج الصناعي قد أدى إلى الشعور بضرورة زيادة
الانتاج بكميات ومقادير هائلة ، ولكنه ظهر بالتالى أن الطلب ليس هو الذى يحدد
مقدار ما ينبغي إنتاجه ، بل العدد والمكينات المستعملة فى الصناعات هى التى تحدد
ما ينبغي استخراجها منها . أو بعبارة أخرى أن الأفران العظيمة التى تستعمل فى الصناعات
ينبغي ألا تطفأ ، والعدة التى يعمل بها العامل ينبغي ألا تقف عن الدوران . والفرن والعدة
وسيلتان للانتاج ، يستدعيان تجديداً على الدوام حتى يستخدما فى استخراج أقصى
ما يمكن استخراجها من صنوف الانتاج . والعدة العقلية لا تقل أهمية عن العدة
الميكانيكية ، لأنه فى صباح اليوم السعيد الذى يصل فيه المخترع إلى اختراع جديد
لا ينبغي فقط استغلال اختراعه للقيام بنفقات حياته ، بل ينبغي أن يسد الناتج من هذا
الاختراع نفقات الأبحاث التى لم يوفق أربابها للوصول إلى أية نتيجة

حقاً إن هذه الظاهرة ليست خاصة بالصناعة الألمانية ، بل هى ظاهرة عامة من
مستلزمات النظام العصرى للصناعات . فبينما كانت الصناعات قديماً تنظم جهودها
على أساس الحاجات الحاضرة ، أو الحاجات المتوقعة لمدة قليلة من الزمن : إذا بها
فى العهد الحديث تخضع لحكم الضرورة القاضية بأن يستمر العمل فى المصنع بحيث
يتكرر ، ويتمهد متوجه فى مدة أسرع من المدة التى يزيد فيها عدد المستهلكين . ومع

ما تقدم فإن أثر هذه الظاهرة في البلاد الألمانية أشد وضوحاً منها في أى دولة أخرى ولهذا فإن مسألة البحث عن أسواق خارجية لتصريف المصنوعات الألمانية عرضت فجأة في البلاد الألمانية وبصفة أكثر استعجالاً منها في البلاد الأخرى ، خصوصاً لضرورة دفع أثمان المواد الخام ومواد الغذاء التي ترسل إلى ألمانيا من الخارج ؛ لأن نحو عشرين مليوناً على ٦٧ مليوناً — أى نحو اثنين على سبعة — من السكان يعتمدون في المواد الغذائية واللحوم اللازمة لهم على ما يصل إليهم من الخارج وعلى هذا كان تصدير المصنوعات من ألمانيا ضرورة حيوية لصناعاتها التي تبحث عن أسواق خارجية للتصريف ، كما هي ضرورة حيوية للسكان الذين يستمدون غذاءهم من الخارج

وهذا ما يفسر قول أحدهم ، وهو ألبرت هيس : « إننا نصدر حتى نستطيع أن نستورد ، ونستورد حتى نستطيع أن نعيش »

وقال المسيو ليفي بروهل : « لقد توسعت ألمانيا في ترقية صناعاتها توسعاً هائلاً . وهي بهذه الطريقة تعنى سريعاً ، ولكن على شرط أن تزداد حركة صادراتها على الدوام فهي تعيش مما تصدر . ولكنها تهدد بخطر الموت إذا وقفت صادراتها عن الاطراد في الزيادة . فكأنها محتنقة بما يزيد من متوجاتها الصناعية »

ولقد كان فتح الأسواق الخارجية مسألة حيوية لانجلترا وحدها بين سنة ١٨١٥ وسنة ١٨٥٠ . ثم انتقل اشتغال البال بها إلى فرنسا سنة ١٨٧٠ ، ثم كادت توضع على بساط البحث في الولايات المتحدة

أما ألمانيا التي توحدت في شكل إمبراطورية وانضمت إليها الألزاس واللورين فقد قامت أمام عيونها المسائل التي تثيرها ضرورة السعى وراء أسواق خارجية وعلى هذا كان من الواجب أن تضم الصناعات بعضها إلى بعض في شكل اتحادات

متينة منظمة لفتح الأسواق الخارجية - هذا التفتح أصبح لديهم شعاراً واجب الاتباع . وكان من الواجب تحويل المنافسة بين الأشخاص في الداخل إلى منافسة كلية في أسواق العالم الخارجية : أى أن واجب الصناعات الألمانية قضى عليها بأن تظهر في هذه الأسواق في شكل كتلة واحدة ، أو قوة منظمة

ولما كان الصراع الاقتصادى حرباً ككل الحروب فإنه لا بد من هزيمة العدو ، وكسر قوة مقاومته ، وإملاء ما يراد إملأؤه عليه . من أجل ذلك ينبغي أن تتجه كل الجهود للوصول إلى استغلال القوى القومية العامة استغلالاً نظامياً عقلياً ، تحقيقاً لهذه الغاية ، بحيث لا يترك شيء من عناصر هذه القوى للصدقة أو الأهواء

وقد اعتمد الألمان في هذا السبيل على ثلاثة عناصر :

١ - بنوك التسليف

٢ - نقابات المنتجين وحماية المصنوعات

٣ - وسائل النقل

البنوك الألمانية

كان للبنوك في ألمانيا أن تعمل على تكوين رؤوس الأموال وضمان دورانها في حركة الأعمال بحيث تستغل منها أقصى ما تستطيع من وجوه الاستغلال وكان لها في عملها برنامج مماثل تقريباً لبرنامج البنك الأهلى الألماني الذي جاء في المادة الثانية من قانونه الأساسى ما يأتى :

« الغرض من الشركة هو استغلال الأعمال من أى نوع كانت : أعمال البنوك ، والأعمال المالية ، والتسليف ، والاصدار ، والأعمال الصناعية ، والعقارية ،

وقد كان من الممكن أن ينشأ عن هذا البرنامج المتنوع بعض اضطراب في

اختيار العمليات ، وبالتالي في الأخطار التي يمكن أن تنشأ عنها - غير أن الألمانين من سنة ١٨٧١ قد عرفوا كيف يجعلون مصارفهم تتطور في حياتها وفق الحاجات الجديدة ، بصرف النظر عن القواعد التي هدت إليها التجارب في البلاد الأخرى

ففي إنجلترا وفرنسا ، أي في البلاد الرأسمالية العتيقة ، وجدت الصناعات الناشئة رهوس أموال قائمة ، لا تطلب إلا أن تستغل في الأعمال . أما في ألمانيا فإن الصفة الظاهرة في تاريخها الاقتصادي هي أن تطورها الصناعي سار بخطى أسرع من الخطى التي سار بها تكوين رهوس الأموال فيها

وقد عملت البنوك فيها على تكوين رهوس الأموال وجمعها بواسطة ودائع في صناديقها ، وعلى الاتفاف بما اجتمع لديها منها . وكان ما اجتمع عظيماً ؛ لأن البنوك كانت لا تتردد في تحويل المودعين فوائد عالية تستحقهم على إيداع أموالهم فيها . وانتهت تلك البنوك بأن اندمج فيها غيرها من البنوك المحلية أو البنوك الشخصية

والمصارف في ألمانيا برنامج عمل واحد ، وضعته بالاشتراك فيما بين بعضها ، وتعاقدت على مبادئه بشبه عقد تقضى شروطه بأن المصارف تتألف في شكل جماعات غايتها الدفاع عن الصوالمح العامة ، فهي بالتالي تعمل على تعضيد الأعمال التجارية والأعمال الصناعية والمنشآت الاستعمارية والصادرات التجارية ، وعلى تشجيع إنشاء الأبنية للملاحة ، ووضع الأسلاك للمخابرات ، وما شابه ذلك

وبفضل ما للمصارف من التأثير في الصحف والرأي العام استطاعت غالباً أن تتقي الأزمات ، أو أن تخفف من آثارها في حالة وقوعها ، وأن تمنع الهلع من النفوس في حالة اشتدادها

وبهذا ترى الثروة الألمانية في حركة مالية مستمرة على الدوام : في صورة إصدار أسهم صناعية ، أو في صورة عرض مال للتسليف ، أو في صورة اشتراك في الأعمال نفسها

ولا شك أن الخطر المستمر يخالف المبادئ القويمة التي ينبغي أن تسير عليها أعمال البنوك ، ويؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى نتائج وخيمة ، وهو ما عرفت أن تنقيته إلى حد ما معظم المصارف الألمانية ، بأن جعلت خطر الواحد منها موزعاً على عدة أعمال ، وكل عمل من هذه الأعمال مشمولاً برعاية مصارف عدة

على أن مهمة تنظيم المصارف في الداخل ، وتأمين الحياة العملية لها حتى تعيش وتنمو ، أمر غير كاف في ذاته . ولهذا اتجهت المساعي إلى تهيئة الوسائل لجعلها تساعد في فتح الأسواق الخارجية . من ذلك أن دوتش بنك ، حين تأسس نص في قانونه الأساسي على أن الغرض من تأسيسه هو القيام بأعمال البنوك على اختلاف أنواعها ، وخصوصاً تسهيل العلاقات التجارية بين ألمانيا والبلاد الأوربية والأسواق الخارجية

والغرض المذكور هو برنامج جميع البنوك الألمانية التي عملت منذ سنة ١٨٩٦ على اعتماد الحوالات الألمانية في الخارج بواسطة البنوك الألمانية التي شاع تأسيسها وكثر عددها في البلاد الأجنبية

وهذه البنوك الألمانية في الخارج قد تأسست وفق نظام البنوك الألمانية في الداخل ، أي أنها تأسست دون أن يكون لها فروع بمعنى الكلمة ، بل بنوك تابعة لها ومستقلة إلى درجة ما في إدارتها

ولقد شاهدنا نحن في مصر تأسيس مصرفين ألمانيين من هذا القبيل ، وهما بنك الأناضول والبنك الألماني الشرقي

أما بنك الأناضول الذي هو وليد الاتفاق بين البنك الأهلي الألماني والبنك الأهلي اليوناني ، فقد تأسس في سنة ١٩٠٥ برأس مال قدره عشرة ملايين ، ومركزه في أثينا وفروعه في الأستانة وسالونيك وأزمير واسكندرية وهمبورغ

وأما البنك الألماني الشرقي فقد أنشأه في سنة ١٩٠٦ البنك الأهلي الألماني في برلين ، ودرسدر بنك ، والشافهوزر ، وهو أقوى من بنك الأناضول ، وكان له فروع في القاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة

وكانت مهمة البنوك الألمانية في الخارج مقاومة النفوذ الإنجليزي أو النفوذ الفرنسي ، ولهذا كانت مسلحة بأقوى عدة حتى تستطيع أن تقبوا مقعداً في أرض قد سبق إليها غيرها فاحتلتها . ذلك أن البنوك الألمانية التي ساعدت على تأسيسها قد أمدتها ، دفعة واحدة ، بما لم يتوافر مثله لغيرها من البنوك إلا شيئاً فشيئاً على ممر السنين . كان إذن لألمانيا بنوك في الخارج ، وأنى سرت وجدت لها بنوكاً في مختلف البلدان . وكثيراً ما كان لها في الخارج بنوك تظن من اسمها أنها غير ألمانية ، ومع ذلك فهي ألمانية صميعة . فلقد كان ألمانيا ، البنك الإيطالي ، في ميلانو ، و البنك الدولي ، في بلجيكا ، و بنك أفرس ، في فلاندر ، و بنك لياج ، في بلاد الفالون من أعمال بلجيكا - بل ذهب الناس في تقديراتهم إلى اعتبار بعض البنوك ، مثل بنك باريس والبلاد الواطئة (هولاندة) والبنك الفرنسي الإيطالي لأمريكا الجنوبية - بنوكاً تابعة لجماعة مالين ألمانيين عن طريق البنك التجاري الإيطالي الذي هو نفسه تابع لبنك ألماني وبالجملة فقد كانت المصارف الألمانية في الخارج تحكي شبكة العنكبوت من حيث انبساط خيوطها على مختلف الجهات في أنحاء العالم ، وكان التاجر أو الصانع الألماني يجد دائماً ، أنى سار ، مصرفاً يقطع له أية كمبالة مهما كان تاريخ استحقاقها وطريقة العمل في المصارف الألمانية تجعل الخطر الذي يتعرض له أى اعتماد مالى ضعيفاً ، وذلك بفضل تعدد البنوك التابع بعضها لبعض ، وبسبب أن كل بنك منها يعتبر في جهته مركزاً للاستخبار . والألمان قد نظموا طرق استخباراتهم التجارية تنظيمياً مبنياً على الطرق المتبعة في دراسة فقه اللغات وفي العلوم التاريخية

وإن ننس لا ننس فرصة تهيأت لنا أثناء زيارة درسدر بنك في سنة ١٩١١ ، فرأينا في قسم استعلامات هذا البنك جميع البيوت المصرية التي عينا أسماءها مرصودة فوق « فيش » من صغيرها إلى كبيرها

وبفضل هذه الدقة تستطيع البنوك التابعة في مصر لبنوك ألمانية أن تعرف ، في كل وقت ، مقدرة كل عميل ، وأن تقدر حد الخطر الذي ينشأ عن معاملته ، والحد الجائز أن تجرى فيه هذه المعاملة

ومن مزايا المصارف الألمانية ، أنها تجعل رؤوس الأموال الأجنبية تشارك في الأعمال الأهلية الألمانية اشتراكاً غير محسوس . وقد تحققت لديهم هذه المزية بفضل النظام الذي لا يخرج عليه أحد في ألمانيا

وإليك مثلاً يوضح هذه الحقيقة ، وهو البنك التجارى الايطالى ، فقد كان رأس ماله في سنة ١٩١٤ يبلغ ١٣٠ مليوناً ، وكان الألمان والنمسيون لا يملكون فيه أكثر من أربعة ملايين ؛ ومع هذا فانه بفضل النظام الذي كان يتبعه المساهمون في الجمعيات العمومية بقيت الأغلبية دائماً في جانب إدارة هذا البنك . وبقى مديروه وأعضاء مجالس إدارته ذوو النفوذ وكبار الموظفين - بقى هؤلاء جميعاً ألمانين يديرون ، لصالح ألمانيا ، أموالاً فرنسية وإنجليزية وإيطالية تامة في مجموع أموال البنك ولهذا استطاعت ألمانيا برؤوس أموال صغيرة أن تقوم بفضل نظامها المصرفي بأعمال عظيمة الشأن

نقابات المنتجين وصحابة المصنوعات

كتب فريتز دينهورست يقول : « لا شك أن معظم الفضل في فتح الأسواق الخارجية للتجارة الألمانية يرجع إلى نقابات المنتجين »

ونحن نعرض هنا لنقابات المنتجين (Cartels) من جهة كونها إدارة فعالة استخدمت في تصدير المصنوعات الألمانية إلى الخارج ، ولا نعرض لها من جهة نظامها الداخلي الذي لا يعيننا في هذا المقام

ونقابة المنتجين بالمعنى القانوني عبارة عن شركة تضم بين جوانبها عدة منتجين يتعهدون ، فيما بينهم ، على أن يبيعوا بالاشتراك جميع منتجاتهم أو قسما منها وأفضل الشروط مساعدة على تأليف نقابة من هذا القبيل تقضى بأن يكون الشيء المنتج واحداً غير متنوع ، وأن تكون نفقات إنتاجه وشروط صنعه متساوية ، تقريبا ، بين مصنع وآخر ، وأن يكون من المتعذر تقليد الصنف المتفق على بيعه بصنف آخر يقوم مقامه

وعلى هذا فالصناعي الذي ينضم إلى نقابة من نقابات المنتجين المتفقة على بيع صنف مصنوع معين بالاشتراك ، يفقد حقه في أن يبيع ، مباشرة ، هذا الصنف الذي ينتجه في مصنعه ، ويتحتم عليه : إما أن يجعل جميع ما ينتج من هذا الصنف تحت تصرف مكتب النقابة الذي له أن يبيع بالسعر الذي يراه مناسباً ، مراعيّاً في ذلك مجموع مصالح الأعضاء المنضمين إلى النقابة ، وإما أن يكون له - في حالة عدم وجود مكتب للنقابة - أن يتولى بنفسه تصريف مصنوعاته ، ولكن بقيود تتعلق بسعر البيع والكمية التي يسمح له ببيعها ، وهي قيود تحددها لجنة النقابة بما لها من السلطة دون أن تراجع فيها أية مراجعة

وللجنة النقابة الحق في أن تحدد ، جغرافياً ، المنطقة الداخلية التي يصح للعضو المنتج أن يبيع مصنوعاته في دائرتها . ومن هنا نشأ نظام خاص دقيق لمراقبة تنفيذ قرارات لجنة النقابة ، يقضى ، ضمن ما يقضى ، بتحويل مقتضى النقابة الحق في تقرير غرامات على كل طن يباع أكثر أو أقل من الحد المقرر ، أو يباع في دائرة غير الدائرة المحددة

ليبيع مصنوعات كل عضو من الأعضاء
فنقابة المنتجين لا محل لها إذن في الوجود إلا بشرط أساسي ، هو أن كل عضو
من أعضائها يتنازل عن شخصيته في تصريف المصنوعات الناتجة من مصنعه ، ويجعل
أمر هذا التصريف موكولاً إلى قرارات النقابة

وتبرم عادة الاتفاقات والتعهدات الخاصة بهذه النقابات لمدة معينة قصيرة ، ولا
يسمح للعضو بالانفصال منها إلا بعد إنذار سابق بمدة معينة

وكانت الفكرة في أول إنشائها ترمى إلى تحديد المنافسة ، وعلى الخصوص تنظيم
زيادة الانتاج عن الاحتياج ، تلك الزيادة التي كان يترتب عليها بخس الأثمان
وتأسيس معظم نقابات المنتجين في ألمانيا كان بين سنة ١٨٨٠ و ١٨٨٥ ، وهو العصر
الذي امتدت فيه سياسة التوسع في الخارج

وإذا كان قد يبدو للرأى أن هناك تعارضاً بين زيادة الانتاج عن الاحتياج وبين
ثبات الأسعار ، فإن الطريقة الوحيدة للتوفيق بينهما هي أن يصدر إلى الخارج ما يزيد
من الانتاج الصناعي عن حاجات البلاد في الداخل

ولما كانت الأسواق الخارجية محمية بسياسات : سياج المسافات ، وسياج التعريفات
الجمركية الحامية للصناعات الأهلية ، فإن سعر المصنوعات الألمانية المراد تصديرها إلى
الخارج ينبغي أن ينزل - بالرغم من تكاليف النقل ومن الرسوم الجمركية - إلى حد
يتساوى فيه مع الأسعار المتداولة في السوق المراد تصريف البضاعة فيها ، إن لم نقل
بأسعار أقل من الأسعار المتداولة

ولذلك ترى الألمان لا يهمهم أن ينزل سعر الشيء المباع في الخارج عن تكاليف
صناعته بالمصنع أو تكاليف استخراجه من المنجم ، لأنه في أغلب الحالات كثيراً ما يكون
وقف العمل في المصنع أو المنجم أو عطله فيه بالكلفة أعظم ضرراً من الخسارة التي

تنشأ عن البيع في الخارج بسعر أقل من سعر الإنتاج . ولهذا يستصوب غالباً أن يستمر العمل متواصلاً في المصنع ، أو على الأقل أن يقل فيه إلى نسبة معقولة ويلاحظ من جهة أخرى ، أنه لما كانت المصانع — بفضل نقابات المنتجين ، وبفضل التعريفات الجمركية الحامية للصناعات الأهلية — تهيمن فعلاً على الأسواق الداخلية الألمانية ، فإن الخسائر التي تصيبها من البيع في الخارج بأسعار أقل من التكاليف استطاع التعويض من بعضها ، بزيادة شيء ، على أسعار هذا الصنف نفسه ، المبيع في داخل البلاد

ومن أجل هذا ترى نقابات المنتجين قد لجأت إلى ما يسمونه «دومينج Dumping» وما ترجمه نحن بعبارة «نظام السعيرين»

ونظام السعيرين هذا يقضى بوضع سعيرين ، أو قياسين من الأسعار ، لصنف واحد : سعر عال ، إلى درجة ما ، لبيع به في الأسواق الداخلية ؛ وسعر أقل منه ، متغير حسب الظروف ، يباع به الصنف نفسه في الأسواق الخارجية

وليس الألمان هم الذين قد اخترعوا هذا النظام ، فقد استعمله الانجائيز من قبلهم ؛ واستعمله الأمريكيون في الولايات المتحدة بواسطة نقابات إنتاجهم (Trust) ؛ واستعمله الفرنسيون في صنف السكر — ولكنهم جميعاً استعملوه في ظروف استثنائية ومؤقتة أما الألمان فقد استعملوا نظام السعيرين بصفة منظمة دائماً

وكان من أثر اتخاذهم هذا النظام قاعدة لهم أنه كان كلما ظهرت في فرنسا صناعة كيميائية ، أو صناعة مواد ملونة ، أو مصنوعات أجزاء الخ ، هجم عليها الألمان بنظام السعيرين ، وقدموا الصنف نفسه بسعر أقل من السعر الفرنسي . ولعل أظهر مثل لتأثير هذا النظام هو ما شوهد في بداية الحرب من أن فرنسا كان ينقصها حامض الفينيك اللازم لصنع المفرعات . وسبب هذا النقص هو أنه في زمن السلم ، كانت

وزارة الحربية الفرنسية تعلن عن حاجتها إلى كميات من هذا الحمض ، فكان الألمان هم الذين يفوزون دائماً بتوريد الكميات المطلوبة لخص العطاء الذي يقدمون ، فانهى اليأس بأرباب المصانع الفرنسية إلى أن يفتلوا مصانعهم وألا يعملوا شيئاً في صناعة حمض الفنيك التي انعدم وجودها في فرنسا . . .

يستفاد إذن مما تقدم بيانه أن الألمان استمدوا من عناصر ثلاثة ، هي : (١) نقابات المنتجين (٢) نظام السعيرين (٣) التعريف الجركية العالية لحماية الصناعات الأهلية - قوة هائلة للتوسع في تجارة صادراتهم الخارجية . وبناء عليه لم تكن المسافات الطويلة ، ولا الرسوم الجركية الباهظة ، لتقف حاجزاً دون هذا التوسع ؛ لأن نقابة المنتجين كانت تستطيع دائماً أن تتحمل تكاليف النولون البحري ، والرسوم الجركية - أي أن تتحمل هذه الخسارة في سبيل الوصول إلى الفوز النهائي

بمثل هذه الأسلحة صار تصور العلاقات الاقتصادية قريباً من تصور العمليات الحربية ، وصارت الأسواق الخارجية ميادين ملاحمة كيادين القتال وصار من واجب المصدر أن يقتل الصناعة الأهلية في مكانها إذا وجدت - أو أن يخنقها قبل أن تولد

وسائط النقل

ليس النظام وحده هو سبب التوسع في بسط النفوذ الذي فازت به ألمانيا الحديثة بل إن لوسائط النقل هي الأخرى فضلاً في بسط هذا النفوذ

١ - السكك الحديدية

لا تشابه سياسة ألمانيا ، حبال السكك الحديدية ، سياسة فرنسا أو إنجلترا أو أمريكا

فالسياسة في ألمانيا هي أن تضع الدولة يدها على السكك الحديدية ، وتنظم تعريفه النقل بها

أما كيفية وضع يدها على السكك الحديدية ، فقد جاء عن طريق بروسيا التي امتلكت السكك الحديدية التي تخترقها ، ثم اندمجت فيها سكك حديد الدول المجاورة التي لا منفذ لها ، ثم امتد نطاق النفوذ على بقية السكك باتفاقات تزيد أو تنقص في قوة ربط الصلات بين سكك حديد بروسيا وسكك حديد الدول الأخرى الداخلة في الأمبراطورية الألمانية ، مثل دولة ساكس ، وهيس ، وبافاريا ، بحيث إن الدولة الألمانية كان بين أيديها فعلا سلاح السكك الحديدية ، تستخدمه في برنامج سياستها الاقتصادية وأما كيفية تنظيم تعريفات النقل على السكك الحديدية ، فهي أن الدولة الألمانية لم تتبع في وضع هذه التعريفات القاعدة القديمة ، قاعدة العرض والطلب ، بل هي اتبعت ما تقتضيه الضرورة ، من تعضيد بعض المنتجات ضد المنافسة الخارجية ، أو من مساعدة بعض الثغور الأهلية ، أو من تشجيع بعض البضائع الضرورية حتى تدخل البلاد بأرخص الأسعار

وللدولة الألمانية في سياسة السكك الحديدية ، تعريفات خاصة مرتبة ، بحيث يستطيع بها : إما الدفاع عن صناعة مهددة بخطر ، وإما تعضيد صنف من الأصناف لتسهيل تصديره إلى الخارج

ففي الحالة الأولى ، أي حالة الدفاع عن صناعة مهددة بالخطر ، ترى التعريف قد أضافت إلى رسوم الجمارك المقررة بمقتضى الاتفاقات التجارية رسماً آخر قد يكون أشد من رسوم الجمارك ، ولو أنه غير منصوص عليه في الاتفاقات التجارية

وفي الحالة الثانية - أي حالة الرغبة في تشجيع تصدير صنف من الأصناف إلى الخارج - ترى تعريفه النقل بالسكك الحديدية قد أضافت ، إلى نظام السعيرين ، السابق

بيانه ، والقائمة بتطبيقه نقابات المنتجين ، مساعدة أخرى من شأنها أن تعاون على فك الحواجز التي تعوق هذا الصنف عن الوصول إلى الأسواق الخارجية ، ولا سيما حاجز التعريفية الجمركية الحامية للصناعات الأهلية وهناك أسلوب آخر من أساليب التعريفية الألمانية ، وهو أسلوب استثنائي يقضى ، في بعض الحالات ، برد جميع مصاريف النقل التي يكون قد دفعها المرسل لنقل بعض منتجات معينة داخل حدود البلاد الألمانية وعلى العكس من ذلك تعتبر تعريفات السكك الحديدية الألمانية بمثابة سلاح دفاعي ضد منافسة النقل الأجنبي

٢ - المزاومة الداخلية

بلغت طرق الملاحة الداخلية مبلغاً عظيماً من التقدم ، حيث الأنهر عدلت مجاريها وعمقت أكثر مما كانت ، وأزيلت من طرقها كل حاجز عائق عن سير الملاحة ، وحيث الألفية وسعت قطاعاتها ، واتخذت محطاتها كشغور داخلية ، وافية المعدات ، ترسو عليها البواخر بحمولة لا تقل عما ترسو به على الثغور البحرية ، وتتدخل فيها منقولات الأقيانوس إلى صميم المراكز الصناعية ، وتحقق بها الوصلة اللازمة للنقل بالسكة الحديدية أو بالبحر

ومعنى هذا أن الدولة الألمانية احتكرت الألفية واتخذت منها سلاحاً اقتصادياً كما احتكرت السكك الحديدية . وهي بأقنيتها تصبح الحكم في مسائل النقل بالملاحة الداخلية ، كما هي الحكم في مسائل النقل بالسكة الحديدية

ومع هذا فإن في ألمانيا لجنة استشارية لطرق الملاحة الداخلية ، وفي الأقاليم لجان إقليمية مؤلفة من أعضاء — يمثلون الزراعة والصناعة وتجارة الملاحة — يجلسون بجوار

مندوبين عن الدولة ، ليزنوا العوامل الضرورية لكل منطقة ولكل فرع من فروع
الصناعات القومية

٣ - الملاحة البحرية

شفت الملاحة البحرية بال احكام الألمانين للوصول إلى فتح أسواق العالم إلى
درجة اعتبروا معها أن إنجلترا هي العدو التي ينبغي القضاء على نفوذها بأي ثمن
ونحن نرى هنا أيضاً الملاحة البحرية تنمو بسرعة زائدة ، وهي ميزة من ميزات
التطور الألماني في الأزمنة الحديثة

ففي سنة ١٨٥٦ بدأ يسير أول خط ملاحه نظامي بين ألمانيا والولايات المتحدة
بواسطة باخرة واحدة . وفي سنة ١٨٧٠ كانت حمولة الأسطول التجارى لا تزيد عن
٦٤ر٠٠٠ طن ، فبلغت في سنة ١٩٠١ نحو تسعة ملايين من الأطنان ، ممثلة في ٥٢ر٠٠٠
باخرة . وفي سنة ١٩٠٩ بلغ عدد البواخر ٦٥ر٠٠٠ باخرة حمولتها ١٣ مليون طن وزيادة
وكانت الشركات الألمانية هي الأولى التي استطاعت أن تشيد بوخر تسير بأ كبر
سرعة ممكنة وبحمولة هائلة تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ ألف طن

واستطاعت هذه الشركات أن تتبادل بين بعضها البعض خدمات من شأنها
إنقاص المصاريف العامة التي تستلزمها إداراتها : إما بأن يندمج بعضها في بعض ،
وإما بأن تبرم بين بعضها البعض اتفاقات تقلل من أخطار الخسائر

ومن طرائقهم في الملاحة البحرية أنهم بمجرد أن يعلموا أن منطقة من المناطق
قد أصابها عطل في الأعمال مؤثر في حركة التجارة ، تجدهم يحولون دفعة بوخرهم نحو
مناطق أخرى أكثر خصباً من التي أجذبت ، بحيث إن أسطولهم التجارى يبقى عاملاً
على الدوام في دوائر عامرة بالحركات التجارية

ومن طرائقهم أيضاً أن الشركات تنفق مع بعضها البعض على خطة واحدة للعمل،
وتشارك مع بعضها بعضاً في إرسال البعثات اللازمة لدراسة الخطوط والأسواق التي يراد
فتحها للتجارة الألمانية

وكما أن المصنع الألماني ينتج، وينتج بكثرة هائلة، لا لحساب عملاء معينين، بل
لحساب عملاء للمستقبل، كذلك ترى الملاحة البحرية الألمانية لا تنتظر ظهور الحاجة
حتى تنشأ، بمقتضى ظهورها خطأً جديداً للملاحة، بل هي تخلق الحاجة وتتنظم لسد
مطالب هذه الحاجة

قال الهر ريبس كريستوفل : « عند الألمان لا تنشأ خطوط الملاحة البحرية
تبعاً للتجارة، بل تنشأ هذه الخطوط قبل وجود التجارة؛ وبإنشائها تبعث التجارة من
حيث لا تكون،

ومما يساعد على تقدم الملاحة البحرية الألمانية، وجود طائفة من وكلاء الملاحة
النشيطين المدربين، يقيمون بصفة دائمة في مراكزهم، ويعملون باخلاص في تأدية واجباتهم؛
فهم من خير الموظفين الأماناء

مهمة الدولة

لم يقف نشاط الدولة الألمانية فقط عند اتخاذ بعض التدابير لتشجيع حركة
الصادرات التجارية الأهلية، ولا عند بعض المساعدة تؤديها إلى المصدرين، فإن مهمتها
تتجاوز ذلك، كما رأينا في مسائل النقل

والواقع أن الدولة الألمانية تتدخل، حيث يكون تدخلها مفيداً، لزيادة نطاق التوسع
التجاري لصالح الإمبراطورية الألمانية. فهي توغز إلى البنوك بالسياسة الواجب اتباعها؛
والبنوك تنجبه جميعها بكامل مجهودها في سبيل قوة الانتاج، وحركة التبادل التجاري.

والدولة الألمانية تشرف من فوق الجميع على خطوط التجسس التجارى الواسع الأطراف
والممتد كشبكة حول نطاق الكرة الأرضية

ولا تقف مهمة الدولة الألمانية عند هذا الحد ، بل هي تذهب إلى تسيير النشاط
الاقتصادى فى البلد حسب مقتضيات الأحوال ، بطرق ظاهرة أو طرق خفية
حقاً إن فى طبيعة الألماني حب التدخل فى كل شىء ، ولكنه يجب أن نعترف
بأن كلمة الأمر الصادرة من عل قد ساعدت كثيراً على دفع أمة بأكملها إلى الأمام ،
أمة غلبت عليها إحساسات الطاعة للنظام ، واحترام الواجب الموكول إليها ، والتمجّل
بتلبية نداء قائدها العام

فالدولة الألمانية هى التى تعين الأغراض ، وتحدد طرق الوصول إليها . وهى قد
اتبعت باستمرار وثبات سياسة اقتصادية ترمى إلى تمييز الاتفاقات بين المنتجين ، لاعدام
المنافسة بينهم فى الداخل ، وإلى تشجيعهم فى الوقت نفسه لتوجيه جهودهم نحو الأسواق
الخارجية ، حيث ميدان العمل المراد احتلاله واسع الأطراف

أضف إلى هذا أن كل إنسان يخطب ودّ الدولة ، لأنها مقاوله فى أعمال النقل
وذات قوة عسكرية ، وقوة بحرية - فهى بالجملة من أحسن وأقوى العملاء للصناعات
الألمانية؛ لأنها ، من حيث كونها مالكة ومديرة للسكك الحديدية ، أصبحت أكبر هيئة
تستخدم العمال فى إدارة سككها ، وأكبر مصلحة لاستهلاك الفحم ، وكادت أن تكون
هى الشارى الوحيد لمواد السكك الحديدية المتحركة

وهى ، من حيث محطاتها على أفنية الملاحة الداخلية ، تهيمن مباشرة على صناعة
الكهرباء ، وتستطيع أن تؤدى بها أكبر الخدمات للصناعات الألمانية
وهى فى أوقات الأزمات ، مثل أزمة ١٩٠٠-١٩٠١ ، قد استطاعت أن تخفف
من حدتها ، بالاستمرار على توصياتها ، بصنع المدافع وقضبان السكك الحديدية والعربات

والبواخر . وهي على العكس من ذلك تقبض يدها عن إعطاء توصيات حين ترى أن المصانع الأهلية مشغولة بأعمال زائدة ، ولكنها سرعان ما تجرى إليها وتؤمن لها العيش اللازم لحياتها بمجرد ما تبدو في الجو بوادر أيام سوداء

فالدولة ليست فقط عميلاً للصناعة ، بل هي أيضاً عامل صناعي . ومن هنا جاءت المحالفة بين الدولة ونقابات المنتجين ، وهي مخالفة ترمى إلى الاحتكار سواء بالنسبة لهذه النقابات أو بالنسبة للدولة

وليست مهمة الدولة مقصورة فقط على التشجيع ، بل هي تتدخل رأساً في الأعمال . والأمثلة على ذلك كثيرة ، تدل على أن سياسة الأمبراطورية الألمانية هي سياسة أعمال . ومارجال سياستها الرسميون من سفراء ، ووزراء مفوضين ، وقناصل ، ومن يجرى مجراهم إلا رجال سياسة ، يشبهون رسل البيوت التجارية ، وسياحتها المتقلبين المسكفين بعرض البضاعة وتصريفها

وكثيراً ما استخدم الأسطول الحربى الألمانى فى سياحات رابحة للبحث عن منافع للتجارة الألمانية

فتح الاسواق الخارجية

طرق وأساليب

لننظر الآن نتيجة هذه الجهود المدبرة من العناصر المختلفة التى وضخنا وجوهها . ويحسن بنا هنا أن نلاحظ أنه قبل أن يتسع نطاق الصناعات فى ألمانيا ، إلى الحد الذى تعمل فيه الآن جيوش من العمال جديرين بالاعتبار ، كان كثير من الألمانين يهجرون بلادهم سعياً وراء الثروة التى كانت تنقصهم فيها ولما أن أصبحت ألمانيا ، بسرعة ، ذات صناعات عظيمة الشأن ، اتجهت بنظرها إلى

الخارج ، فوجدت أن المهاجرين من أبنائهم أعظم عدة لها في تعضيد هذه الصناعات ، لأنهم بقوا متعلقين بوطنهم الأصلي ، فأصبحوا أفضل مستهلك للصناعات الألمانية وأحسن مذيع لمزاياها ، لأنهم كانوا بالضرورة يفضلون المصنوعات الألمانية على مصنوعات البلاد التي يعيشون فيها . فضلا عن أنهم أصبحوا للصناعيين الألمانين نواة حسنة ، يختار من بينهم الممثلون التجاريون الذين يعاونون ، أحسن معاونة ، ممثلي التجارة السائحين المتنقلين

وقد اندمج هذا العنصر المهم - عنصر الألمانين المهاجرين في الخارج - في الأعمال العالمية التي قضت بعمل كشف حصر لجميع الأوساط الألمانية المبعثرة في أنحاء العالم ، وهي كشف ظهرت في صورة خريطات وكتب ومجلات أثبتت مواطن الألمان المهاجرين ، فدونت حتى أصغر قرية يقيم فيها ألماني مهاجر ، وأثبتت مراكزهم ومتاجرهم ، إن كان لهم متاجر ، وبعثاتهم وجماعاتهم . وبالجملة أثبتت جميع أحوالهم باعتبارهم مقدمة أو طليعة ألمانيا في الخارج

وقد كان لاثارة إحساس الوطنية في نفوس الملايين من الألمانين المهاجرين نتائج لا تقدر ، حتى إن الحسارة التي خسرتها ألمانيا بهجرتهم منها قد استعاضتها بما كسبت من امتداد سلطتها ولواء نفوذها في الخارج ، فهي وإن فقدت عدداً أو كما ، بالنسبة لحاجة الصناعات إلى الأيدي العاملة ، فقد كسبت كيفاً أو نوعاً بالنسبة لمسانلة المهاجرون من خبرة في مهاجرهم ، حتى أصبحت الهجرة في العهد الحديث لا تصيب إلا المتعلمين من تجار الطبقات الوسطى ورجال الأعمال من كل صنف والفنيين والمهندسين والزراعيين . وهم حيث نزلوا وجدوا السبيل ممهداً والطريق معبداً بمن سبقوهم من بني وطنهم إلى المهاجر المختلفة ، بحيث لا يكون لهم الا أن يسد مجوا في الجماعات المنظمة من قبل

وبفضل وجود هؤلاء المهاجرين استطاعت النظم الأهلية المتينة أن تعمل أعمالها ،
فبدأت بدراسة المسائل المراد حلها ، كما تدرس المسائل العلمية
فإذا كانت المسألة المراد حلها هي فتح سوق معينة خارجية للمصنوعات الألمانية ،
رأيت الباحثين منهم يستجمعون أولاً العناصر اللازمة لتكوين حكم صحيح ، فيستجمعون
البيانات عن أحوال الطقس ، وحاصلات الأقليم ، ونظام البلد السياسي والاجتماعي ، ونظام
العملة والجمارك وحالة النقل ، وذوق السكان وعلاقتهم مع الذين يوردون لهم بضائع
من الخارج ، وطريقة الحلول محل هؤلاء الموردين - حتى إذا ما استجمعوا هذه
المعلومات دونها بنظام ، وقارنوها بالمعلومات التي وصت إليها أبحاث سابقة عن نفس
هذه السوق المعينة

وبعد إتمام هذا العمل الدراسي يكتبون إلى تجار هذه السوق بلغة هؤلاء التجار
أنفسهم ، وبالأسلوب التجاري الذي هم قد اعتادوه ، يعرضوا عليهم الأصناف طبقاً
لحاجاتهم ولأذواق أهل بلادهم ، ويعرضوا طريقة الدفع : إما نقداً ، وإما شيكاً ، وإما
كميالة ، حسب المصطلح عليه في معاملاتهم ، ويجعلوا تواريخ الاستحقاق موافقة لرغبتهم .
ونحن نعرف تأثير هذه الأساليب في الأسواق المصرية ، حيث نرى العملاء فيها مسرعين
دائماً للتعهد بتعهدات متى وجدوا باب الاعتماد مفتوحاً وطرق الدفع سهلة
وتدرس طرق وأساليب وفن تجارة الصادرات في المدارس والجامعات الألمانية ،
كما تدرس في مدارس الهندسة العالية دروس الكيمياء التطبيقية والكهرباء
ولتكوين هذا الفن ، فن تجارة الصادرات ، ولجعل الفيش الذي تدون فوفه جميع
التفصيلات اللازمة لدراسة ومعرفة الأسواق الخارجية ، معرفة نظامية ، لا بد من تهيئة
معدات وافية لاستقاء المعلومات الواجبة

ورجال الدولة في الخارج ، وخصوصاً قناصلها ، هم أكثر الناس أهلية للقيام بهذه

المهمة . والدولة في أم المدن وكلاء تجاريون وقناصل ، هم في وظيفتهم تجار قبل كل شيء ، في حقيقتهم ، ينتقلون نادراً من مركز إلى آخر ، ويؤدون فيه أعمالهم ، بمرتبات حسنة ، يعاونهم فيها موظفون يرفعون عنهم عائق أعمال القنصلية الادارية العادية وللتجارة الألمانية وسائل استخبارية أخرى ، في شكل جمعيات خاصة ، تعمل على تركيز وسائل الدراسة النظرية والعملية للأسواق الخارجية ، وتجمع المعلومات من الوجهة التجارية المحضة

من ذلك مثلاً ، اتحاد شركات ريفورم للاعتماد المالي ، ، فإن لديها نظاماً خاصاً بواسطة الفيش ، تعرف به قدرة كل عميل على الدفع ، والقيام بالتعهدات التي يلتزم بها . ويشمل هذا الاتحاد ٧٠.٠٠٠ عضو موزعين على ٣٧٠ شركة . ويقدم الاتحاد إليهم كل التسهيلات لتحصيل مطلوباتهم من الخارج . وهو قد تأسس في سنة ١٨٨١ في مدينة ماينس ثم انتقل إلى ليزج . وبلغ في سنة ١٩١١ عدد فروعها ٣٨٠ فرعاً ، وعدد ممثليه ٣٢٠ ممثلاً . فهو عبارة عن تعاون بين الأعضاء في تبادل الاستخبارات التجارية وهناك مثل آخر أكثر دلالة في هذا الباب . وهو أن قلم تجارة الصادرات التابع لبنك الصادرات الألمانية ، دوتش إكسبورت بنك ، يهتم بأشغال عملائه ، فيرشدهم عن الأسواق الخارجية ، وعن العمليات التي يستطيعون أن يزاولوها في هذه الأسواق ، ويرسل المندوبين ، وينظم وفود البعثات . ثم هو يرسل إلى عملائه المعلومات التي يطلبونها ، ويبعث إليهم بمجلة دورية لتجارة الصادرات ، قيمة اشتراكها خمسون ماركا في العام ، ويلحق بها في الأعداد المعدة للخارج كشف يشمل عدة أسئلة ، توجه إلى كل من يريدون أن يرتبطوا بعلاقات تجارية مع ألمانيا ؛ حتى إذا جاءت الأجوبة على الأسئلة الواردة بهذا الكشف ، خصت في إدارة المجلة ، ثم ترتب العلاقات بين البيوت الأجنبية وبين أحسن بيوت ألمانيا تناسبها في الصنف المطلوب . والمراسلين أن يرسلوا كشفهم

ببيان المراجع التي يرجع إليها لمعرفة أحوالهم ، وهم مرجعون أن يذيعوا هذا الكشف
بأسئلته بين أصدقائهم ومعارفهم
وبفضل هذا الأسلوب تستطيع المجلة المذكورة أن تكون ملفات استخباراتية من
الطبقة الأولى في الأهمية

وبالمجلة فإن أرباب الصادرات الألمانين يصلون إلى معرفة الأوساط التي يصدرون
إليها معرفة دقيقة ، ويعرفون كيف ينتخبون وكلاءهم ، ويدركون أذواق عملائهم ،
وينوعون في صنع المصنوعات من الصنف الواحد حسب رغبات البلاد التي ترسل إليها
أما الثقة في الاعتمادات المالية ، فهم يعرفون كيف يبيعون بأثمان تدفع بعد آجال
بعيدة ، ويقبلون أن يكون الدفع بأقساط شهرية

وقصارى القول هم يخضعون لعادات كل بلد ومطالبها في الأصناف المصنوعة
التي ترغب فيها ؛ لأن غرضهم الأساسي أن يرحزحوا المنافسين عن مراكزهم ، ويفتحوا
الأسواق الخارجية لتجاريتهم

ويحزر الألمان في غالب الأحيان فواتيرهم وأسعارهم على أساس العملة المحلية ، وباللغة
التي يكثر استعمالها في كل جهة من الجهات وهم لا ينتظرون أن يأتي إليهم الشارى
بل يذهبون إليه ، ويعرضون بضاعتهم عليه تسليم محله ، أى أنهم يعفون الشارى من
القلق الناشئ عن عمليات النقل البحرى والتخليص والنقل البرى

قال أحد القناصل الفرنسيين إنه ما وصل إلى الألمان عينة أى صنف من البضائع
إلا صنعوا مثله بأسعار أقل من أسعاره في غالب الأحيان

وقال أحد أعضاء غرفة التجارة الباريسية ، إنه مهما طلب العميل أن تصنع له
الفاوريقات الألمانية شيئاً ، فإن هذه الفاوريقات لا تتردد في صنع هذا الشيء ، كما طلب
إليها حرفياً أن تصنعه ، دون أن تتناقش في مناسبه أو عدم مناسبه

من أجل هذا التحرى العالمى والعملى عن الأوساط المختلفة ، استطاعت الصناعة الألمانية أن تفسح لها الطريق للدخول بمصنوعاتها فى الأسواق الخارجية . ثم هى استطاعت ذلك أيضاً بفضل المعونة العظيمة التى يقدمها لها ممثل البيوت الصناعية — السائح المتنقل — وهذا السائح قبل كل شىء ألمانى تدفعه حماسته الوطنية على أن يجوب الأسواق الأجنبية لبيع مصنوعات بلاده . ثم هو لا يقف عند هذا الحد أى عند عرض الصنف الذى يسعى لتصريفه ، بل هو أيضاً يدرس الصنف المماثل له فى البلدة التى يسبح فيها ، وكثيراً ما ينقل نماذج ما يرى فى الحال

وكثيراً ما يرحل رب المصنع أو أحد أبنائه سنوياً إلى الخارج ، للاتصال بممثل مصنعهم ، والوقوف على حاجاتهم ، ودراسة مركز البيوت المنافسة ويحتم الألمان دائماً فى الممثلين التجاريين أن يعرفوا لغة البلاد التى يعملون فيها . والمثلون يوجهون إلى العملاء الأسئلة ويحولونهم إلى أعوان يشتغلون للحصول على عملاء جدد

والممثل التجارى واقف على صناعة الصنف الذى يشتغل فى تصريفه ، قادر على عمل المقايسات ، وعلى استماع رغبات أرباب التوصيات ، وعلى نقلها إلى المصنع ، وعلى أن يوعز بادخال التعديلات المطلوبة على الصنف . وليس يفلّ من عزيمة الممثل التجارى شىء مما عساه أن يصادفه فى أداء مهمته ، مثل تفاهة التوصيات الأولى ، ولا رفض استقباله أو استقباله بقليل من الرعاية والالطف

ومما يذكر فى هذا الباب حادث شهير ترتب عليه احتجاج رجال السياسة . وهذا الحادث أن ممثلاً تجارياً ألمانياً ذهب إلى تاجر فرنسى فى ليون وألح عليه للحصول على توصية ، فما كان من التاجر الفرنسى — كى يتخلص من مضايقة الممثل التجارى الألمانى — إلا أن أوصاه بصنع زجاجات للمسطرة رأسها رأس خنزير ، مغطاة بخوذة من خوذة

الجنديّة البروسية . وقد أجيب التاجر الفرنسي إلى طلبه ، وصنعت له المصانع الألمانية هذه الزجاجات بالأوصاف المطلوبة

فالألماني مرن ، يخضع في التجارة لكل الظروف ، وهو يذهب إلى حد تخزين البضائع بين أيدي عملائه ، وهو تخزين مجاني لا يستحق الدفع إلا عند الحاجة فقط إلى البضاعة المخزونة لحساب المصانع . وهذا هو ما يجعل عملاءها في الخارج مضطرين أن يعاملوها بصفة دائمة

وإذا اتسعت دائرة الأعمال بحيث أصبح السائح التجاري المتنقل أو الممثل التجاري غير قادرين على تلبية حاجات السوق في جهة من الجهات تأسس في الحال وفي هذه الجهة محل لتصرف البضائع المرغوب فيها

وحلقة الاتصال الأساسية لهذا النظام هو بيت التصدير الذي يتخذ مركزه عادة في ثغر من الثغور البحرية الكبرى . ومن هذا البيت تؤخذ البضائع لبيوت أخرى ، ممتدة على جهات ، يعمل كل بيت منها في جهة معينة ، وترتبط جميعها برباط واحد . فأحياناً ترى هذه البيوت التابعة لبيت التصدير الأساسي ممتدة على محطات خط ملاحه واحد ، وأحياناً تراها موزعة في أقطار ذات عادات وأذواق ولغات واحدة أو متشابهة أو نظام عملة واحد . وعلى أي حال فهي موزعة توزيعاً جغرافياً متناسباً وتوزيعاً فنياً بحيث تتركز الاعتراضات على المصنوعات والاقتراحات الخاصة بتعديلها في المراكز الفنية لا بلاغها إلى المصانع . وكثيراً ما يلحق بهذه البيوت متاحف تشمل أصناف المصنوعات وعيناتها بحيث يستطيع الشاري أن يختار منها ما يشاء . وكثيراً ما تخصص هذه البيوت فيكون منها ما يختص ببيع المنسوجات ومنها ما يختص ببيع أصناف المأكولات

ومن هنا يعرف أرباب الصناعات إلى أي بيوت فيما وراء البحار يتجهون

لتصدير ما يصنعون . ويعرفون أن لهم أن ينتفعوا من مركز موجود قام على خبرة
الأعوام الطوال

وبيوت التصدير إنما تستمد قوتها الحقيقية من البيوت التابعة لها فيما وراء البحار
ومن الفروع التي تكونت قطعة فقطعة ، وهي بيوت أو فروع أنشأها في الغالب الشبان
الذين أرسلتهم بيوت التصدير ، أو هي بيوت في الأصل أهلية فاشتركت مع البيوت
الألمانية أو أن هذه أدمجتها فيها . وهذه البيوت على أي حال تعمل ، على حد قول مسيو
فوتيرس ، فتلاحظ الأسواق وتعطى عنها المعلومات وتبيع المصنوعات

وهي معضدة في عملها بالاعلانات ونشر الدعوة عنها بقوة زائدة . فالممثل التجاري
السائح ، والممثل التجاري ، والوسطاء ، وبيوت التصدير ، يجدون الجهات التي يعملون فيها
محضرة باعلانات موزعة بكثرة : فمن منشورات وكاتالوجات محلاة بالصور على ورق
مصقول وطبع جميل ، إلى خطابات دورية وإعلانات ظاهرة تلفت الأنظار ، وكل هذا
مكتوب بلغة البلاد مثل المقاييس والفواتير بالأوراق والمقاييس والعملة المعروفة في هذه
البلاد . فالسائح التجاري الألماني لا يظهر في أي جهة من الجهات قبل أن يكون مسبقاً
بوابل من الاعلانات ، كبيرها وصغيرها ، يوزع بدون مقابل وبكميات هائلة

ثم هناك ، بجوار هذه الاعلانات التجارية المحضة ، الصحافة المحلية ، تكتب بلغة
البلاد ممتدحة مصنوعات الألمان ، ثم تأتي من الخارج الطباعات الخاصة من المجلات أو
الجرائد الألمانية الكبرى والنشرات المصورة تشيد بالمصنوعات الألمانية ، ومن هذه
النشرات نشرة « ويلت إينبلد » التي تطبع بسبع لغات

وبجوار هذه المجلات المعروفة توجد مجلات جغرافية خاصة مثل مجلة الشرق الألمانية
« دوتش ليفنت زيتونج » ، وفيها من المعلومات ما يهم أرباب المصانع والمصدرين وممثلي
التجارة والمستهلكين ، وهي ترسل إلى جميع الجهات وتحرر بمهارة زائدة للاعلان خفية

عن المصنوعات الألمانية ولا يقاظ اشتياق الناس للحصول عليها
ولنشر الدعوة طريقة أخرى مباشرة بتنظيم معارض المصنوعات الألمانية داخل
البلاد الألمانية وخارجها ، وتنظيم المعارض القائمة ، ومستودعات العينات ، وخصوصاً
مستودعات البضائع التي لا تسمح فقط بالإجابة مباشرة عن كل توصية بل تسمح أيضاً
بالتحريض على طلبها
وبهذه الطريقة استطاعت ألمانيا أن تحول بعض البلاد إلى مقاطعات اقتصادية مثل
الدول الأمريكية الوسطى

هذه هي ، يا صاحب السعادة ، الأسباب التي أوصلنا البحث إلى إدراكها لتعليل
ما وصلت إليه الصناعة والتجارة الألمانية من التفوق والارتقاء . وهذا هو ما وقفنا عليه
من طرائق عملها وأساليبها التي اعتمدت عليها للوصول إلى فتح الأسواق الأجنبية
وإخضاعها لتجارها

وشعار ألمانيا في هذا الباب هو أنها تنتج كثيراً ، وبأسعار رخيصة ، وتعمل بترتيب
ونظام ، فتدرس حالة العملاء وتعمل على إدراك حاجاتهم . وهذا هو سرها في العمل
والنجاح . ولم نجد تاجراً مصرياً أو أجنبياً واحداً ممن حادثناهم إلا أقرنا على ما قدمنا
هنا من البيان

وليس علينا إلا أن ننظر في أي التدابير نستطيع أن نستمد منها الوحي لتحقيق
تنظيم حياتنا المالية والتجارية التي ينقصنا فيها شيء ، كثير لاحظته لجنة التجارة والصناعة في
عدة مناسبات من أبحاثها

وتفضلوا ، يا صاحب السعادة ، بقبول أسمي عبارات الاحترام

يوسف أصمرون قطاوى

محمد طلعت صرب

١٢ يونيو ١٩١٦

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة تأسيس بنك مصر

في مساء الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

احتفل في دار الأوبرا السلطانية بتأسيس بنك مصر ، بخطبة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك لهذه المناسبة الحظية الآتي نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

سأدتى :

باسم بنك مصر نشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوته وتشريف هذه الحفلة التي أقيمت احتفالاً بتمام الاجراءات التشكيلية التي يقتضيها القانون المصرى لتأسيس البنك ففي بعد ظهر هذا اليوم اجتمعت جمعية المساهمين العمومية وقررت استيفاء جميع هذه الاجراءات ودونت شهادة الميلاد الذي تحتفل به الليلة . وأملنا في وجه الله تعالى أن يرعى هذا المولود بعنايته ، ويتمهده بتوفيقه ، فيشب ويتبرعرع ، حتى يدر خيراً وبركة على البلاد وأبنائها ، فيحتفلوا في كل عام بذكرى هذا اليوم السعيد كما يحتفلون إن شاء الله تعالى بعبيده الحديدى ، فالبرونزى ، فالفضى ، والذهبى ، والمبني ، وهكذا وما ذلك بعزير على الله تعالى الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ولا على صبر الصابرين وعزم أولى العزم من المصريين ، وعندنا والحمد لله منهم كثيرون

سأدتى : إن فكرة تأسيس بنك مصرى ، برؤوس أموال مصرية ، يعمل لمصلحة مصر قبل كل مصلحة سواها ، ليست بالحدیثة . بل هي فكرة قديمة قد أراد الله تحقيقها الآن في أنسب الأوقات ، وأوفق الظروف . فاعلينا إلا أن نشمر عن

ساعد الجد والاخلاص للسير به إلى الأمام . ففي البلاد أموال عظيمة ، بعضها مخزون معطل ، وبعضها في بنوك أجنبية ، وكلاهما لا تستفيد البلاد منه شيئاً مذكوراً
أحصى جناب المستشار المالى للحكومة المصرية ودائع الأفراد في بنكين اثنين :
البنك الأهلى ، وبنك الانجلو — بما يربو على ٣٥ مليوناً من الجنيهات . ولا يمكن تقدير ما فى باقى البنوك ، لأن من بينها ما لا يفرز حسابات فروعها بمصر على حدة ، ومنها البنوك الخصوصية التى لا تنشر حسابها . ومع كل فلو قلنا إن مجموع ودائع الأفراد ٣٥ مليوناً من الجنيهات فقط ، وقلنا إن نصفها فقط للمصريين — أليس فى استخدام نحو ١٨ مليوناً من الجنيهات فى مصلحة مصر وشؤونها الاقتصادية خدمة كبرى للبلاد وأهلها ؟

ولكن فيم تستعمل البنوك الموجودة الآن هذه الودائع والأمانات ؟
نظرة فى تقارير هذه البنوك تدلنا على أن الجزء الأكبر منها مستعمل خارج هذه البلاد ، فى بونات على خزائن الحكومات ، أو فى سندات قروض الحرب ، أو ما أشبه ذلك من العمليات التى هى فى مصلحة المساهمين فقط أو فى مصالحهم ومصالح البلاد التابع لها أصحاب النهى والأمر فى هذه البنوك

يقول جناب المستشار المالى فى مذكرته إن مجموع المبالغ التى شغلها مصر فى الخارج فى المدة المنتهية من سنة ١٩١٥ إلى سنة ١٩١٩ يبلغ ١٥٢ مليوناً وهى : —

١٣ مليوناً المودع من الحكومة ومن الحراسة الرسمية لأموال الأعداء

٦٥ • لحساب إصدار البنكوت

٦٠ • من البنوك وشركات الرهنيات

١٤ • من الشركات والأفراد

١٥٢ مليوناً

وهذا تقدير تقريبي أيضاً

ومصر كانت أحق باستخدام أموال بنينا في مصالحها وشؤونها لو أن هذه الأموال كانت في أيدي مصرية تعمل هي أيضاً لمصلحة بلادها كما يعملون ، وكان نظام مصر النقدي والاقتصادي غير النظام الحالي الذي تحيط به ظروف استثنائية والذي نرجو أن يزول بزوالها إن شاء الله

ولا تسكلم اليوم عن إصدار البنكوت وكيفية تغطيته ، ولا عن عملتنا وكيف أصبحت تابعة للجنية الإنجليزية حتى هبطت بهبوطه مع أن كفة ميزان التجارة في مصلحتنا ، ولا عن سعر القطن عندنا كيف يحدد تبعاً لسعره بلندرة ، ولا عن إقراض المصريين - من حيث لا يدرون - انكلترا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا وغيرها بحسب جنسية كل بنك أودع فيه المصريون من ثرواتهم أموالاً طائلة

كلكم قد عامل هذه البنوك ودخل فيها ، وأناشدكم ضمائركم : ألم يتمن كل منكم وهو داخل في واحد منها لو أن لبلاد بنكا مثله يديره مصريون مثله يعرفهم ويعرفونه ويفهمهم ويفهمونه ؟ ألم يتمن أن يرى بين من يشتغلون فيه مطربشاً أو معممأ وفي البلاد شباب ناهض يريد عملاً فلا يجده ، بل يريد تمريناً على عمل فلا يجد باباً يطرقة ؟ تأسست في مصر مدارس للتجارة ، عليا ومتوسطة وإلمية ، فإذا كان نصيب متخرجيها ؟ هل شغلت البنوك أو الشركات أحداً منهم ؟ اللهم لا ، إلا التصادر الذي لا حكم له . على حين نجد الباقيين يشتغلون في الغالب كتاباً في المصالح العمومية ! وما كان هذا هو الغرض من تأسيس هذه المدارس !

بجانب البنوك الأجنبية أراد المصريون أن يكون لهم بنك يعمل عمل هذه البنوك ، ويخدم مصر كما يخدم كل منها بلداً آخر ، ويضع يده في يد كل ناهض بمصر إلى الأمام وكل مرید الخير لها ، وفي يد كل بنك في مصر يعمل لمصلحة البلاد وأهلها وها هو ذا البنك قد وُجد والحمد لله والشكر له . وهو في أول يوم من أيام حياته

يشهد الله جهاراً على ملاً من حضر اتكم أنه لا يضر عداء لأحد ولا يريد إلا أن يعيش كما يعيش غيره ، وأن يكون له نصيب في خيرات بلاده ، ويجاهد في معترك هذه الحياة لمصلحة مصر وبنيتها ، غير ناظر إلا لهذه المصلحة ، يولى وجهه شطرها أينما كانت . وهو ، وإن بدأ صغيراً ، سيكبر إن شاء الله تعالى باخلاص المخلصين من أبناء مصر الذين سيؤوئونه ، كما هو المأمول ، المكان اللائق به

سادق :

ما كاد يظهر نبأ تأسيس البنك حتى وجهت إلينا الاعتراضات الآتية :
أولاً - أننا أردنا لبنك مصر ورأس ماله صبغة مصرية ، فأثبتنا تعصبنا وتأخرنا في المدينة

ثانياً - أنه ليس في مصر من يصلح لأعمال البنوك
ثالثاً - أن الأمة ، مع كل الطبل والزرر اللذين أحاطا بالمشروع ، لم يمكن أن يجمع منها سوى ٨٠.٠٠٠ جنيه من أسماء كثيرين اكتب كل منهم بمبلغ زهيد ، مما يدل على أن الأمة غير مستعدة للأعمال الاقتصادية
وماذا يراد أن يعمل بمثل هذا المبلغ الزهيد الذي قد لا يفي ربحه لدفع أجرة المحل ومراتب بعض الموظفين !!

وإننا نرد على هذه الاتقادات ضارين عرض الحائط بالسباب والشتم اللذين تخلاا ويتخللان عبارات بعض هؤلاء المعترضين الذين لا يرضيهم طبعاً أن يشاركونهم مصرى في تلك الأرباح التي يربحونها من المصريين ، كأن الله تعالى قد خصهم بها دون غيرهم ، فتراهم يعادون شخصياً كل من يحاول من أبناء البلاد أن ينال شيئاً منها ، ويقا تلونه ويعتبرونه معتدياً عليهم

١ - أسهم بنك مصر اسمية والمساهمة بمصر يور

نظن أنه إذا كان الغرض ، فقط ، هو جمع مال المصريين لعمل بنك بدون أخذ
الحيطة اللازمة لعدم تحويل هذا البنك إلى بنك أجنبي يعمل كباقي البنوك - ما وجدنا
واحداً من المؤسسين يوافق على ذلك ، أو يرى ضرورة لتأسيس بنك كهذا ، والبنوك
الأجنبية كثيرة في البلاد . إنما يعوز مصر حقيقة بنك برأس مال أهلى يعمل لمصر
ولمصلحة مصر ، ولضمان ذلك لم يجد من فكروا في تأسيس البنك سوى جعل الأسهم
اسمية ، واشترط بقائها بيد مصرية . ولهم أسوة حسنة بما يحصل في البلاد الأخرى في
كل الأحوال التي يريدون ألا يتسلط فيها الأجنبي على مرافق البلاد الحيوية . يعلم
ذلك كل متتبع لما هو جار في البلاد الأجنبية ، ولما تقرره غرفها التجارية وحكوماتها
لحماية هذه المرافق الاقتصادية والمالية . وها نحن أولاء نقراً تقريراً لمدير أحد المحلات
الفرنسية التجارية باسكندرية ، ينصح فيه تجار بلاده ألا يوكلوا عنهم في مصر غير
فرنسيين ، ويلغهم استياء مواطنيه من وجود وكلاء غير فرنسيين عن بعض البيوت
التجارية الفرنسية . وليس الفرنسيون بالمنفردين بهذا الاستثناء ، فالكل في ذلك سواء .
وليس الأمر كذلك مقصوداً على أوروبا ، فها هي ذى أمريكا تشتترط في سفن ملاحتها كي
تكون أهلية ، أن يكون جميع أصحابها أمريكيين ، وأركان حربها أمريكيين ، وأن تكون
مصنوعة في دار صناعة أمريكية . وتشتترط اليابان مثل هذه الشروط في كثير من
شؤونها الاقتصادية ، حتى في سمسرة البورصة . نرجع للبنوك ذاتها نجد أن سويسرا
تشتترط لحيازة أسهم بنك سويسرا الأهلى - وهو آخر بنك أهلى أنشئ في أوروبا -
أن يكون المساهم سويسرياً . وها هي ذى أسوج تشتترط مثل ذلك . نعم إن فرنسا تجيز
للأجنبي أن يملك أسهم بنك فرنسا ، ولكنها اشتترطت من جهة أخرى أن الأسهم

اسمية ، وألا يحضر الجمعية العمومية التي بيدها الحل والعقد إلا ٢٠٠ من كبار المساهمين الفرنسيين؛ واشترطت مثل هذا الشرط النمسا في بنكها الأهل . وبالجملة فالبلد الذي أباح للأجانب امتلاك أسهم من سهوم بنكه الأهل ، قد قرن ذلك بقيود أخرى تجعل لسياسة البلد الاقتصادية اليد العليا في تسيير دفة أعمال البنك . وهل كان في وسعنا أن نحصل على وضع مثل هذه القيود؟ وهل كان يصدق عليها مجلس الوزراء أو لجنة مستشارى القضايا؟ إنهم كانوا بلا شك يرون في ذلك مخالفة للمبدأ الأساسى لجميع الشركات وهو المساواة التامة بين جميع حملة السهوم

وليرنا المعارض صاحب حصصة في رأس مال بنك انكلترا غير انكليزى . فلماذا لا يعاب مثل هذا على الأمم الراقية ، ويعاب علينا أن تشبهنا بهم ، وأردنا أن نحفظ لئفسنا وبلادنا بنكاً واحداً يخدم مصالحنا؟ وأى ضرر على غيرنا!

يرموننا بأننا جهلاء لا نصلح لإدارة بنك ، فحقهم أن يشكرونا على أننا من أول الأمر أردنا ألا نحمل نتيجة جهلنا - لا قدر الله - إلا لئفسنا ، وألا يشاركننا غيرنا فيها . فما بلهم يناقضون أنفسهم؟

لا ، لا . إن لكل بلد في العالم سياسة مالية يجب أن يسير عليها ، واستقلالاً اقتصادياً يجب أن يعمل على الحصول عليه والاستمرار فيه . والمهم على هذه السياسة وهذا الاستقلال الاقتصاديين في كل بلد من بلاد العالم هو بنكها الوطنى ، الذى يحصل على امتياز إصدار البنكنوت ، ويكون فوق كل البنوك يشرف عليها ، ولا يزاحمها في أعمالها . وظيفته مساعدة البنوك بأن يخصص أوراقها ، ويقرضها على قراطيسها متى احتاجت إلى المال ، ويفرج الأزمات ، ويتدارك بقدر الطاقة حدودها . وهو ميزان الحركة التجارية والسوق المالية ، وبارومتر وفره المال المعد للأعمال وندرته ، ومحدد سعر الفائدة في البلاد بحسب ذلك ، ومخزن الذهب العين إلى يوم الحاجة إليه ، يحفظه في البلاد فلا يخرج

منها إلا بقدر ، ولضرورة تحسين سمع كامييو البلاد ، أو لضرورة قصوى تقتضيها
مصلحة البلاد . . .

وهو المهيمن الأعلى على الثقة والاعتمادات المالية فيها . وبالجملة هو بنك البنوك ، له
وظيفة وأعمال خاصة غير مزاحمة البنوك ، وإليه تنتهي جميع العمليات المالية في البلاد .
هذا البنك الوطني المسيطر على السياسة المالية لكل بلد قد ضمنت كل حكومة عدم
تسلط أى يد أجنبية عليه . وهذه هي وظيفة البنك الأهلي في مصر ، الذي كان يجب
أن يكون أهلياً بكل معاني الكلمة : أهلياً في رأس ماله ، أهلياً في إدارته ، كما هو الحال
في جميع بلاد الدنيا العاملة على حفظ استقلالها الاقتصادي . أما في مصر فإن الأسهم
جعت لحاملها ، وأصبحنا لا ندرى ولا هو يدرى في يد من هي الآن أو بعد ساعة ! .
ومعلوم أن حملة الأسهم هم أصحاب الرأي الأعلى ، ولهم الحكم في تسيير أعمال شركتهم . .
وهو في مصر يزاحم البنوك الموجودة فيها في أعمالها ، وقد كان له العذر في عدم تغيير
خطته ، لأنه لم يكن في البلاد بنوك أهلية ، ليسكون بنوكها ، ولا يمكن أن يكون بنكا لبنوك
أجنبية ، قد لا تنفق في الغالب مصلحتها مع مصلحته : فإذا أبطل أعمال البنوك العادية
لا يستفيد هو ، ولا تستفيد البلاد شيئاً ، بل الذي يستفيد هو البنوك الأجنبية المزاحمة
الأخرى . فضلاً عن أن ربحه من البنكنوت المتداول في البلاد كان إلى سنة ١٩١٤ قليلاً ،
لعدم التعود كثيراً عليها ، فلم يكن في الامكان مطالبته بأن يعدل عن الأعمال الأخرى
إلا إذا وجد له ربح يعادل ما يخسره من الأعمال المذكورة

هذا الربح لا يكون إلا إذا وجدت بنوك أهلية ، برؤوس أموال أهلية ، تستعمل
البنك الأهلي كبنك البنوك : فيربح من معاملتها ، ويترك لها أعمال البنوك العادية ،
ويعامل الأفراد بواسطتها ، فيؤدى وظيفة بنك البنوك الحقيقية

لهذا أردنا أن يكون لنا بجانب البنك الأهلي بنك مصر ، تدارك فيه ما فات لدى

تأسيس البنك الأول . ولا أظن أن البنك الأهلي يرفض اتفاقاً يحصل بين شركتنا وبينه على الأساس السابق ، يكون فاتحة خير لهما وللبلاد ، خصوصاً وقد أصبح تداول البنوك شائعاً في مصر ، وأصبح له من ربحه المال الكثير . على أن لا شيء يمنعنا — بل هو الواجب المفروض علينا — أن نجعل البنك الأهلي أهلياً بالفعل ، بحصر أسهمه أو معظمها في أيدينا نحن المصريين ، مهما قال ذوو الغرض وشتموا وسبوا ؛ فلن يلحق بنا سباهم ، مادامنا ووطننا العزم على السير للأمام ، وباخلاص وعزيمة لا تكمل إن شاء الله تعالى أقول ذلك وأنا واثق من أن وراءنا الأمة بأكفائها ، راضية عن هذه السياسة الاقتصادية ، عاملة عليها ، معضدة لها

يقولون إن في جعل الأسهم اسمية ، واشتراط التبعية المصرية في مالكيها ، تضيقاً لدائرة التداول ، وتصعيباً لحركة هذا التداول

ونقول إن الأمة التي تريد استقلالها الاقتصادي ، يجب عليها أن تشتري هذا الاستقلال بقليل من التضحية ، بل بتضحيات كبيرة ، لا يذكر بجانبها بعض صعوبة يلاقيها من يريد بيع سهم له . على أن لا صعوبة عظيمة ، لأنه قد أبيع البيع — ولكن لمصرى لا يذكر أيضاً بجانب هذه التضحيات ما ربما لا تحوزه الأسهم من الأعباء البورصة ، وتقلبات الأسعار فيها بسبب صعوبة تداولها . فإن المساهم لم يساهم في البنك ، على ما نعتقد ، ليضارب بأسهمه . بل ونذهب لأكثر من ذلك ، ماذا يضر الأمة — التي ألقت الوقف — لو وقف بعض بنينا جزءاً من مالهم على استقلال بلادهم الاقتصادي ، واعتبروا الأسهم من أول يوم وفقاً لا يبيع فيها ولا شراء . على أن الأمر بالعكس ، فالبيع جائز بقيد واحد ، وهو أن المشتري يجب أن يكون مصرياً ؟

كنا أمام شرين اخترنا أهونهما ، فهل علينا في ذلك من ملام ؟ !

٢ - ليس في مصر من يصاح به عمال البنوك

إن مجال الكلام في هذا الموضوع واسع ، نرى الأنسب عدم التوسع في الخوض فيه . غاية ما نقوله إننا أردنا أن يكون للبنك سياسة خاصة وصبغة أهلية ، متى تحققت لا نعبأ على يد من تنفذ . فإنا نولي وظائف البنك لأكفأ مهما كانت جنسيته وديانته . ونحن مستعدون للاستفادة من خبرة ومعلومات أى أجنبي ، كاستشارفنى أو كموظف - لا لحاكم ولا مسيطر يحول مجرى سياسة البنك إلى غير ما أراده أصحاب الأموال وتقتضيه مصلحة البلاد . وإن كان الرجال الصالحون للأعمال المالية بمصر قليلين ، فليس الذنب عليها ، ولذلك ظروف معلومة ، لن نحول دون البدء في خلق الجيل الذى يصلح . فمن لم تخرجه المدرسة ، فالعمل كفيل بإيجاده : والوظيفة تخلق العضو

قبل لنا بلديون ، حينما وضع نظام بنك فرنسا الحالى ، إنه ليس في فرنسا رجال ماليون خيرون بأعمال البنوك ، فقال لهم : هذه طائفة يجب خلقها . وقد خلقت وأصبحت فرنسا ، بعد قرن ، يضرب المثل بخبرة رجالها الماليين وعامهم

فماذا لا يصدق على مصر ما صدق على غيرها ؟

إذا استعانت مصر في بادى أمرها بغير أبناءها في بعض شؤونها ، فما ذلك بالعار عليها ، خصوصاً إذا علمنا أن ٤٠ ٪ من موظفى ومستخدمى البيوت التجارية بانككترا إلى سنة ١٩١٨ كانوا من الأجانب ، وأغلبهم ألمان ، مما هال غرفة لوندرة التجارية ، ونقابة بقية الغرف بانككترا ، وصاحت من أجله طالبة تحقيقاً دقيقاً عن السبب في ذلك ، والعمل على تغيير مناهج التعليم في البلاد ، جعلها وافية بتخريج الأكفاء لتولى هذه الوظائف فيستغنى عن الأجانب . وكثيرون من موظفى بنوك فرنسا ذاتها كانوا ، لوقت قريب ، بل إلى الآن ، أجانب

أمامنا عقبات لا نتكر صعوبتها ، سندلها بفضل الله ، وحسن ثقة مواطنينا ،
وبثباتنا ؛ على أن غيرنا قد بدأ مثلنا ، ولنسأل التاريخ عما أصاب البنوك في كل بلد
في أول عهدها

فبصدر واسع نتلقى هذه المسئولية الملقاة على عواتقنا ، سائلين الله تعالى أن يخفف
حملها علينا ، وأن يوفقنا إلى أقوم السبل ، وأن يولى أمورنا خيارنا ، وأن يهدينا إلى من
يحسن إرشادنا وتعليمنا بنية خالصة وعزيمة صادقة

وإني هنا ، بالأصالة عن نفسي ، وبالنيابة عن جميع زملائي أعضاء مجلس الإدارة ،
نقرر بأننا مستعدون للتخلي عن كرسى العضوية بالمجلس لكل كفاء يتقدم ، مادامت
صالتنا المنشودة واحدة ، وهي الأخذ بيد هذا المولود السعيد إلى الأمام خير البلاد
ومصلحتها ، وهي تتفق فيه مع مصلحة المساهمين أنفسهم لأنهم مصريون

٣ - عدم استعداد الامة للاعمال الاقتصادية

وعدم الكتاب الكبار في أسهم البنك بمبالغ وافرة

لا نتكر أن الأمة طفلة في المشروعات الاقتصادية . ولكن أين الأمة التي
ولدت عالمة ، مستعدة بفطرتها لمثل هذه الأعمال ؟ وهل الذنب كما قلنا على الأمة
المصرية إذا لم يعلمها أو لم يعودها أحد ؟

سلوا التاريخ أيضاً ينبشكم عما قاست كل أمة في بداية نهضتها . وهل لكون الأمة
غير مستعدة ، تبقى على عدم استعدادها إلى ما شاء الله ؟ إنها تريد كغيرها أن يهديها
هدايتها إلى الطريق القويم فتسلكه وتعوده . . .

فكر بعض المصريين في تأسيس بنك مصر ، فعملوا ما يعمله غيرهم ، من جمع
بعض أشخاص يكتبون في أي رأس مال أولى ، يطلب به المرسوم السلطاني . ولم يكن

بوسع القائمين بهذا المشروع أن يفتحوا، قبل صدور الرسوم، اكتتاباً عاماً لتظهر قدرة الأمة واستعدادها، فاماذا هذه المغالطة؟ والمبلغ الذي جمع ودفعه المؤسسون بأكماله عن طيب خاطر لا يقدم ولا يؤخر ولا يصح أخاذه دليلاً على شيء، سوى جمع كلمة بعض أشخاص على استصدار مرسوم سلطاني بتأسيس بنك ليدعى المصريون للاكتتاب العام فيه. وهذا مادعت لتقريره الجمعية العمومية غير العادية هذا اليوم

يعترضون بأن المساهمين ليس بينهم من اكتتب بمبالغ كبيرة، ولم نسمع قبل الآن بأن البنك يجب أن يكون ملكاً لبضعة أشخاص...

نراجع عدد المساهمين في بنك فرنسا ورأس ماله ١٨٢ مليون فرنك، مقسم إلى ١٨٢ ألف سهم ومجموع عملياته في السنة يقدر بالمليارات، لا بالملايين، نجد أنه كان في نهاية سنة ١٩٠٨ : ٣١٢٤٩ مساهماً هذا بيانهم :

عدد	
١٠٣٨١	يملك كل منهم سهماً واحداً
٦٥٨٤	سهامين
٧١٦٦	من ٣ أسهم إلى ٥
٣٦٥٣	٦
١٩٤٢	١١ سهماً
٧٠٢	٢١
٤٥٢	٣١
٢٥٢	٥١
١١٣	أكثر من مائة سهم

فسيبعة وعشرون ألف مساهم من ٣١ ألفاً، لا يملك كل منهم أزيد من عشرة أسهم

وليس بين الأربعة آلاف الباقية سوى ٣٦٥ مساهماً يملك كل منهم أزيد من ٥٠ سهماً ،
ومنهم ١١٣ مساهماً فقط يملكون أكثر من ١٠٠ سهم

فأين أغنياء فرنسا؟ هل هم أيضاً غير مستعدين للأعمال المالية ، حتى إنهم لم يساهموا
في بنك فرنسا بنسبة ثروتهم

نعم إن الأمة المصرية ، كغيرها من الأمم التي ألفت نوعاً من طرق استثمار
المال ، يصعب جداً تحويلها عما ألفت إلى ما لم تألف إلا بمرور الزمن والصبر والجلد
والمثل الحسن

فتى رأت مثلاً حياً صالحاً اتبعته ، وسارت عليه ، ودخل في عاداتها . وأملنا أن
يكون بنك مصر هو ذلك المثل الحى الذى تقدمه للبلاد

نعرف جيداً أن هذا البنك محتاج لرأس مال كبير ، أكثر مما يحتاج إليه بنك آخر
مثله . لأن هذا البنك الآخر يقوم عادة ووراءه عضد من حكومته ، ومن بنك بلاده
الأهلى . بل ومن بنوك أخرى ربما اشتركت في تأسيسه . أما بنكنا هذا فكل اتكاله
أولاً على عون الله ، وإخلاص مساهميه ، وثقتهم ببعضهم البعض ، وبينسكهم ، وعضد
الأمة المصرية ، ثم على رأس ماله الذى يجب أن يتناسب مع مجموع عملياته ومع مقدار
الأمانات والودائع التى تودع فيه

برنامج البنك

ماذا يعمل بنك مصر ؟

يعمل كل ما يعمله بنك تجارى مثله ، لا فرق فيمن يعامله بين أن يكون مصرياً أو غير مصرى . فالمصرية لم تشتترط ، كما قلنا ، إلا فى رأس المال ، للأسباب التى أوضحناها ؛ أما فيما عدا ذلك فأبوابه مفتوحة لكل عميل

فى البلاد أموال كثيرة مخزونة ومعطلة كما قلنا ، وظيفتها فى الأصل التداول بين الناس ، ولها فى كل حركة بركة ، وفى كل دورة ربح لرابح . ففى خزنها وقوف هذه الحركة ، وضياح لهذا الربح وللفسادة التى تعود على البلاد من زيادة أرباح بنيتها ؛ فضلاً عن تعرض هذا المال للضياع بالسرقة أو الحريق أو ما أشبه . وفى البلاد ودائع وأمانات كثيرة ، مستثمر معظمها فى بلاد غير البلاد ، لو استثمرت هذه وتلك فى الشؤون المصرية ، وسوعدت بهما التجارة والصناعة والزراعة المصرية ، لزادت الثروة المصرية أضعافاً مضاعفة ، ولكان ذلك عاملاً قوياً على إصلاح حالتنا الاقتصادية ، وإيجاد الكفاءة المالية ، التى هى الأساس المتين للرقى المطلوب . وهذا ما سيجعله بنك مصر نصب عينيه ، فهو يشجع المشروعات الاقتصادية المختلفة التى تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ، ويساعد على إيجاد الشركات المالية والتجارية والصناعية والزراعية ، وشركات النقل بالبر والبحر ، وشركات التأمين بأنواعها ، ويتعهد لها حتى تنمو وتقوى ويشدد ساعدها . وبالجملة يعمل على أن يكون لمصر صوت فى شؤونها المالية ، ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها . ومن فوائده أنه لا يتأثر بالإشاعات المكذوبة ، فلا يقفل بابه عن الناس لأقل إشارة ترد إليه من الخارج ، بسبب أو بلا سبب ، فتحذو حذوه بقية البنوك على ، اعتبار أنه بنك البلد وأعلم بما يجرى فيه

ولا يفهم من ذلك أن بنك مصر سيكيل المال جزافاً لمن يستحقه ومن لا يستحقه . كلا ، فبنك مصر سيشدد في التدقيق قبل توظيف أى مبلغ ، ولا يستثمره إلا في وجوه سليمة مأمونة ، محقق إتيانها ، في الأجل المحدد لها ، بالأصل والربح وبيع آخر للعميل . فما الأموال التي تستثمرها كل البنوك ، وبنك مصر من ضمنها ، إلا أمانات وودائع ، يجب أن تكون حاضرة لدى طلب أربابها . فلذلك لا تستعمل إلا فيما يكون مضموناً ، ولمن يكون قادراً حقاً على الوفاء في الأجل المحدد

نعم سيدقق بنك مصر أكثر من غيره ، لأن مركزه استثنائى والعيون شاخصة إليه لن يشتغل بنك مصر على الاطلاق في المضاربة لنفسه ، ولن يساعد غيره عليها ، ولن يقرض الأموال المودعة لديه لآجال طويلة ، فلذلك بنوك أخرى خصيصة به

نريد أن يفهم السكل أن بنك مصر ليس جمعية خيرية ، ولا ملجأ للعاطلين ، ولكنه محل تجارة يعمل عملاً تجارياً على مبادئ وأصول قويمه ، لن يجيد عنها إن شاء الله تعالى سيؤدى بنك مصر لجميع عملائه كل الخدمات المالية التي يحتاجونها بأجر مناسب . وسيعمل ، بالاتحاد مع حضرات التجار ، على تنظيم الحالة التجارية ، وإنشاء الغرف التجارية ، والنقابات ، والشركات التعاونية ، وغيرها ، للدفاع عن مصالح أعضائها ، ودرس أنجع الطرق لترقية شؤونهم ، وزيادة أرباحهم ، باحسان طرق البيع والشراء ، وترتيب الأعمال ، وتنظيم الحسابات ؛ كما يعمل بالاتحاد مع أصحاب المزارع والمصانع على تأسيس النقابات ، وشركات التعاون اللازمة لهم ، والدفاع عن مصالحهم ومحاصيلهم ومصنوعاتهم

ولن يرى أحد منهم غضاضة في ذلك : فالبنك بنكهم ، والقائمون بأمره منهم ، ومصصلحة الفريقين واحدة ، وضالة الجميع ترقية الشؤون المصرية ، وتنظيم الحركة الاقتصادية بالبلاد

وسيعمل على بث روح العمل والتعاون والتضامن والنظام في الشبيبة ، وإنشاء مملكة الاقتصاد والتجارة فيهم ، والحث على وضع أساس التربية الاقتصادية العملية في البلاد ، وجعل تعليم الحساب والنظام الحسابي أساساً في مناهج التعليم فيها هذا هو برنامج بنك مصر ، سيعمل على تحقيقه تدريجياً بكل تأنٍ وروية . فالظفرة محال ، والتدرج سنة طبيعية — ليكون لنا وجود اقتصادي إيجابي ، ولتكون لنا رؤوس أموال مصرية في سوق المال ، تستعمل في الشؤون العامة المصرية ، ويكون لها وحدها الحق في تحديد سعر الفائدة والقطع في البنوك

•••

دخل في يد كثير من المصريين أموال عديدة في هذه السنوات الأخيرة ،
فقيم استعملوها ؟

استعملوا معظمها في نوع الاستثمار الذي ألفوه وهو شراء الطين . قتهاقوا عليه حتى أغلوا ثمنه وأصبحنا نسمع بأن ثمن الفدان قد بلغ في بعض الجهات ٧٠٠ جنيه ! هذا حسن . ولكن إذا نظرنا إلى مجموع الأمة المصرية ، هل نجد إيراداتها قد زاد بانتقال الفدان من يد لأخرى ، وهو هو بعينه يعطى إيراده ، سواء أكان ثمنه مائة جنيه أم سبعمائة ؟ لا ، لأنه إذا ما عادت المياه إلى مجاريها ، ورجع كل شيء لنصابه ، وجدنا أن تلك الأموال التي دخلت في يد المصري ، واستعملها في الطين ، ذهب معظمها هباء في زيادة ثمن كان له يد في إيجادها بتهاقسه على شراء الطين وعدم تنويع طرق استثمار ماله . وهذا التنويع في مصلحة البلاد التي لا يصح أن تعتمد في إيراداتها وثروتها على نوع واحد من الاستثمار . وفي البلاد سندت الدين العمومي ، وسندات وأسهم شركات كثيرة معظمها في أيد أجنبية ، كأسهم البنك الأهلي والزراعي والعقارى وشركات

المياه والترامواى وغيرها وغيرها ، لو استعمل في شرائها أو في القيام ببعض المشروعات الاقتصادية الجمة المحتاجة لها البلاد من زراعية وتجارية وصناعية لاستثمار خيراتها - جانب من أموال المصريين ، لوجدوا أنفسهم أمام أرباح جديدة تأتيهم من أعمال جديدة غير الطين ، ولحفظوا هذه الأموال والأرباح في البلاد ، بدل وجودها في الخارج أو نزوحها إليه ، ولعملوا على إنقاص مقدار البنكنوت المتداول في الأيدي وإنقاص أثمان الحاجيات - إلى حد ما - تبعاً لذلك . نعم في يد المصريين أن يساعدوا على تقليل مقدار البنكنوت المتداول في الأيدي ، بأن يستثمروها في أى مشروع ، ويشتروا أى قراطيس أو قروض أو على الأقل ، يودعون كل ما زاد عن اللازم لتمشية حركتهم العادية في أحد البنوك التي يأتنونها ، يستثمروها بدوهم ، ويحفظونها لهم حين طلبها ، ففي ذلك تقابل لما في الأيدي من البنكنوت ، وزيادة لنسبة الذهب المخصص لتغطيتها . وإلا فلا يمكن التسليم بأن كل الخمسة والستين مليوناً من ورق البنكنوت ، المتداولة في الأيدي ، لازمة للحركة ؛ بل لا بد أن جانباً منها معطل بلا فائدة ولا ثمرة ، يشغل على الأسعار والأسواق

والمأمول أن يكون بنك مصر خير مرشد وأقوى عامل لتحقيق هذا الغرض

نعم إن مهمة البنك شاقة ، ولحسن قيامه بها ها هو ذا يؤمل من حضراتكم ومن الأمة المصرية تعضيداً وتشجيعاً ، وحسن ثقة به . فلننهض من اليوم ، لنسدرك ما فات . وماذا نعمل لادراك ذلك أيها السادة ؟

نحوظ بنك مصر الذى أنشأناه بجميع رعاياتنا وتأييدنا القائمين به بثقتنا ، وبإبائنا بالفعل أننا نصلح أيضاً للبناء والتعمير ، وبالاكتتاب في أسهمه ، وبإغفال كل ما يروجه خصومه من الإشاعات عنه ، وبالأخذ بيده على الدوام ، وبتقويم كل اعوجاج يراه أحدكم فيه بالحسن ، وباختيار الأكفاء لمجلس الإدارة ، وباتخاذ بنكاً حقيقياً للمصريين ،

يجمع المال الزائد لدى البعض ليسد به حاجات البعض الآخر ، ويقوم بكل خدمة مالية يكلفه بها الكل ، تنحصر فيه أعمالهم المالية : من إيداع ، وقبض ، وتكليف بدفع أو تحصيل ، وشراء أوراق مالية وبيعها وحفظها وتأمينها وقبض كوبوناتها ، وقطع أوراق وكمبيالات ، وفتح حسابات جارية ، وحفظ محاصيل ، وبيعها لحساب أصحابها ، والتسليف عليها ، وتحويل دفعات داخل القطر وخارجه ، إلى غير ذلك مما يتعلق بالمال وحركته ، بجميع الضمانات والاحتياطات الممكنة ، وبأجور مناسبة . شارته المكسب القليل كثير بتعدد العمليات . ومتى زادت الحركة ، وكثر المال المودع فيه ، وزاد الاقبال عليه ، وأصبح مستودع المال الزائد عند كل عميل يستجره منه حسب لزومه ، وانحصرت فيه أعمال العملاء - يصبح كاتب حسابات عملائه وأمين صندوقهم وخازن مستنداتهم ، ومراجع حساباتهم ، ومحصل أموالهم لدى الغير والموكل عنهم ، يدفع ما عليهم لمن يريدون ، والناصح الأمين الذي لا غرض له إلا فائدة عملائه ومصالحهم - أي فائدة البلاد لأنهم أبناؤها ، وفي إسعادهم إسعادها . ولخصراتكم علينا عهد الاخلاص في العمل ، والتخلي عن العضوية والادارة لكل كلف ، يتقدم ، وحسن النية في كل عمل نأتيه وإننا واثقون بعون الله وبتعاوض الأمة وإقبالها على هذا المشروع العظيم ، فبنجاحه تحقيق لأكبر آمالها ، وهو الاستقلال الاقتصادي والله تعالى المسئول أن يمدنا جميعاً بروح منه ، ويوفقنا إلى ما فيه الفلاح والنجاح

الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي بك

التي أقيمت لمناسبة حفلة تأسيس البنك

قَفَّ بِالْمَالِكِ وَانظُرْ دَوْلَةَ الْمَالِ
وَاقْلُ رِكَابَ التَّوْفَى فِي جَوَانِبِهَا
مَا هَيْكَلُ الْمَرْمِ الْجِيزِيِّ مِنْ ذَهَبٍ
عَلَيْهَا الْحَرِصُ أَرْكَانًا وَأُخْرِجَهَا
فِيهَا الشَّقَاءُ لِقَوْمٍ وَالنَّعِيمُ لِمَنْ
وَالْمَالُ ، مَدْكَانٌ ، تَمَثَّلُ يَطَافُ بِهِ
إِذَا جَفَا الدَّوْرَ فَانْعِ النَّازِلِينَ بِهَا
يَا طَالِبًا لِمَعَالَى الْمَلِكِ مَجْتَهِدًا
بِالْعِلْمِ وَالْمَالِ يَبْنِي النَّاسُ مُلْكَهُمْ
كَانَتْ مِنَ التَّاجِ مِصْرٌ حَيْثُ تَلَمَّسَهُ
تَشْكُو إِلَى اللَّهِ وَالْمِصْرِيُّ مَا لَقِيَتْ
سَرَاةَ مِصْرَ : عَهْدَنَا كَمْ ، إِذَا بُسُطَتْ
تَبَيَّنَ الصِّدْقُ مِنْ مَيِّنِ الْأُمُورِ لَكُمْ
لَا يَذْهَبُ الدَّهْرُ بَيْنَ التَّرَهَاتِ بِكُمْ
هَاتُوا الرِّجَالَ وَهَاتُوا الْمَالَ وَاحْتَشِدُوا
هَذَا هُوَ الْحَجَرُ الدَّرِيُّ بَيْنَكُمْ
دَارٌ إِذَا تَزَلَّتْ فِيهَا وَدَائِعُكُمْ
أَمَالُ مِصْرَ إِلَيْهَا طَلَمَا طَمَحَتْ
فَابْنُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَاعْتَنِمُوا

وَإِذْ كَرَّ رِجَالًا أَدَالُوهَا بِإِجْمَالِ
لَا فِي جَوَانِبِ رَسْمِ الْمَنْزِلِ الْبَالِي
فِي الْعَيْنِ أَزِينُ مِنْ بِنْيَانِهَا الْحَالِي
عَلَى مِثَالِ مَنْ الدُّنْيَا وَمِنْوَالِ
وَبُؤْسُ سَاعٍ وَنُعْمَى قَاعِدِ سَالِ
وَالنَّاسُ ، مَذْخَلَتْوَا ، عِبَادُ تَمَثَّلِ
أَوْ الْمَالِكِ فَانْدَبْهَا كَأَطْلَالِ
خُذْهَا مِنَ الْعِلْمِ أَوْ خُذْهَا مِنَ الْمَالِ
لَمْ يَبْنِ مَلِكٌ عَلَى جَهْلِ وَإِقْلَالِ
فَعَضُّهَا الْعُسْرُ فَاعْتَضَّضَتْ بِأَغْلَالِ
مِنْ سَاسَةٍ بِمَكَانِ الْمَالِ جِهَالِ
يَدُ الدَّعَاءِ ، سِرَاعًا غَيْرَ بَخَالِ
فَامْضُوا إِلَى الْمَاءِ لَا تَلُؤُوا عَلَى الْآلِ
وَبَيْنَ زُهْرٍ مِنَ الْأَحْلَامِ قِتَالِ
رَأْيًا لِرَأْيٍ وَمِثْقَالًا لِمِثْقَالِ
فَابْنُوا بِنَاءَ قَرِيشٍ بَيْنَهَا الْعَالِي
أَوْدَعْتُمْ الْحَبَّ أَرْضًا ذَاتَ إِغْلَالِ
هَلْ تَبْخُلُونَ عَلَى مِصْرَ بِأَمَالِ ؟
مَا هِيَ اللَّهُ مِنْ حَظٍّ وَإِقْبَالِ

خطبة محمد طلعت حرب بك

في حفلة التجار بفندق سيمراميس

لتكريم حضرة صاحب المعالي سعد زغلول باشا

وأعضاء الوفد المصري

بتاريخ ١٣ أبريل سنة ١٩٢١

صاحب المعالي ، سادتي :

لى مزيد الشرف أن تتاح لى فرصة التعبير فى هذه الحفلة عما يخالغ قلوب التجار المصريين - وهم كما تعلمون عامل كبير فى حياة البلاد الاقتصادية - من الغبطة والسرور لتقدوم معالى رئيس الوفد وزملائه الأفاضل لبلادهم بعد غيبة طويلة ، جاهدوا جهاد الأبطال ، مدافعين عن القضية المصرية خير دفاع ، حتى وصات بفضلمهم ، وبفضل اتحاد الأمة ، والتشجيع الذى لا قوه منها فى كل خطوة من خطواتها ، إلى النقطة الدقيقة التى هى فيها الآن . فعليكم أيها الأبطال ، من جميع تجار مصر ، سلام الله وتحيته سادتي رئيس وأعضاء الوفد المصري :

جئتم ، كما قلتم ، لتقوتوا بعزائم مواطنيكم عزائمكم ، وتشدوا أزرهم باتحادهم المتين . فرأيتهم بأعينكم كيف قابلكم مواطنوكم بدافع من ضمائرهم النيرة ، وباعث من شعورهم الحى

إن تلك الأعصاب التى كانت تهتز حماسه يوم استقبالكم ، وتلك القلوب التى رأيتموها تخفق بالوطنية الصادقة ، لى أعصاب وقلوب أمة بأكلمها ، قامت كتلة واحدة ، تشهد العالم أجمع على أنها مجمعة على طاب واحد لا ترضى عنه بديلا ، فتسقط

تلك الحجة التي كانوا يدفعوننا بها بأن الأمة غير مجمعة على الطلب . وماذا عساهم يقولون اليوم ، وإجماع الأمة أشهر من أن يستر ، وأظهر من أن يمارى فيه لا يكاد الانسان يصدق أن شبابنا الناهض الذي نراه الآن يلتهب حماسة وحمية ، ونساءنا اللواتي برزن من خدورهن يلقين على المجموع دروس الوطنية الصادقة والأخلاق الفاضلة ، وشيوخنا وأولادنا الذين رأيتهم وهم مهملى الوجوه بالبشر والسرور ينهى بعضهم البعض ، كأن الكل في يوم عيد - نقول لا يكاد الانسان يصدق أن هذا الشباب ، وهاته السيدات ، وهؤلاء الشيوخ والأطفال ، هم بذاتهم أولئك المصريون الذين كنتم تعهدونهم قبل مبارحتكم هذه الديار نعم هم هم بعينهم ، وقد تغير ما بأنفسهم فغير الله ما بهم ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

وإنه لمن الخطأ أن يظن بأن الضغط يلفت مصر عن نهضتها وينسيها حب الحرية . فإن هذا الضغط هو نفسه داؤها الذي تنألم منه ؛ ومن الجهل أن يداوى الداء بالداء إن للأمم أوقاتاً من الشدة يجب أن تتعلم فيها كيف تحسن الصبر على الحوادث التي ليس في طاقتها دفعها ولا تغييرها ، ويكون لها هذا الصبر درساً ينفعها في مستقبلها ، ويعلمها أن تعمل بنفسها ، معتمدة في العمل على الحكمة والعقل ، وهكذا كان ، والحمد لله بلغكم في غربتكم ما حل بمصر إثر ارتحالكم من ضروب العسف والشدة . وكم رأينا إبان ذلك من اضطراب في تصريحات القوم ؛ وذلك شأن الحائر ، وغلو في الاستخفاف بأمة كاملة ؛ وهذا شأن المضطرب ، واختلاق لبعض الوقائع وتشويهه في تصوير الأحوال ، وهذا ليس شأن القوى الواثق بالمستقبل - فلم يفت المصريين ذلك ، بل كان داعية اتحاد عنصرهم ، وثباتهم ، وتماسكهم معتمدين بحبل الله الموجودون هنا أيها السادة تجار ، رجال عمل ، قامسا تنغاب عليهم العواطف في

أعمالهم ، وهم لا ينظرون إلى جميع ما يعرض عليهم إلا من ناحية المصلحة . فهم إذا كانوا يطلبون الاستقلال التام ؛ فليس ذلك لزخرف يبتغونه ، أو لعار يحقونه ، وإنما لخير يرجونه . فلئن توقف رقينا الاجتماعي على تحسين أخلاق الأفراد ، وتوثيق روابط العائلات ؛ فذلك لن يكون إلا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا - ومن أجل هذا نطلب الاستقلال ولئن توقف رقينا الاقتصادي على التربية الزراعية والصناعية والتجارية وإنماء الكفاءات العملية ؛ فلن يكون ذلك تاماً إلا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا - ومن أجل ذلك نطلب الاستقلال

وإئن كنا غير أكفاء لحكومة بلادنا ، فإن المهيمين على أمورنا وشئوننا أظهروا بتصرفاتهم أنهم أقل كفاءة منا بكثير ، لأنهم لم ينجحوا في أن يذهبوا عنا تهمة عدم الكفاءة ، التي هم أول رماتنا بها . أمامكم أمم العالم ، فهل رأيتم أمة من بينها تترك للمصادفة جلبها على غاربها في شؤونها الاقتصادية ، لا رأى لها في الذب عن مصالحها وتترك طعمة للاكليين ، ومضغة لكل ماضع . أين الغرف التجارية التي أسسوها أو ساعدوها ؟ أين النقابات الزراعية والصناعية التي نظموها ؟ أين البنوك والشركات المصرية التي عملوا على إيجادها ؟ أين التشريع الذي يقى المصريين ويحمي مصنوعاتهم ومحاصيلهم ؟ تركوا المصريين عزلاً من كل سلاح ، بين منافسين ومزاحمين مدججين بأحسن طراز من الأسلحة الحديثة - وبعد ذلك يعيروننا بأننا لا نصاح لشيء ، لأننا لم نعمل شيئاً ، وهم هم الذين لم يؤهلونا للعمل ، بل أفسدت السياسة ما كان صالحاً لدينا . لم يشجعوا شيئاً من الصناعة الوطنية ، بل لعلمهم وقفوا في طريقها وقفة المدافع عن مصنوعات الخارج تباً للسياسة ! ما تدخلت في شيء إلا أفسدته

ف للسياسة أفسدوا التعليم ، وجعلوا غايته تخريج آلات مطبوعة صالحة لتسيير ما كينة الحكومة ، على الطريقة التي رسمتها السياسة . وأي شيء أسوأ من اعتراف الحكومة

بأن ليس لديها معلمون مصريون لأى نوع من العلوم . وللسياسة ضحوا مرافق البلاد الحيوية : فالتجارة المصرية ، كما تعلمون ، تحت رحمة الأجانب فى كل شىء . وأسواق المحاصيل المصرية ، هى كذلك ، تحت رحمة الأجانب فى كل شىء . والبنوك الموجودة كلها أجنبية تستثمر تقريباً كل ودائع المصريين وأموالهم فى بلادها الأجنبية ، وتنفذ فى المصريين أوامر تلك البلاد الأجنبية ، وهى فى الغالب ضد مصلحة بلادنا . وليس للتاجر رأى أو كلمة فى المعاهدات التجارية والتعريفات الجمركية التى تعقدتها حكومته

وللسياسة أضاعوا احتياطي البلاد ، وبذروا أموال ميزانيتها فى وجوه ليس الكثير منها من الضروريات ولا من الكماليات فى شىء . لكل هذا طلبنا ونطلب الاستقلال ، لنصبح أحراراً فى بلادنا ، نحيك ثيابنا على قدر جسامنا ، ونضع الأنماط المناسبة لنا وبلادنا وأخلاقنا وعاداتنا . فصاحب الدار أدرى بما فيها . ناظرين للمستقبل بعين ملؤها البصر بالعواقب ، وقلب مليء بالرجاء ، ونرتكن فى ذلك على عملنا ، فانه من غير الممكن أن تذهب مجهودات أمة أدراج الرياح

لهذا فكر بعضنا أثناء جهادكم للقضية العامة فى وضع الحجر الأساسى لاستقلال البلاد الاقتصادى ، فأسسوا بنك مصر نواة ذلك الاستقلال ، وأول مدرسة عملية يتأهل فيها شبابنا الحى للدخول فى ميدان الحياة العملية التى كان مبعداً عنها ، وتشرف باهدائكم أول تقرير عن أعمال أول مدة اشتغل فيها هذا البنك

كما أسس التجار الغرفة التجارية لمدينة القاهرة ، ومثلها لمدينة طنطا ، وثالثة لمدينة المنصورة ، وتأسست أخيراً النقابة العامة للدفاع عن مصالح المزارعين . وسيتلو ذلك ، إن شاء الله تعالى ، كثير من المشروعات النافعة للبلاد ، تبنى على أسس ثابتة ، ويقوم بها رجال ذوو همم عالية ، ونفوس كبيرة ، والفرصة تخلق الرجال كما تخلق الوظيفة العضو على قول الفرنسيين

ولا عجب فانه من التعرير بالنفس أن تظن السياسة أن المصريين قد عموا حتى لا يروا ما يقع تحت أبصارهم ، فان القوة إذا كان في استطاعتها أن تقصف أقلام الناقدين ، وتسد أفواه الشاكين ، فليس في قدرتها أن تكسب قلوب المظلومين . وكل سياسة خطها الانجليز في مصر فشلت ، لأن قاعدتها لم تكن الاتفاق مع الأمة المصرية ، والعمل على كسب ثقتها

إن هذه السياسة هي التي جعلت المصريين يشفقون على مصالحهم الحاضرة من البوار ، وعلى مستقبل أبنائهم من المذلة ، ونكد العيش ، وليس لديهم علاج نافع لانتفاء الأضرار الحاضرة ، والتذرع لصيانة المستقبل ، إلا الاستقلال التام فلا استقلال التام أمنية كل مصرى . فليكم يارجال الوفد ، ويارجال الحكومة التي أولتها الأمة ثقتها ، وعلى كل واحد منا ، أى من الأمة كلها ، بالاتحاد والتضافر لأن مصلحة البلاد تقضى بذلك

أنتم يارجال الوفد ، كما قلتم بحق ، رمز أمانى الأمة ، وعنوان مبادئها . فكل ما وجهته أو توجهه اليكم الأمة إنما هو موجه في الحقيقة لهذا الرمز وهذا العنوان . وهي تولى ثقتها وإكرامها لكل من يخدمها باخلاص وصدق ، ولكل من يجيئها بالاستقلال التام الذى تنشده . فأنتم حيث تعملون تنزلون على إرادة الأمة ، وإرادة الأمة هي أن يتضافر جميع أبنائها ، ويكونوا يداً واحدة ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً التجار يعرفون قيمة تحين الفرص ، وهم يتوسلون إليكم ، باسم الوطن الذى تخدمون قضيته ، ألا تدعوا فرصة سانحة تفلت من أيديكم ، أو تفوتكم . وقاكم الله شر ذلك ، وألهم الرجال العاملين خدمة هذا الوطن ، بتوحيد كلمتهم ، وجمع قوتهم ، وتماسك أيديهم حتى يصلوا إلى الغرض — وحينئذ طوبى وألف طوبى لمن يأتى به . وأختتم متمثلاً بقول شاعرنا شوقى :

صح بالصباح وبشر الأبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تأتي وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كذاتك الكرمة ربنا وتقبل

خطبة طلعت بك حرب في وليمة بنك مصر لتكريم قناصل الدولة المصرية

أولم بنك مصر في الساعة الثامنة من مساء يوم الاثنين ٣ مارس سنة ١٩٢٤ في فندق
سييرايس بالقاهرة وليمة لحضرات قناصل الدولة المصرية لمناسبة تعيينهم لأول مرة
في تاريخها الحديث . وبعد تناول الطعام وقف حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك
وخطب الخطبة الآتية : —

صاحب المعالي ، أصحاب السعادة
سادتي :

أشكركم جميل الشكر على ما تفضلتم به من قبول دعوتنا ، وما بعثتم في نفوسنا
من سرور زائد ، بتشريفكم هذا الاجتماع ، تكريماً لرجال القنصليات المصرية ، لمناسبة
قرب سفرهم لأول مرة إلى البلاد الأجنبية
وأى سرور لنا أعظم من أن نرى ممثلى مصر التمثيل القنصلى مجتمعين معنا
في زمان واحد ومكان واحد
أليست هذه فرصة قل أن تنهياً لأى دولة أخرى من الدول العريقة في التمثيل
الخارجى ؟ إن هذه الدول قد استتمعت بتمثيلها الخارجى قديماً ، فبعثت بتمثيلها السياسيين
والقنصليين واحداً بعد آخر ، فأصبح من المتعذر أن يجتمعوا في صعيد واحد ؛ لأنهم
موزعون في جهات الأرض ، يؤدون واجباتهم ، ويعملون على إعلاء الوطن
أما في مصر فقد تنهيات لنا فرصة نادرة في بابها ، سمحت لنا أن نراكم ، وقد أوليتم
ثقة جلالة الملك وحكومته السنية ، متهئين من نقطة بداية واحدة ، هي نقطة

الارتكاز على الوطن ، للرحيل منها إلى نقط مختلفة في البلاد ، للعمل بمقتضى هذه الثقة
في خدمة الوطن

وإذا كنا نأسف لأن حوادث التاريخ قد حرمتنا حق التمثيل الخارجي في مدى
عدة قرون ، فانا نفرح لأن العصر الحاضر قد اتصل بالعصر الغابر في استعادة هذا الحق
الذي لم يضع بالتقدم ، ونفرح اليوم بالذات لأننا نرى فيكم ، وفيمن سبقوكم ، منذ
أسابيع ، من رجال التمثيل السياسي ، حلقة الاتصال بين هذا الحاضر وذاك الغابر .
ونرجو أن تكون حلقة متينة ، تشد الحلقات السابقة شداً جديراً بماضيها المجيد ، وتربط
الحلقات اللاحقة ربطاً جديراً بآمالنا في الحياة . فأنتم تتممون عملاً سابقاً من أعمال
الأجداد ، وتبنون بناءً جديداً للأحفاد

أنتم تتمون بناء الأجداد ، وكم عمل هؤلاء الأجداد قديماً منذ عهد توت عنخ
أمون ، إلى عهد الدولة الفاطمية !

كان لهم في غضون المدينتين العظيمتين ، اللتين ورثناها عنهم في دماثنا — مدينة
الفراعة القديمة ، ومدينة العرب الحبيبة ، جهود لم تقف عند تشييد القصور والقبور ،
والمناظر والآثار ، بل اتجهت إلى كل معنى من معاني الحياة . فكانوا يعملون في المعنويات
والماديات ، وكانوا يبحثون في الروح والدين وما بعد الممات ، وكانوا يجدون في حرث
الأرض واستخراج كنوزها ، وينشئون الصناعات ويتقنون أساليبها ، وينشرون
مدينتهم على متون التجارة وأجنحتها : فأخرجت الأرض ما أخرجت ، وأبدعت الصناعة
ما أبدعت ، واتسعت التجارة ما اتسعت ، حتى لقد عرف التاريخ القديم من كثرة
السكان حول ضفتي النيل ما لا يعرفه تاريخ عصرى أو حديث ، وما هذا إلا لزيادة
الرفاهية في استثمار الخيرات بجهود أجدادنا الأقدمين

وكان منهم قديماً السياح ، يجوبون الأقطار ، ويعرفون ما وراءها ، ويربطونها

بمصر؟ وكان منهم السفراء، يوفدون إلى الدول المتجاورة، فيرتبون العلاقات، ويرعون تنفيذها، ويعقدون المحادثات، حتى لقد قرأنا أن أقدم معاهدة عرفها التاريخ هي معاهدة رمسيس الثاني مع سوريا، وأن هذه المعاهدة التي عثر على نصها في معبد الكرنك قد فاض فيها وحملها سفير مصرى من سلفائكم الأقدمين. وكان مبعوثو مصر في الخارج يعملون لخدمة الوطن، في السياسة والعلم والتجارة، فكانوا يذيعون مدنية أمتهم وينشرون منتجات بلادهم، ويتحرون أساليب التجارة والصناعة والزراعة عند سواهم، ليعرضوها على بلادهم والآن ماذا نرى؟ نرى حركة الاتصال بالخارج قد انقطعت بنسبة قرون. فكان انقطاعها، مضافاً إلى أسباب أخرى، داعياً إلى جعل الترقى في أساليب الإنتاج ضعيفاً. فأصبحت الزراعة كما ترون تنتج ويتضاءل إنتاجها عاماً بعد عام. والصناعة المحلية تعيش بين اليأس والرجاء، وأصبحت التجارة كالريشة في مهب الرياح. لا تدرى كيف تسير، ولا كيف تسترشد في تصريف البضائع والمنتجات. وأصبح ميزان التبادل التجارى سائراً حسب هوى الغير. أو هوى المصادفة، لا تبعاً لارادتنا القومية المبنية على تقدير مصالحتنا القومية. وأصبح السكان يزدون، ونسبة الثروة الأهلية تنقص عاماً بعد عام...

إننا نعلم أن إنماء ثروة البلاد وتحقيق استقلالها الاقتصادي على أساس برنامج قومي واسع الأطراف، إنما تقوم به الطبقات العاملة في البلاد، تعاونها حكومة دستورية رشيدة. ونعلم أيضاً أن العمل على تحقيق هذا الاستقلال واجب مفروض على كل مصرى. وهذا الواجب أساسه - في الحياة الفردية والحياة العامة - التوسيع في الإيراد والتوفير من النفقات، حتى يفيض من الإيراد ما تتسكون به ثروة فردية أو ثروة عمومية. لهذا نحن لا نطلب إلى حضرات القناصل أن يقوموا بما هو مفروض على بقية الأفراد والجماعات العاملة من الأمة المصرية. ولكننا نطلب إليهم أن يعملوا كما كان يعمل أسلافهم

من الأجداد الغابرين . نطلب إليهم أن يزدادوا معرفة بأحوال بلادنا الاقتصادية ، بحيث لا يسكون ابتعادهم عن مصر سبباً في عدم تعرف شؤونها الاقتصادية . ثم نطلب إليهم أن يدرس كل منهم في جهته أحوالها الاقتصادية من جميع الوجوه ، وأن يتفهم ما تنتج وما يصلح من إنتاجها لبلادنا ، وما تحتاج إليه من منتجاتنا ، ويرشد عن طرق الانتفاع من التبادل التجاري بين البلدين ، وأن يتفهم طرائق كل قوم يعيش بين ظهرانيهم في الانتاج والتوزيع . ويرشدنا عن الجديد من هذه الأساليب إرشاداً يصح أن يكون محل التجربة للانتفاع به في بلادنا أو يبقى قائماً في ذاته . فان من الأساليب ما لا ترى في تطبيقه اليوم نفعاً وقد ترى في الغد فائدة في اقتباسه

بهذا العمل الذي يجمع بين تفهم الحالة الاقتصادية في مصر والارشاد عنها في الخارج ، وتفهم الحالة الاقتصادية في الخارج ، وإرشاد مصر عنها ، وتسهيل الانتقال والاتصال بين مصر والخارج — بهذا العمل تقومون أيها السادة القناصل ، فوق ما هو مفروض عليكم ، بصفتكم مصريين ، بواجب الوظيفة الجليلة . فتعاملون على مثال الأجداد في توفير أسباب السعادة والرفاهية للبلاد ، ويكون لكم شرف الاشتراك في بناء الاستقلال الاقتصادي — إن لم يكن جيلنا الحاضر ولأولادنا ، فلا أحفاد

وفي الختام نستودعكم الله أيها السادة القناصل ، ونحييكم باسم بنك مصر الذي تشرفت بالنيابة عنه في الاعراب عن سرورنا بالثقة التي نالتكم ، وبعودة التمثيل القنصلي إلى مصر على أيديكم . نحييكم باسم هذا البنك الذي أسس ليكون دعامة من دعائم الاستقلال الاقتصادي . نحييكم وأنتم أول طليعة من طلائع البلاد الرسمية لانارة الطريق لها في سبيل حياتها الاقتصادية . نحييكم ونرجو الله أن يوفقكم إلى تمثيل مصر خير تمثيل ، ونرجوه أن يجعل عهد جلالة الملك فؤاد الأول ، حفظه الله ، وعهد حكومته الدستورية مقروناً على الدوام بالاسعاد والخير للبلاد

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة توزيع الجوائز السنوية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

سنة ١٩٢٤

التربية الاستقلالية

وما لها في الجامعة الأمريكية

وفي بنك مصر

سادتي :

إني سعيد جداً للفرصة التي منحت لي أن أرى نفسي بين ظهرانيكم ، وأن أشارك
وإياكم في الاحتفال بتوزيع الدبلومات على الطلبة المنتهين
وكم كنت أود أن أكتفي بالحضور ، وأن أشارك معكم بقلبي في السرور ، دون
أن أعرب علناً عن فرحي وعماتكنه نفسي من الخواطر حبال الجامعة الأمريكية
الجديدة في مصر ، وحبال طريقتها في التربية والتعليم . ولكن الدكتور تشارلس
وطسون رئيس هذه الجامعة والدكتور روبرت مكلاهن مديرها ، أيا إلا أن أخطب ،
فوعدت بالحضور ، واعتذرت عن الخطابة ، ووعدت بأن أتكلم
وفرق بين كلام يسوقه المتكلم حديثاً كما يتحدث الصديقان ، وبين خطابة تفي
بقواعد الفن ، وحسن اللقاء ، وجمال الفكرة ، ورائع البيان
وعدت بأن أتكلم لأنني أريد أن أحادثكم حديث الصديق للصديق ، يفيض بما في
قلبه من غير تفنن ولا تزويق . أريد أن أحادثكم عن هذه الجامعة ، وأن أتقدم إليكم
برأي فيها كمصري من المصريين

إن من الظلم ، أيها السادة ، أن تتصور أمة الولايات المتحدة الأمريكية بمجموعة شعوب مختلفة ، ركب بعضها فوق بعض تركيباً صناعياً ، لتكوين وحدة قائمة على ارتباط المصالح المادية — أكثر مما هي قائمة على اتفاق أهاليها ، واتحادهم حول ميول أدبية مشتركة ، ومقاصد قومية عالية ، وهدف إنساني أسمى . فهى أمة وإن تكونت عناصرها الأولى من المهاجرين الذين ضاقت بهم الحرية الدينية في الغرب ، أو الذين توجهت همهم إلى إحياء هذا العالم الجديد من عوالم الأرض ، إلا أن هذه العناصر لم تلبث حتى توحدت لغتها وعاداتها وميولها وعشقتها الحرية ، فهبت في أواخر القرن الثامن عشر للدفاع عن استقلال بلادها حتى نالته تماماً غير منقوص ، بجهود رجالها تحت قيادة واشنطن ، ومهارة مفاوضيها في تنويع فوزهم الحربى بفوز سياسى . ومنذ انزعوا استقلالهم انزعاً ظهروا إذ ذاك أمة واحدة : قليلة العدد ، كثيرة ينابيع الثروة . فكان طبيعياً أن تنصرف الجهود إلى استغلال الثروة من ينابيعها ، وكان طبيعياً أن يبدو نمو الثروة المتزايدة في الولايات المتحدة أكثر مما يبدو في أى جهة أخرى ، حتى بلغت هذه الثروة مبلغاً يكفى حاجات سكانها ، ويكاد يغنى عن استيراد ما تحتاج إليه البلاد الأخرى عادة من مواد مصنوعة أو غير مصنوعة . بل فاضت مصنوعات الولايات المتحدة وحاصلاتها الزراعية عن حاجاتها الداخلية ، فصارت تفتح الأسواق الخارجية ، وتفتح أبوابها بقوة المزارحة ، وقوة المال ، وقوة الابتكار ؛ وامتلات خزائنها بالذهب ، حتى تساءل ماليوها عما يصنعون بهذا الذهب المتكدس . ونوه رئيسها المستر كوليدج بهذا الذهب ، لا ليفخر به ، بل ليدعو إلى تخصيص شئ منه في حل المشاكل الأوربية الكبرى

أمام هذه القوة المادية المتزايدة ، على الطريقة الأمريكية ، طريقة العمل النظامى المنتج بسكون دون التفات إلى ما يقول الغير — أمام هذه القوة تولدت في الخارج ، ولا سيما في البلاد الأوربية ، فكرة شائعة ، غير حقة وغير صحيحة ، بأنها أمة مال ورجال أعمال ،

لا أمة علم ورجال أفكار . وهي دعوى باطلة ، كثيراً ما يكون منشؤها الدهشة من تزايد الثروة في الولايات المتحدة ، أو الغيرة والحسد من سرعة تزايدها وتباطؤ نموها في بلاد أخرى

والحقيقة التي يعرفها الواقفون على تاريخ الولايات المتحدة وعلى مختلف أنظمتها الأدبية والاجتماعية ، هي أن الأمة الأمريكية لا تقل في عظمتها الفكرية والعلمية عن عظمتها في الثروة وجلائل الأعمال . فان لها في تاريخ العلم أثراً مشهوداً ، وفي تقدم الفكرة البشرية جهاداً محموداً . ولا عجب فانك لا تجد ولاية من الولايات لا تعنى بالعلم ولا تشجع عليه : سيان في ذلك العلوم الوضعية من رياضة وطبيعة وكيمياء على اختلاف أنواعها ، أو العلوم الأدبية من فلسفة وتاريخ واجتماع وتشريع ، أو الفنون العملية من طب وتعمدين وصناعة وكهرباء . ولو لم تكن الولايات المتحدة بالعلم هذه العناية في جامعاتها المتعددة لما كان لديها هؤلاء المعاريون الذين شيدوا من العمارات طبقات فوق طبقات تعد بالعشرات مما لا مثيل له في بلاد أخرى من بلاد العالم ؛ ولما ذلوا الأبعاد المتشاسعة فربطوا أطرافها بخطوط من السكك الحديدية جديدة أن تتخذ مثلاً في صناعتها وفن تنظيمها وتشيدتها وإدارتها ؛ ولما شقوا الأرض فاستخرجوا أثقالها ، وحملوا خيراتها من ذهب ، وفولاذ ، وحديد ، وسيروا سوائلها في أنابيب تصب في بواخر تمخر البحار ؛ ولما كان منهم العلماء في كل فن : من إديسون في العلوم الوضعية ، وويليام جيمس في العلوم الفلسفية ؛ ولما كان منهم عقول قادرة على الابتكار والتنظيم ، كما رأينا من رجالهم ، في زمن الحرب وبعد الحرب ، وكما رأينا أخيراً من الجنرال داوس الذي أوعز بحل أعوص مسألة دولية حلا رضى به الجميع ، بعد أن عجز عن ذلك كبار المالبين والاقتصاديين

من الخطأ الفاضح إذن أن تصور أمة الولايات المتحدة أمة عمل ومال دون أن

تكون أمة علم وآمال . إنها أمة جمعت بين مظهر القوتين : القوة المادية والقوة الفكرية وهذه الأمة لم تصل إلى ما وصلت إليه من عظمة الثروة ، وجلال الفكرة ، إلا بفضل نظام التعليم والتربية فيها

فالأمركيون لا يعلمون أبناءهم ليلاً أو أدمغتهم بالعلم ، ويخرجونهم من المدارس والجامعات أدوات أعمال ، كما يخرجون الأجزاء المتشابهة للآلة الواحدة من مصانع الفولاذ والحديد . كلا ، إنما يعلمونهم ليفتقوا أذهانهم ، وليتخذوا التعليم ومعاهد التعليم فرصة لتربية الأخلاق ، وتمويد المتعلمين على النظام وعلى ضبط النفس بالنفس من غير خشية العقاب ، وعلى الابتكار والاستقلال الشخصي ، مع احترام حرية الآخرين ، وبالجملة على إخراج رجال قادرين أن يقودوا أنفسهم ، ويقودوا غيرهم ، ويعملوا لأنفسهم ، ويعملوا للخير العام

الأمة الأمريكية إذن هي أمة آمال . وهي أمة قامت قوميتها على قوة أفرادها ، وقوة أفرادها على طريقة التربية في معاهدها المدرسية والجامعية

ولأن هذه الأمة أمة آمال فقد رأى الكثير من رجالها ألا تكون متاجرهم ومصانعهم وحاصلاتهم هي وحدها التي تطوف أنحاء العالم فيرى الناس فيها رمز الثروة ونماذجها ، وشعروا بوجوب السعي في الخارج لتحقيق مقصدهم الأسمى في أن تسود أسباب رفيتهم لدى غيرهم . ورأوا أن خير وسيلة لذلك أن ينشطوا إلى مبادلة الأساتذة بين جامعات أمريكا وجامعات الغرب ، وأن ينشروا مدارسهم حيث توجد الحاجة إليها في الشرق

..

ولقد كان للأمركيان بالفعل أثر محمود في نشر لواء التربية والتعليم في الشرق ، فإن لهم في سوريا جامعة أخرجت طائفة من الشرقيين طفقوا يذيعون العلم في

مشارك البلاد ومغاربيها ، وإطبيون المرضى ، ويخففون أوجاعهم وأسقامهم ، ويتولون الصحف والادارات والشركات فيحسنون إدارتها ، ويهاجرون إلى حيث يهاجرون بين مصر والخرطوم وبغداد وكلكتا وكل ثغر من الثغور الأمريكية . وللا أمريكيان في الاستانة - روبرت كوليج - مثل آخر من أمثلة المعاهد الدراسية الأمريكية التي أفادت في تربية البنين والبنات على قاعدة التربية الاستقلالية الأمريكية أكبر فائدة ثم هاهم أولاء منذ أربع سنوات قد شرعوا يقيمون لنا في مصر أثراً أديباً من آثار مدينتهم الراقية ، ويقدمون نموذجاً أخلاقياً بجوار نماذجهم التجارية ، ورمزاً سامياً لمقصدهم الأسنى في حب التعاون والتقارب بين الشعوب

هاهم أولاء قد أسسوا لنا في مصر هذه «الجامعة الأمريكية» التي أحياها تحية المرحب بها ، المتوقع لها النجاح في جميل سعيها ، والخير للبلاد من نجاحها

هاهم أولاء قد قامت منهم جماعة في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة فتهرعوا بالمال اللازم لشراء هذا القصر الفخم يحيط به الفضاء الواسع من جميع جوانبه

هاهم أولاء قد قاموا فشرروا هذا البناء لجامعة من جامعاتهم في الخارج ، بعد أن عجز المصريون ، بكل أسف ، عن شراء هذا البناء نفسه لجامعتهم المصرية

ثم هاهم أولاء قد أمدوه بأعظم المعدات ونظموه أحسن تنظيم ، وولوا أمره أساتذة من خيرة أساتذة الأمريكان والمصريين

وتختلف الجامعة الأمريكية عن المدارس الأمريكية السابق إنشاؤها في القطر المصري من جهة أساسية ، وهي أن المدارس القديمة أنشأها المبشرون فقامت على فكرة دينية ، ولدعوة دينية خاصة . أما الجامعة الحاضرة فانه يلوح لنا أنها بعيدة عن أية دعاية من هذا القبيل ، كما يدل على ذلك توزيع موادها الدراسية ، وعدم تخصيص وقت منها للتعليم الديني

ونرجو أن تسير الجامعة على هذا المبدأ المحمود ، فتبتعد عن كل اتجاه ديني خاص ، ولا سيما أن التعويد على الأخلاق الفاضلة أمر تحض عليه جميع الأديان والجامعة الأمريكية ، على حالتها الحاضرة ، ليست جامعة بالمعنى المعروف في البلاد الأوربية . فهي ليست حتى الآن معهداً يجمع عدة كليات لمختلف العلوم العالية ؛ إنما هي في الواقع معهد علمي يتلقى الشبان بعد دراستهم الابتدائية ، ويحضرهم لدراسة العلوم الثانوية مدى أربع سنين ، تحضيراً منطبقاً على برنامج الحكومة الثانوي ، بحيث ينتهي شبانه إلى الحصول على الشهادة الثانوية بقسمها الأدبي والعامي . ويحضر فريقاً آخر منهم تحضيراً إعدادياً خاصاً مدة أربع سنين أيضاً بحيث ينتهي شبانه إلى الحصول على دبلوم من الجامعة ، تؤهلهم لأن يكونوا قادرين ، بمعلوماتهم التي اكتسبوها ، على أن يزاولوا أعمال الحياة ، أو أن يستمروا في دراستهم العالية بجامعة بيروت أو إحدى الجامعات الأمريكية ، فضلاً عن استمرار المفاوضات مع الجامعات الأوربية لجعل دبلوم القسم الإعدادي مسوِّغاً للطالب حق الانتساب إلى قسم من الأقسام العالية في هذه الجامعات

وإذا نظرنا إلى كلية الآداب والعلوم ، على حالة دراستها الثانوية الحاضرة ، وجدنا أنها خطوة عظيمة في إصلاح التعليم بمصر ، لأن التعليم لدينا قد سار زمناً طويلاً على قاعدة إعداد رجال موظفين خاضعين للرؤساء البريطانيين ، لا على قاعدة تخريج رجال قادرين على أن يتحملوا مسؤولية الأعمال ، ويزاولوها بقدم راسخة ، وعزيمة صادقة . فنشأ عن ذلك أن جاءت برامج التعليم صماء جافة ، تتجه إلى العقل دون أن يكون لها منفذ إلى القلب أو إلى إثارة الهمة في النفوس وتحريكها إلى الأخلاق التي هي عماد الرجل في حياته ، وركن الأمة في حياتها . وبهذا كان النقص ظاهراً في دور تعليمنا الثانوي والعالي على السواء ، وكان الرجال الناهيون الذين خرجوا من هذه الدور نوابغ

تفخر بهم البلاد إنما خرجوا منها كذلك لاستعداد خارق في ذكائهم جعلهم يقاومون
الفاسد من طرائق التعليم ، ولظروف سمحت لأغلبهم باتمام كفاءتهم العقلية والخاصية
بالدراسة الخصوصية ، أو التعلم في الجامعات الأجنبية

أما الجامعة الأمريكية فتعمل لا على تخريج موظفين فقط ، إذ قال رجالها صراحة
في برنامج كلية الآداب والعلوم إنهم يعنون عناية خاصة بالأخلاق ، وأنه « قد حان لمصر
في نهضتها الحديثة أن تسدل حجاباً كثيفاً على زمن طويل قضاه العلم محدود الدائرة
لا يشفى غيبلاً ، وأن ترفع الستار عن فترة أخرى جديدة يرتقى فيها العلم بين جمهور
المصريين عامة ، وقادتهم على الأخص ، إلى مستوى من السمو والرفعة بحيث يدنى
مآرب مصر والمصريين »

وهذا يصلون إليه بطريقة التربية الأخلاقية التي تثبت في الطالب روح الابتكار ،
وتعوده على الاستقلال ، وتوجب إليه القيام بالواجب للواجب ، لا خشية العقاب ،
وتروضه على مبدأ التعاون بين التلاميذ والأساتذة ، حتى يشعروا بأنهم أفراد عائلة واحدة .
وكل هذا في وسط طلق الهواء ، تغذى فيه العقول بالعلوم ، والأجسام بالألعاب الرياضية ،
والأخلاق بالفضيلة الشخصية والفضيلة الاجتماعية — وسط لا ظلام فيه ، فتنشأ النفوس
صريحة ؛ ولا قيود من التعسف تحوطه ، فتربى النفوس على الحرية الصحيحة

إنكم ، أيها السادة الأمر يكيون ، بإنشاء معهدكم هذا ، قد قلدتمونا نحن المصريين
جميلاً نقر لكم به ، ونذكره بالحسنى والثناء الجزيل . إنكم قدمتم لنا مثلاً من مدنيتكم
الراقية نرى فيه رمز قوتكم الأدبية التي نتعشقها ، وحريةكم التي نصبو إليها أكثر مما
نرى رمز هذه القوة في اتساع ثروتكم وتضخم خزائنكم بالذهب

لقد اعتاد بعض الغربيين من بلاد أوربا أن يصفوا الشرق بأنه لا تبهره إلا القوة
المادية : قوة الجيوش والأساطيل ، أو قوة القرايطيس والذهب الرنان . ولو أنصفوا

لعمروا أن في مصر وفي الشرق روحاً تحنّ إلى العدل والانصاف . ولو أنصفوا لرأوا كيف يعترف لسان حال مصرى بالجليل ، أمام مظهر القوة الأدبية المثلثة في تأسيس هذه الجامعة . وهكذا كلما وجدت بين الشرق والغرب روابط المودة والتقارب ، المجردة عن الغايات ، زاد السلم انتشاراً في ربوع العالم ، والتقى الشرق والغرب عند أفق واحد من الحرية والاخاء الانساني

أنتم ، أيها السادة الأمريكيون ، تعملون بهذا الروح ، فرحبا بعملكم ، ومرحبا بجهودكم ، وشكراً لكم ألف مرة على ما تصنعون . إنكم لا تبلغون بقوة أساطيلكم وقوة جيوشكم ، وقوة ذهبكم ، وقوة تجارتكم من نفوس الشعب المصرى ، وحسن تقديره ، بقدر ما تبلغونه بالعمل الأدبى الجليل ، عمل التعاون مع المصريين على تهذيب الشبيبة المصرية الناشئة على خير المبادئ .

أتريدون أن أصارحكم بما هو في نفسى أكثر من هذا ؟ إن مصر يوم تتمتع باستقلالها تتمتعاً صحيحاً ، ويوم ترسم لها أنظمة جديدة للتعليم ، ويوم تضع لها سياسة جديدة للمعاهد الدراسية — جدير بها أن تستوحى من معهدكم شيئاً كثيراً من طرائق التربية والتعليم ، وأن تتخذ من كليتكم مثلاً صالحاً يحتذى به في إصلاح التعليم الثانوى وأن تكون — وثقوا أنها ستكون كذلك بلا شك — أحرص على حرية التعليم في البلاد مما هي عليه الآن ، وأبعد عن الاحتكار ، أقرب إلى الحرية الأمريكية في معاهد التعليم منها إلى الاحتكار المقوت في التعليم بأى حجة من الحجج . فسيروا في عملمكم مطمئنين إلى المستقبل ، وثقوا أن صداقتكم والمصريين ، وتعاضدكم وإياهم في العمل المشترك لصالح القطرين الصديقين — أفضل من أى حماية يراد فرضها على مصالحكم والمصالح الأجنبية في مصر

سادتي

أراني قد أطلت عليكم الحديث ، وأخشى أن يكون الشبان الذين قد أتموا دراسة القسم الاعدادي ، والذين تسلم إليهم دبلوماتهم في هذا اليوم ، أخشى أن يتسرب إليهم الظن بأنني نسيت أن اليوم يومهم ، وأني سأختم حديثي دون حديثهم

كلا !

إنكم ، أيها الأبناء ، قد انتهيت بسلام من مرحلة من مراحل تعلمكم ، وهي المرحلة الثانوية ، وحصلتم على الدبلوم الاعدادية للدراسة العالية في الجامعات الأمريكية ، فبهنيئاً لكم بما حصلتم

إنكم قد لبثتم في هذه المدرسة أربع سنين ، ولم تناولوا الدبلوم إلا بعد شروط حددتها الجامعة في برنامجها بقولها : ليست الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يمنح دبلوم الكلية مقصورة على نيل درجات حسنة في مواد الدروس أو جواز الامتحانات المدرسية ، بل هناك صفات أخرى تريد الإدارة أن تأنسها في حملة دبلومها ، كالاتقاة ، وسلامة الخلق ، وحب خدمة الغير ، والمقدرة على إشغال المراكز السامية في الحياة الاجتماعية ، مع صحة البدن والكفاءة العلمية - ويجري العمل تدريجياً في قياس هذه الصفات عاماً إثر عام ،

وإني لا أشك ، لما أعرفه من فضل أساتذتكم ، أنكم قد ربيتهم على هذه الأخلاق الحميدة مدة دراستكم في هذه الكلية . ولا شك أنها ستكون نبراساً لكم في الحياة المستقبلية ، لا تحيدون عنها قيد شعرة ، سواء منكم من أراد الاستمرار لتحصيل العلوم ، أو من أراد منكم الاكتفاء بما حصل ، وولوج الحياة العلمية منذ الآن وإذا كانت لدى وصية أوصيكم بها ، فإني أوصيكم بأن تأخذوا من الصور التي ارتسمت في أذهانكم ، من أعمال أساتذتكم ، وأخلاقهم الفاضلة ، مثلاً تحتذونه .

أوصيكم بأن تنهضوا الحرية على صحتها كما علموها لكم ، وأن تجعلوا اعتمادكم على النفس بعد اعتمادكم على الله ، قائد جهودكم في الحياة ، وألا تنسوا فضل هذا المعهد وفضل أساتذتكم عليكم . وأن مصر هي وطنكم الأصلي ، أو وطنكم الذي ربيتكم فيه ، وأن الولايات المتحدة ، وإن لم تروها ، وطنكم الثاني الذي أخذتم عن رجاله نعمة التعليم والتربية الحقة . وإن واجبكم أن تكونوا دائماً في الحياة أداة صلة لدوام حسن التفاهم وتبادل المنافع ، على قدم المساواة ، والصدقة بين القطرين

بقي على أن أحادثكم بكلمة أخيرة عن بنك مصر ، لا لأني أريد أن أحادثكم عن عمل يومي لي به اتصال خاص ، بل لأني أجد في الفكرة التي قامت عليه ، تشابهها كثيراً مع المبادئ التي تأسست من أجلها جامعتكم . ومن غريب الصدف أنهما ولدا في عام واحد ، أي في سنة ١٩٢٠ . فهما من هذا الوجه متشابهان في اتحاد العمر ، وقلوبنا متشابهة في حبهما ، وإرادة التمسك بهما ، والدعاء لهما بزيادة التوفيق وطول البقاء أحادثكم إذن عن بنك مصر لما بين فكرته وفكرة جامعتكم من الاتحاد والتشابه . فالجامعة عمل علمي أسس لتكوين رجال أكفاء ، يعتمدون على أنفسهم : وبنك مصر عمل اقتصادي أسس لتكوين رجال يعتمدون على أنفسهم . وكما انقضى على جامعتكم أربعة أعوام وهي تزداد رقياً عاماً بعد عام : كذلك يرتقى البنك سنة بعد أخرى ولا فرق بين جامعتكم ومصرفنا ، إلا أن جامعتكم قد حققت القلوب بالرعاية من الأجانب والوطنيين على السواء ، أما مصرفنا فقد حقته قلوب الكثيرين وتشككت فيه عند بدايته السنة القليلين

وكم حاول هؤلاء المتشككون أن يثنونا عن عز منا حتى لا يكون للبلاد مصرف وطني حقيقي ! كم قالوا إن المصريين لا يفلحون في أعمال يقومون فيها بذاتهم ، حتى ذهبوا في ادعائهم أن علم المحاسبة لا يدركه المصريون ، لأنه من واردات الخارج ، فلا يصح أن

يرقم إلا بأرقام الخارج ! غير أن شيئاً من الأخلاق التي أسست جامعتكم من أجلها ، شيئاً من الصبر والاعتماد على النفس والأمانة والصدق في المعاملة ، قد أخرس المتشككين وأجمع كلمة المصريين على أن هذا البنك أساس الاستقلال الاقتصادي للبلاد

لهذا فاني أدعوكم ألاّ تتصوروا النجاح في الحياة معلقاً على وظيفة ينالها الشاب في الحكومة . بل النجاح معلق قبل كل شيء ، على الصفات التي تتحلى بها نفوس الأشخاص . فإذا كانت هذه الصفات من شأنها تكوين شخصيات مستقلة ، معتمدة على ذاتها ، قوية في إرادتها ، كان النجاح مضموناً . واستقلال الشعوب لا يكون حقيقياً إلا يوم يكثر فيه استقلال الأفراد . أما إن كانت هذه الصفات قائمة على التبعية في التصور والارادة لتصور الغير وإرادته ، كان النجاح في الحياة غير مضمون

ولو أننا ، نحن المصريين العصريين ، تعلمناورينا على مبادئ ، هذه الطريقة الأمريكية القومية ، الكافلة بتخريج رجال مستقلين ، يعملون فيزجون بأنفسهم في ميادين العمل المنتج ، فينافسون ويزاحمون وينجحون - لكان لدينا الآن بدل تلك الجيوش العاطلة من الشبان طوائف من الرجال يسدون الفراغ من الأعمال ، ويستخرجون الثروة من كنوزها ، ويصقلونها وينوعونها بجدهم ومبتكرات أفكارهم ، فيغنون البلاد وهي مفتقرة إلى كل عامل من أبنائها ، ويأخذون بها في مدارج الرقي بكل أنواعه ، فتعتز بهم البلاد ، وتدنو إلى أوج السكّال

وإني إذا حييت معهدكم هذا فلاّني أحيي فيه الربني الحقيقي لصفات الاستقلال الفردية ، والاعتماد على الذات . فلتقولوا معي لتحي الجامعة الأمريكية ، ولتحي التربية الاستقلالية ، ولتحي مصر ، وليحي ملسكنا فؤاد الأول ، ولتحي الولايات المتحدة

خطبة طلعت حرب بك

في نادي التجارة العليا

أقام نادي التجارة العليا في أواخر مارس سنة ١٩٢٤ حفلة تكريم لعزته بمناسبة دخوله عضواً في مجلس الشيوخ ،
خطب الخطبة الآتية :

أبناء الأعراء وسادتي الأفاضل :

لا أخفيكم أنكم يوم دعوتوني إلى هذه الحفلة لمناسبة دخولي في هيئة مجلس الشيوخ
شكرت لكم جميل إحساسكم ولكني ترددت في قبول دعوتكم
ترددت في قبولها لأن الروابط التي تربطني بكم ، وتربطكم بي ، عديدة ، تجعلنا
كأنا من أسرة واحدة ، بل نحن في الواقع من أسرة فكرية وعملية واحدة
ترددت في قبولها لأن ناديكم هذا الذي تكرموني فيه اليوم قد ظهر أني أتسب
إليه كما تنتسبون

وترددت في قبول دعوتكم ، لأن مدارسكم التجارية التي تخرج معظمكم منها
والتي لا يزال بعضكم يتم العلم فيها ، لي بها روابط قد تختلف عن روابطكم بها من حيث
نوعها ، ولكنها لا تقل عنها قوة . فقد اهتمت كما يعلم بعضكم بهذه المدارس وكان لي
نخر الاشتراك في بذر بذرتها بمصر منذ شهر مارس سنة ١٩١١

ولا زلت أهتم كما تهتمون بها ، وأتبع كما تتبعون تقدمها ورفع مستواها العلمي
عاماً بعد عام ، لأنني أشعر معكم بالاعتراف لها بالجميل . أنتم تعترفون بجميلها لأنها هي
التي أتمت تكوين ملكاتكم ، وأعدتكم لمهام الحياة التي تقومون بها الآن ؛ وأنا
وأمثالي من أرباب الأعمال نعترف لها بالجميل لأنها هيأت لنا طائفة من شبان البلاد
قاسمتنا نصيباً وافراً من هذه الأعمال ، وجعلت آمالنا في توسيع دائرة الأعمال الحرة

التجارية والاقتصادية التي يعود نفعها على البلاد تزداد قوة ورسوخا ، كلما قويت ورسخت في نواحي هذه الأعمال الحرة ، نواة المتخرجين من مدارس التجارة
ثم ترددت في قبول دعوتكم لأنني أعرف الكثير منكم بالذات معرفة وثيقة . فمن بينكم متخرجون من مدارس التجارة العليا في مصر وفي أوروبا يعملون في بنك مصر ؛ ومن بينكم جماعة آخرون من المتخرجين جمعيتي وإياهم صلة واحدة من أعمال مشتركة في البنك وفي جهات أخرى ، وبينى وبينكم ، فوق صلات العمل ، صلة قوية أخرى هي صلة الفكرة ، والميول المشتركة المتجهة نحو العمل لرقى البلاد في طريق استقلالها الاقتصادي

أندھشون إذن إذا قلت لكم إنني ترددت في قبول دعوتكم ؟ أندھشون إذا قلت إننا عائلة فكرية واحدة يجمعنا النادي وتجمعنا عاطفة الاعتراف بالجميل المدارس التجارية ، وتجمعنا صلة الأعمال ، ويجمعنا اتحاد الميول لخير البلاد ، ولنفع العام ؟
ترددت في قبول دعوتكم وقلت إن أفراد العائلة الواحدة في غير حاجة لأن يكرم بعضهم بعضاً . وقلت إن تفضل جلالة الملك حفظه الله بتعييني ضمن أعضاء مجلس الشيوخ لم ينصرف إلى شخصي الضعيف بقدر ما ينصرف إلى بنك مصر ، أولاً ، وإلى العائلة الفكرية العملية التي نحن أفرادها . فعلام التكريم إذا كانت واجبات العمل الجديد العام التي فرضتها على عضوية الشيوخ سأؤديها جهد استطاعتي ، مدفوعاً بحب الوطن وما يليق من ثقة جلالة الملك ، وبشعور المسؤولية التي تجعلني أحس أنني ، إلى درجة ما ، أمثل بنك مصر في مجلس الشيوخ ، كما أمثل فيه عائلتنا الفكرية العملية ؟
والواقع أنه لو كان الانتخاب إلى مجلس الشيوخ غير مبني فقط على مبدأ تقسيم البلاد تقسيماً جغرافياً بل أيضاً — كما هو الحال في بعض البلدان الراقية — على مبدأ آخر يقضى بضرورة تمثيل التجارة والصناعة والزراعة والمهن الحرة والطبقات العاملة

المتتجة ، لكان لحضراتكم ، باعتبار أنكم من أعمدة التجارة الوطنية ، رأى في اختيار
من ينوب عن التجارة في مجلس الشيوخ
ترددت ، فألحتم في قبولى دعوتكم ، فتجاوزت عن كل ما سر من الاعتبارات ،
وقبلت طوعاً لا اعتبارات أخرى تغلبت على ما عداها

قبلت دعوتكم لأنكم إذا اعتبرتم التكريم موجهاً إلى شخصي ، فأحياناً ما يحتفل
أفراد العائلة الواحدة بيلوغ أحد من الشيوخ ، وأنا وإن قاربت هذه السن ، إلا أن
ثقة جلالة الملك قادتني إلى مقعد من مقاعد الشيوخ . وأقبل منكم اليوم هذا التكريم
على أنه فرصة لا اشتراككم معي في إعلان الشكر لجلالة الملك على ما أولى أحد أفراد
عائلتكم من ثقة

وقبلت دعوتكم على أنها غير موجهة لشخصي بل لبنك مصر
وقبلتها لأنهم فرصة مشاهدتكم مجتمعين ، حتى أشكركم على ما أظهرتموه نحوي
في اجتماع الجمعية العمومية للنادي يوم ١٧ فبراير الماضي ، وإجماعكم على تجديد انتخابي
رئيس شرف للنادي ، وإن كنت لم أشعر به إلا يوم دعوتكم إلي هذه الحفلة
قبلت إذن لهذه الاعتبارات الأخيرة . وإني أشكركم على دعوتكم من صميم
قلبي . أشكركم بما يشكر به شيخ من شيوخ العائلة الواحدة أفراد عائلته . أشكركم
بقلب مملوء بالحب والعطف الأبوي . وأشكر من تفضل منكم بالخطابة ولا أومهم إلا
على شيء واحد ، وهو أنهم وجهوا إلي من الثناء ما لا أستحق ، وما قد يخجل إذا تذكرت
أنه صادر من أبنائي

•••

والآن ، وقد اجتمعت بكم في هذا النادي الذي ترفع فيه التكاليف بين الكبير
والصغير ، والرئيس والمرءوس ، لتسود رابطة الاخاء التي من أجلها تأسس ناديتكم . الآن

وقد وقفت موقف المخاطب لكم جميعاً ، فاني أخشى أن أغادر مكاني وفي نفوس بعضكم أن أزيد عما تقدم من الكلام . وأخشى أن ألق بعد ذلك بتحديد موعد لالقاء محاضرة ، وأفضل أن أنتهي الآن مما عساه أن تطلبوه إلى في الحال ، كما طلبتم ذلك فيما سبق من الأيام . واسكني لا ألقى عليكم محاضرة فأصدع أسماعكم اليوم بالأرقام والمال والاقتصاد ، بل أحادثكم حديثاً أخوياً ، كما يحدث شيخ من الشيوخ أبناء عائلته في مباسطة وإيناس ومناجحة قلوب ، لا في قساوة نصح وتعليم وإرشاد

وعم أحادثكم؟

أحادثكم عن مجلس الشيوخ الذي من أجل تعييني عضواً فيه اجتمعتم اليوم ؟ وماذا عساي أن أقول عن مجلس الشيوخ ؟ إنه لم يجتمع حتى الآن إلا جلسات معدودة لا يسع الانسان أن يعتمد على ما دار فيها ليتخذ أساساً للحكم على اتجاه هذا المجلس وتقدير روحه ، وتعيين النفع الذي يعود من وجوده على البلاد باعتباره أداة توازن دستورية . والتوازن ، كما هو مفروض في المال لحسن سير الأعمال ، وكما هو مفروض في الميزانية العمومية وفي حساب الأعمال التجارية والخصوصية ، هذا التوازن محتم أيضاً في الحياة الدستورية ، حتى يكون من توزيع سيادة الأمة ، زيادة في الحرص على صيانة مصالحها . وحتى إذا وقع خطأ ، لا يعصم منه الانسان وكان هذا الخطأ ناشئاً عن عنصر من عناصر السيادة ، أصلحه العنصر الآخر بروح من الوفاق ، يجب أن يسود دائماً بينها لصالح البلاد . وفي هذا الاشراف المتبادل ، وفي هذه الهيمنة المشتركة على شؤون الدولة يتحقق التوازن الدستوري كما يتحقق ميزان المراجعة بين صفتي السلب والايجاب دعونا إذن من مجلس الشيوخ ومجلس النواب ، ولتقصر القول في ذلك على الدعاء بأن يوفق الله البرلمان إلى سبيل الرشاد ، وأن يهديه إلى سداد الرأي لصالح البلاد

عمّ أحداثكم بعد هذا؟

قد يكون من رغبة بعضكم أن أتكلّم في موضوع ، ومن رغبة الآخرين أن أحدثهم في موضوع آخر . والموضوعات كثيرة والحديث شجون . قد يكون حرياً بنا في هذا اليوم أن تترك هذه الموضوعات الاقتصادية والمالية ، على أن تجعلوها محل مباحثكم في اجتماعات . ويكفيني أن أسألكم : ماذا أعددتُم لأنفسكم في هذا النادي حتى تقوموا بنصيبيكم من الجهاد القومي العام ؟

إنني لا أقصد بهذا السؤال أن ألومكم ، أو أعيب على بعضكم أي تقصير . ولا أقصد به أن تخرجوا من دائرة أعمالكم ، وتخرجوا بنفوسكم في ميادين السياسة بعد أن أصبحت السياسة مشاعاً للجميع ، يتحدث بها الناس في الجامعات والبيوت ، كما يتحدثون بها في القهاوى والمنتديات

إنما أقصد بسؤالى : هل أنتم قاصرون حياتكم على عملكم اليومي ، تؤدونه على أحسن حال وكفى ؟

أم أنتم تشعرون ، بصفقتكم مصريين ، أن عليكم نصيباً من الواجب القومي العام يتحتم عليكم أدائه ؟ وإذا كان عليكم هذا النصيب من الجهاد القومي العام ، ففي أي اتجاه يجب أن تسير جهودكم لبراء ذممكم من هذا النصيب ؟

أسئلة خطيرة لا بد أنها تكون قد طافت بنفوسكم ، فاشتاقت أن تكشف عن حلها ، وتفحص عن الجواب الشافي عليها . أسئلة أدعوكم إلى إعمال الفكرة فيها ، وتحديد الجواب عليها

أسئلة أطرحتها عليكم ولا أتركها بغير جواب ، فقد يكون من الواجب على مثلى إزاءكم أن يعينكم ببعض الرأي ، على استكشاف هذا الجواب

إنى أرى بين أعضاء هذا النادي قسم الطلبة الذين لا يزالون في مدرسة التجارة

العلياء ، وقسم المتخرجين من المدارس التجارية
أما الطلبة فاني أحيي جهودهم في النهضة الوطنية الحديثة ، وأعرف أنهم كانوا من
أكبر عماد هذه النهضة ، وأعرف أنهم أدوا أجلّ الخدمات للوطن . ولكن الآن وقد
دخلنا في دور من الحياة الدستورية ، وأصبحت الكلمة لممثلي الشعب وحكومته ، فعلى
الطلبة من أعضاء هذا النادي أن يمحروا قواهم الفكرية والجسمانية في إتقان دروسهم
وتوسيع معلوماتهم ، بالمطالعة المنظمة ، حتى ينتهوا من دراستهم بسلام . إن فعلوا ،
فقد أدوا أكبر خدمة إلى نفوسهم وإلى البلاد ، لأنهم يمحروا قواهم في الدراسة يتممونها
وهم أكفاء قادرين حقاً على مكافحة صعوبات الحياة . ولأنهم بذلك يكونون قد رفعوا
مستوى المعارف الاقتصادية ، فتنفع البلاد بمعلوماتهم سريعاً ، دون أن يبطلوا الانتفاع
بهم حتى يكسبوا بالخبرة ما قد يفوتهم ، لاسمح الله ، بسبب اللهو عن الدروس في زمن
التعليم . إن نصيبهم من الجهاد القومي ، وهم طلبة ، هو أن يحسنوا تحضير أنفسهم بإتقان
عملهم الدراسي ، حتى يعتادوا على إتقان العمل في ذاته ، فيكونوا قادرين ، بعد انتهائهم من
دراساتهم ، على إتقان ما هو مفروض عليهم من واجبات الحياة الخاصة والحياة العامة
أما متخرجو المدارس التجارية من أعضاء هذا النادي ، فاني لأظن أنهم ،
بأداء عملهم المفروض عليهم يومياً ، كل في دائرة عمله ، حتى لو أحسنوا عملهم بما
يوجب ارتياح ضمايرهم ، ورضاء رؤسائهم ، يكونون قد قاموا بكل ما هو مفروض عليهم
في هذه الحياة

إن عملكم اليومي يستوجب مجهوداً وشدة التفات أعرفهما بالذات فيكم . فأنتم
في الحكومة ، وأنتم في دور التجارة ، وأنتم في المصارف — تشتغلون بالأرقام فتضمون
وتطرحون وتبويون وتفصلون وتحسبون ثم تحسبون . أنتم رسل النور والتوضيح حيث
تعملون . أنتم رجال المحاسبة التي لا ينتظم عمل بدونها ؛ فهي أساس النظام في ربط

الأموال العامة ، وتوزيع نفقاتها ، ومعرفة التوازن بين إيرادات الدولة ومصروفاتها ، وفي معرفة حالة السيوتات والشركات والجماعات المالية والتجارية والصناعية والزراعية وعلاقة كل واحدة منها بعمالها ، وإثبات ومراجعة ما تملك ، وتقدير نتائج أعمالها من ربح أو خسارة . وهي ، بأرقامها الدقيقة ، علم من العلوم الوضعية الصحيحة ، التي تنفسر بها الحقائق واضحة لا يتناها الشك من جانبها في أي حين . وهي ، بأعمدها وبوضعها وبطرائقها في المقابلة والمراجعة والعرض ، آية من آيات الجمال في حسن التنسيق والتبويب والتفصيل . وهي قد أقرت التجارب بفضلها فأصبحت عاملاً من العلوم العصرية المشهود بنفعها في مجموع المعلومات البشرية ، حتى الشرائع السماوية قد أثبتت أن علم المحاسبة واجب في تنفيذ أحكامها . وهذه هي الزكاة في الاسلام قد وجبت على الحر المالك لنصاب حال عليه الحول ، فارغ عن الدين ، وعن حاجته الأصلية ، معد للنمو . وهل يمكن تنفيذ أحكام الزكاة ، على اختلافها ، في النعم والعين والحرق وعروض التجارة ، ما لم يحدد النصاب ويذكر عليه العام ، ويعرف الدين من غير الدين ، وما هو حاجة أصلية وما هو غير حاجة أصلية ، وما هو معد للنمو وما هو غير معد للنمو ؟ وهل يمكن إجراء هذا بغير التقدير الذي تقضى به قواعد المحاسبة ، التي أتم حملتها أسرارها بين المصريين ؟

أليس هذا التكليف يقضى على كل مسلم أن يضع ، في آخر عامه ، ميزان حاله المالية ، بتبيين ما له وما عليه ، بغاية التوضيح والتفصيل ، وميزانية عن إيراده ومصروفه في العام المقبل ، ليعرف ما يزيد من صافي ماله عن حاجته الأصلية ، أي ليعرف قدر الزكاة المفروضة عليه ؟

وهل يطلب علم المحاسبة أكثر من ذلك ؟

أتم ، إذن ، في عملكم اليومي تقومون بعمل واجب جليل جميل . وأتم إذن كلما

أتقنتم عملكم اليومي ، وصرقتم إليه جهودكم بذمة واطمئنان قلب وارتياح ضمير، زادت
مراكزكم في الحياة ثباتاً ، باعتبار أن سر الحياة في مبدأ توزيع الأعمال ، وأن النجاح
فيها موقوف على إتقان كل عامل عمله اليومي

إنما أنتم فوق عملكم اليومي مصريون متعمون . وبقدر حظكم فيما وصلتكم إليه
من درجات التعلم ، ودرجات التجربة ، التي هي مدرسة الحياة العملية ، يقع على عاتقكم
بقدره قسط يجب أدائه من واجب الجهاد القومي العام

إنكم ، إن قتم بعملكم اليومي ، وشفعثموه بعمل إضافي تقومون به في أوقات
فراغكم ، في ناحية من نواحي العلم والفكر ، ونواحي الترقى الاجتماعي ، ونوعى الاقتصاد
والمال ، تكونون قد أدبتم نصيبكم من الجهاد القومي العام

وأى شيء أحق أن تشغلوا به وقتاً من أوقات فراغكم أفضل من أن تؤدوا واجبكم
العام في تفهم مسألة استقلال مصر الاقتصادى ، وتعرف وجوهها ، وكيفية تحقيق هذا
الاستقلال ، وتذليل الصعاب التي تقف في سبيله

إن هذا المجهود في سبيل الواجب العام يصح أن يقوم به الفرد منكم ، كما يصح
أن يقوم به الجماعة

أما الفرد فهو قوة في ذاته ما دامت إرادته قوية ، وعقله مستنيراً ، وقلبه مخلصاً ،
وعزيمته صادقة ، وصبره طويلاً ، ومثابرتة متواصلة في خدمة الصالح العام . والأمثلة
على قوة الفرد كثيرة في جميع الشعوب ، وجميع الأوقات ، لا يعدها حصر . إنما يلذ
لى ، ونحن في نادى التجارة العليا ، أن أضرب لكم مثل أخوين لهما من هذه الصفات حظ
وافر ، فأديا لبلادهما أجل الخدم . هذان الرجلان هما المسيو جول سيجفرد وزير التجارة
سابقاً في فرنسا وأخوه جالك سيجفرد . ولدا في الأناضول ، وتعلما تعليماً بسيطاً ، وعملا
في مكتب أبيهما التاجر في مولوز ، فأيا كيف يكسب الوسطاء الأجانب في نقل

الأقطان من خلف الأقيانوس إلى الألاس . فانتقل أحدهما إلى الهافر ، والآخر للهند ،
وأسسا محل تجارة بهما ، يوردان لبيت أبيهما ولغيره القطن ، حتى غنى أبوهما ، وصار
ذا ثروة واسعة . عندئذ أدركا أن لو كانا قد تعلمنا مبادئ التجارة في مدرسة من المدارس
لكانت قد خفت عليهما مشقات العمل ، والتعاريف الكثيرة التي مرّا بها حتى تم لهما
النجاح في حياتهما . فاقترحا على محافظ مولوز تأسيس مدرسة للتجارة فيها ، تكون
نموذجاً لمدارس أخرى تنشأ بفرنسا على منهاجها ، وشفعا اقتراحهما بمبلغ ١٠٠٠٠٠ فرنك
لتنفيذ هذه الفكرة ؛ فأسست أول مدرسة للتجارة ، ونجحت نجاحاً باهراً . ولما
وقعت حرب السبعين ، ودخلت مولوز تحت السيادة الألمانية ، نقلت المدرسة إلى ليون ،
وأدخل فيها تعليم الغزل ؛ ثم رحل الأخوان إلى الهافر ، فاستمرا في جهادهما ، وأسسا بها
مدرسة أخرى للتجارة ، منجهاها ١٠٠ ألف فرنك أخرى

وكانت لجول سيجفرد السيد الطولى في إنشاء مدرسة التجارة العليا بباريس ، وفي
إعلاء شأن علم المحاسبة والتعليم التجارى في مدارس ومعاهد فرنسا . وقد زار مصر
مرتين : مرة في سنة ١٨٦٢ وأخرى في مارس سنة ١٩١٣ ، فكان لى ، مع آخرين ، حظ
الاحتفاء به يومئذ عن المصريين والتنويه بفضلهم وإخلاصهم وقوة إرادتهم في العمل العام -
وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون ، وليعمل كل فرد بهذه الأخلاق ؛ وهو لا بد واصل
إلى تحقيق غاية من الغايات التي تعتبر حجراً في بناء استقلالنا الاقتصادى

وأما الجماعة منكم فقد ربطتكم رابطة هذا النادى ، لتكوين رابطة من الاخاء
والتضامن بينكم . فليصرف هذا التضامن إلى البحث المشترك عن الجهود التي يمكنكم
أن تقوموا بها في سبيل استقلال مصر الاقتصادى ، لتبحثوا عن جميع وجوه حياتنا
الاقتصادية ، وخصوصاً حياتنا التجارية الخاصة ، وتعرفوا عليها ، وتقارنوا أحوالها
بأحوال البلاد الأخرى ، وتعلموا ما يصح أن نقتبسه منها وما لا يصح

إنكم إذا عملتم هذا وبقيتم في دائرة البحث العلمي ، ووقتم بهذا المجهود الذي لا يكلفكم شيئاً سوى التفكير في المسائل الاقتصادية والمالية العامة ، تكونون قد قدمتم بنصيحتكم من الواجب المفروض عليكم بصفتمكم مصريين ، وبصفتمكم منتسبين إلى المدارس التجارية ، وإلى هذا النادي ...

وأختم حديثي معكم بتكرار شكري على لطف إحساسكم فيما أردتم به من اجتماع اليوم ، وأرجو الله أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الصالح العام لهذه البلاد

خطبة طلعت حرب بنك

في افتتاح فرع بنك مصر

بالمحلة الكبرى

في يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤

ساذقى الاعزاء

سلام عليكم ثم شكر لست أستطيع أن أوفىكم حقه ، شكر على عواطفكم الجميلة وإحساساتكم النبيلة التي ساقتم معنا للاحتفال بهذا اليوم السعيد ، يوم افتتاح فرع لبنك مصر في مدينتكم الزاهرة

وكم كنت أود أيها السادة أن تنهياً لنا فرصة هذا الاجتماع قبل اليوم بزمن طويل لولا أن نجاح فكرة « بنك مصر » - هذا النجاح الظاهر من شدة إقبال المصريين ، وإطراد أرباحه ، والتوسع في دائرة أعماله - قد جعل الأهالى في مختلف بلدان القطر يتسابقون في طلب تأسيس فروع بها ، ويلجؤون في إنجازها بأسرع وقت ، حتى تقوم بالخدمات التي تعرف المصارف الوطنية وحدها كيف تقوم بها للأهالى . وقد انهالت علينا هذه الطلبات انهياً يدل على ثقة البلاد في « بنك مصر » ، وطماً نينتهم إلى مستقبله الباهر المتين برعاية الله ومعونة المصريين . غير أنه لم يكن من المستطاع ، تأسيس هذه الفروع كلها دفعة واحدة ، في مختلف الجهات ، ولذا كان لا مفر من تقديم بعضها عند التنفيذ على البعض الآخر

ولو أن حكماً عدلاً فصل في موضوع أولوية مركز على آخر ، وجهة على أخرى من الجهات التي رغبت في تأسيس فرع لبنك مصر - لتضى في هذا بالأولوية لمدينتكم العامرة

ولم هذا ؟

الآن مدينتكم جمعت ، بما يحيط بها من خضرة سندسية ، وما يتخللها من أبنية نخمة عالية ، بين جمال الطبيعة الريفية ، وجمال العمارة في المدائن الناشئة ؟
أم لأنها مدينة قديمة ، قد نجهل اسمها الجغرافي عند قدماء المصريين . وإن كنا لا نجهل أن منطقتكم هذه كانت ، من يوم أن تكونت الدلتا ، عروس الوجه البحرى فى الحضارة والعرفان والعمران ؟

أم لأن منطقتكم هذه ، كما امتزجت بمدينة قدماء المصريين ، امتزجت أيضاً بمدينة العرب التى اتخذها المصريون مدينة لهم ، وصقلوها بميزتهم الخاصة بفطرتهم وذكائهم وذوقهم ؟ أليس من بين القرى المجاورة لبلدانكم أسماء عربية صميعة تدل على أثر المدينة العربية المصقولة فى هذه الجهات ؟

قد يكون هذا وذلك . ولكن المحقق هو أن لمدينتكم ميزة خاصة ، قل أن تشاركها فيها مدينة مصرية أخرى . وهذه الميزة هى أنها تمثل نوعاً من التوازن الاقتصادى والاجتماعى الذى نرجو أن يسود فى جميع جهات القطر المصرى . إنها ، بمجهود رجالها العاملين ، نموذج المدينة المصرية فى المستقبل القريب . إنها تمثل التناسق الجبيل بين الانتاج الصناعى والانتاج الزراعى ، بل هى تمثل المدينة العصرية فى الأقاليم الريفية . أى أنها تمثل كيف تتحول المدينة من سكونها المحدود وسط الحقول ، إلى المدينة العامرة بالصناعات ؛ تتحرك الأيدى العاملة فيها كما يتحرك النحل فى خلاياه ، وتمثل كيف تتحول من ضواحيها الأيدى العاملة فى الزراعة إلى أيدى عاملة فى الصناعة . وفى هذا التطور والتحول تحقيق لآمنية من أكبر الآمانى القومية ، وهى إيجاد طبقات اجتماعية عاملة مختلفة الجهود ، يكمل بعضها بعضاً ، ويتكون من مجموعها وحدة أهلية ، متنوعة الوظائف ، لا يتم بدونها الاستقلال الاقتصادى المنشود

إنى لا أبالغ ، أيها السادة ، فى تقدير مركز مدينتكم واتخاذها نموذج هذا التوازن .
وفى وسعى أن أثبت لكم بالأرقام ما أقول ، ولو أنى أسرع فأرجوكم ألا تنزعجوا من
الإشارة إلى الأرقام ، فلست أقدم لكم منها إلا القليل المنتج للدليل
إن فى القطر المصرى عيباً جوهرياً فى تكوين طبقاته العاملة ، وتوزيع جهودها
على مختلف نواحي الإنتاج . وقد نشأ عن هذا العيب اختلال فى التوازن الاقتصادى
والمالى ؛ يكفى للتدليل عليه أن نقارن بين العاملين على الإنتاج الزراعى ، والعاملين على
الإنتاج الصناعى ، ثم العاملين فى التجارة . عندئذ نرى أن العاملين بين مصريين وأجانب
وذكور وإناث ، يبلغون فى الأعمال الزراعية ٤٠٠٨٩٠٠ شخص فى حين أنهم
لا يزيدون عن ٥٢٦١٥٧ فى الأعمال الصناعية . أى أن المشتغلين بالصناعات يبلغون
ثمان العاملين فى الزراعة فى حين أن المشتغلين بالتجارة لا يزيدون عن ٢٧٦٥١٠ أى
نصف المشتغلين بالصناعات و $\frac{1}{4}$ من المشتغلين بالزراعة

هذه الأرقام الثلاثة التى قدمناها لحضراتكم تنطق صراحة باختلال التوازن فى
توزيع الجهود الإنتاجى . والقاعدة التى دلت عليها التجارب أن الاستقلال الاقتصادى
يتكون من تنظيم جهود الإنتاج ، وتوجيهها بتناسق إلى جميع جهاته ، من زراعة وصناعة
وتجارة ، بحيث لا يكون الاهتمام بناحية من هذه النواحي ، أكثر مما تقتضيه طبيعة
الأشياء وضرورة التوازن ، سبباً فى تعطيل الاهتمام بناحية الإنتاج الأخرى . وهى ، إذا
تعطلت ، وجدت الحاجة إلى الغير فيما ينقص هذه الناحية من إنتاج . وبقدر ما توجد
الحاجة إلى الغير ، فى زراعة أو صناعة ، ينقص الاستقلال الاقتصادى بما يوازى قيمة
هذه الحاجة — مهما كان لها بدل من المنتجات المحلية — وتزداد التبعية إلى الآخرين فيقل
مقابلها شئ ، من رخاء البلاد تكتسبه بلاد غيرها

ولهذا كان التوازن الاقتصادى فى توزيع مجهودات الإنتاج ناموساً جوهرياً فى

حياة الأمم . وليست توجد لتحقيق هذا التوازن نسب حسابية ثابتة ، كأن يقال مثلاً إن التوازن يستلزم ثلث المجهود للزراعة ، وثلثه للصناعة ، وثلثه الأخير للتجارة ، وأنواع الوظائف الاجتماعية الأخرى من إدارة وتعليم ومهن حرة . كلا ، لأن البحث عن حدود ونسب لهذا التوازن ، متعلق بطبيعة البلاد ، وعادات أهلها ، ومناخ إقليمهم ، وحاجاتهم الاجتماعية ، وحاجات الأسواق الخارجية من منتجاتهم . إنما الذي نقول هو إنه كلما تعددت وتنوعت مجهودات الإنتاج ، وتقاربت في نسبتها بعضها إلى بعض ، وجد التناسق الذي ينتج أكبر رخاء ممكن في البلاد . فإذا كانت البلد خصبة في أرضها ، صالحة للاستغلال الزراعي ، كان طبيعياً أن تستدعي مجهوداً في هذه الناحية أكثر من المجهود في كل ناحية من نواحي الإنتاج الأخرى . وإذا كانت طبيعة البلد جبلية ، غنية بمناجمها ومعادنها ، كان طبيعياً أن يكون الاهتمام بالصناعة مقدماً على سواها . هذا أمر بدهي إنما مهما تكن أحكام الطبيعة في تكوين بيئات الأمم ، فإن للإنسان حاجات تتسع باتساع مدينته . وهذه الحاجات إذا استطاع أن ينتجها في بلاده ، كان هذا أدعى لزيادة رخائه من الالتجاء إلى غيره فيها . لهذا اتجهت الشعوب الراقية إلى الاشتغال بما تقتضيه طبيعة البيئة : إن صناعة ، وإن زراعة ؛ ولكنها اتجهت أيضاً إلى تكميل النقص بمجهود إنساني متواصل ، حتى يتم التوازن في الإنتاج ، ويقل الالتجاء إلى الغير ، ويتحقق الاستقلال الاقتصادي

خذوا مثلاً البلاد الأخرى وقبسوها على حالة بلادنا . خذوا مثلاً البلاد الصغيرة التي يبلغ سكانها ثلث أو ربع سكان القطر المصري . ماذا ترون إذاً ؟ ترون بلجيكا : بلاداً صغيرة في حدودها ، كبيرة في مجهودها - ترونها مثال الأمة النشيطة ، عملت على التوازن بين الزراعة والصناعة ، فقاضت منتجاتها وأموالها عن حاجات البلاد ، وخرجت تبحث عن منافذ لها في الخارج . وهذه الشركات البلجيكية ، ماثلة أمامكم في بلادنا ، بين شركة

مصر الجديدة ، وشركة ترام القاهرة ، وبنك بلجيكا في الخارج ، وصندوق الرهنيات ،
والشركة العقارية الصناعية ، وشركة الأسمنت بالمعصرة ، وشركة المقاولات المبانى (ليون
رولان وشركائه) ، إلى غير ذلك من شركات صناعية وتجارية ومالية شتى

ثم ماذا ترون؟ ترون سويسرا: بلاداً كثرت هضابها ، وقلت وديانها — ومع هذا
اعتلى فلاحها الهضاب ، وبسط عليها من أنواع المنتجات أصنافاً شتى . أما نحن ، وبلادنا
منبسطة انبساط الوادى ، ينساب فيه النيل ، فقد وقفنا عند زراعة أساسية واحدة ،
وجمدنا عن تنوع الزراعات . وترون سويسرا بلاداً ليس فيها أثر للفحم ، ولا منجم واحد
لاستخراج الحديد أو الفولاذ أو أى معدن آخر من معادن الصناعة إلا القليل النافه
الذى لا يعتد به ، ولكنها عرفت كيف تبادل غيرها بزبدتها وجبنها وخشب غاباتها ،
حتى تحصل على الفحم والحديد والفولاذ ، فنشئ أكبر الصناعات : من أدق آلات
الكهرباء ، إلى جهاز قَطْر السكك الحديدية والبواخر ، إلى أرق منسوجات المخرم
بالقطن المصرى فى مقاطعة سان جال

ثم ماذا ترون؟ ترون السويد والترويج ، بل ترون فنلندا المنفصلة حديثاً عن روسيا :
بلاداً صغيرة فى تعداد سكانها ، واسعة فى مساحة أراضيها ؛ ولكنها بلاد الشلوج
والغابات ، تنتج غاباتها أخشاباً ، فتتحول فى أماكنها إلى ورق ذاع صيته فى الخافقين .
فالغابة والعناية بالغابة مجهود زراعى ؛ وفلوريقة الورق مجهود صناعى ؛ وتصريف
الورق مجهود تجارى — وقد تناسقت هذه المجهودات الثلاثة تناسقاً أوجد التوازن
الاقتصادى المنشود

كل هذه الدول الصغيرة ، غنية بفضل تنويع مجهوداتها وتوازنها ؛ وبالرغم من قلة
عدد سكانها ، كلها فى رخاء لا يشبه رخاءنا فى مصر . ولا أطيل عليكم الأرقام وأساليب
التدليل لتقرير أنه إذا كان المصرى يتمتع بجزء واحد من نعم المدنية والحياة ، فإن كل

ساكن من سكان تلك البلاد يتمتع بعشرة أجزاء ، لا شئ إلا لأن لديهم التوازن في
الاتاج ، ونحن محرومون من هذا التوازن في مصر
حقاً إن مصر بلاد زراعية ، وإنها كانت زراعية منذ الأزل . ألم يكن فيها قديماً من
فأرض الخيرات والغلال ما كانت تمد به البلاد الأخرى ، عطفاً وإحساناً ، كلما حلت
بجاراتها الضائقة ، أو اجتاحتها الجائحة ؟ ثم هي ستبقى زراعية إلى الأبد ، مادام النيل يجري
في مجراه ومادام المصريون واثقين من القبض على منابعه . ألم يقل هيردوت ما قاله كهنة
المصريين من أن « مصر هدية النيل » ؟ وإذا كانت مصر هدية النيل حقاً فإن المصريين
خاضعون لأحكام هذه الهدية ، مضطرون بحكم الطبيعة ، وبحكم الوراثة ، وبحكم الحاجة ،
أن يحولوا أرض النيل في مواعيده من « غبرة سوداء إلى لؤلؤة بيضاء إلى زمردة
خضراء » . فلا عجب إذا كان العاملون في الزراعة يعدون بالملايين ، بينما العاملون في
الصناعة والتجارة يعدون بالآلاف

ولسكن لكل زمن أحكامه . ففي الزمن القديم حيث كانت مصر تفدق غلاتها
وحاصلاتها الزراعية إغداقاً ، كلما أصيبت جاراتها بمجاعة — في هذا الزمن كانت مصر
تتاجر مع هذه الجارات في أوقات الرخاء ، وكانت تبعث من مصنوعات أصنافاً وأواناً ،
بين فلك وملابس من كتان وفئوس ومواعين وعقاقير وأعطار وحلى وغير ذلك مما يدل
على أن التوازن الاتاجي لم يكن ليجهله قدماء المصريين

أما هذا الزمن الحديث ، الذي نعيش فيه ، فيستدعي ، أكثر من كل زمان آخر
من حياتنا التاريخية ، أن يزيد اهتمامنا بالصناعة ، على الأقل فيما لدينا من موادها الخام ،
ولو قلت الأيدي العاملة في الزراعة . بل إن من الطبيعي أنه كلما زاد العاملون في الصناعة
قل العاملون في الزراعة ؛ وكلما زاد التناسب في الاتاج بينهما زاد التوسع في أعمال التجارة
وليس يخيفنا نقص عدد العاملين في الزراعة بسبب تحويل بعض الجهود إلى الصناعة

لأن هذه هي سنة التحول من لا صناعة إلى صناعة ، أو من صناعة صغيرة إلى صناعات كبيرة ، ولأن النقص في الأيدي العاملة إذا وصل إلى حد يقل عن الحاجة كانت الحاجة أم الاختراع . والاختراع موجود ، وهو آلات زراعية تعرض عنها الآن لكثرة الأيدي العاملة ؛ وسيأتي حين نقبل عليها ، ونزيدها تحسیناً ، ونجعلها ملائمة لطبيعة أرضنا ، ولا يعوقنا ارتفاع أثمانها عن استعمالها ، لأن فكرة التعاون الزراعي تكون قد تمكنت من جماعات الزارعين والمنتجين تمكهنها في البلاد الأخرى ، فتتحد النقابات في عدة قرى لشراء ما يلزمها من هذه الآلات واستخدامها بدل الأيدي في فلاحه الأرض وخدمتها واجتناء محصولها . ويودى أن يقوم إخصائي ، فيقوم حاصلاتنا الزراعية بنسبة الأيدي العاملة فيها ، ويقوم الحاصلات الزراعية في بلد مثل ألمانيا بنسبة الأيدي العاملة فيها أيضاً . وهناك يظهر الفرق بين البلدين ، وهناك يظهر أن هذا الفرق راجع إلى عاملين : عامل الآلات الزراعية في الزراعة ، وعامل إتقان الأساليب الفنية الحديثة فيها . فالآلة وتحسين فن الزراعة يغنيان كثيراً عن مليون أو أكثر من مليون عامل ، يتحولون من الزراعة إلى الصناعة . فضلاً عن هؤلاء العاطلين الكثيرين الذين تؤويهم الصناعة بعد أن لفظتهم الزراعة ، فانهم عند التوازن يصبحون عمالاً نافعین ، فيقل باشتغالهم عدد العاطلين ، ويضعف عامل قوى من عوامل الاجرام المتزايدة عاماً بعد عام .

وإذا تقرر أننا مصابون في عموم القطر باختلال في التوازن الاقتصادي ، ناشئ عن توزيع الجهود القومية توزيعاً غير متناسق ولا متناسب بين مختلف فئات الانتاج من صناعة وزراعة وتجارة ، وتقرر مما تقدم أن هذا الاختلال مقلل للرخاء ، مضعف لتحقيق الاستقلال الاقتصادي ، فلتسمحوا لي أن أتقل الآن من العام إلى الخاص ، من القطر المصري إلى مدينة المحلة الكبرى ، وأن أثبت لكم أن مدينتكم خالية في

تكوينها الاجتماعي من العيب العام ، عيب فقدان التوازن الاقتصادي في الانتاج وإني لا أطيل عليكم في هذا الدليل ؛ ويكفيني لإقامته أن ألفت أنظاركم إلى خمسة أو ستة أرقام ، أرجوكم أن تعيروني التفاتاً في تأملها . أما الرقم الأول نخاص بتعداد مدينة المحلة الكبرى - لا مركز المحلة الكبرى - وهو يبلغ ٣٨٠٨٨ نفساً . ويبلغ العاملون من هذا العدد ١٠٠٤٥٨ ، وجهود هؤلاء العاملين موزعة بالكيفية الآتية :

النسبة المئوية	العدد	
٢٦	٢٧٤٠	المشتغلون بالأعمال الزراعية
٣١	٣١٦٧	بصناعة المنسوجات
٢٦	٢٧٠٧	بالصناعات الأخرى
١٧	١٨٤٤	بالتجارة
١٠٠	١٠٠٤٥٨	المجموع

وهذا هو مثال التوازن في توزيع جهود الانتاج . فإن ٣١ في المائة من هذه الجهود موجهة إلى صناعات النسيج ، كأن هذه الصناعات تشغل الحيز الأول من حياة المحلة الكبرى ، ثم يليها الأعمال الزراعية . ومن البدهي أن تأتي الأعمال الزراعية ، في مدن الأقاليم ، في الصف الثاني من الانتاج ؛ لأن المدن للصناعة ، ويجب أن تتحول من الزراعة إلى الصناعة . ثم يلي ذلك الصناعات الأخرى خلاف صناعات النسيج ، ثم التجارة

هذا التوزيع المتناسق في توجيه الجهود العاملة هو الذي نود أن يسود جميع المدن المصرية سواء في صناعات النسيج أو في صناعات الكهرباء والحديد . نود أن يكون في كل مدينة من العاملين في الصناعات ، ومن رؤوس الأموال المودعة في

الصناعات ما يساعد على إيجاد التوازن العام بين الانتاج الزراعى والانتاج الصناعى
للقطر المصرى

وكما أن التوازن الاقتصادى قد أنتج النتائج الباهرة فى الدول التى قدمناها لكم مثلاً ،
كذلك قد أنتج هذا التوازن فى مدينتكم ، ونسبتها المحدودة ، نتائج جديرة بالاعتبار
إننى لا أبحث عن ممتلكاتكم ، لأدل على أن نسبة الثروة العقارية ورؤوس الأموال
المودعة فى صناعاتكم ومتاجركم من أكبر النسب المعروفة فى القطر المصرى ، ولا أبحث
عمالكم وعمالكم ، لأقرر ما قد يكون صحيحاً ، وهو أنكم من أقل المدن ديناً . لا أبحث
فى هذا وذاك ، وإنما يكفى أن أستدل على حالة الرخاء بما يرى فى مدينتكم من عمارات
نخمة فاخرة ، قل أن يوجد مثلها فى بندر من البنادر الأخرى

وقد أنتج التوازن فى مدينتكم عدم جمود رأس المال وبقائه من غير تشغيل ، أو
تشغيله فى حدود ضيقة ؛ فتحرك وانتقل من الأيداع فى الأراضى الزراعية وحدها إلى
التشغيل فى الحاجات الصناعية وفى الأعمال التجارية ؛ فدار ، بدل الدورة الواحدة فى
الزراعة ، دورتين أو ثلاث دورات فى الصناعة والتجارة فى خلال العام الواحد ؛ وترتب
على سرعة دوراته تنشيط الأيدى العاملة ، وتشجيع المبادلة ، وشحن العقول المفكرة ،
حتى تسرع بالارتفاع قدر سرعة الدوران

وأنتج التوازن فى مدينتكم زيادة الشوق إلى العرفان ، والاقبال على التعليم .
بدليل أن الملمين بالقراءة والكتابة فى المحلة الكبرى يبلغون ٨٤ فى الألف ، فى حين
أنهم لا يزيدون فى مجموع بلاد القطر عن ٦٨ فى الألف . وهم فى بقية جهات مركز
المحلة الكبرى التى جمدت على الزراعة وحدها ، يبلغون ٤١ فى الألف ، وفى نفس
مديرية الغربية فى عموم متوسطها ، يبلغون ٦٠ فى الألف . فمدينة المحلة الكبرى تسبق
فى هذا الباب المتوسط العام للقطر المصرى ، ومديرية الغربية ، ولمركز المحلة الكبرى .

وأنتج التوازن في مدينتكم أن قلت الجرائم فيها عن بقية القطر . فإن نسبة ما وقع من جرائم حقيقية ، بين جنابات وجنح ومخالفات ، بلغت للقطر المصرى ١٥ فى الألف ، ولمركز المحلة الكبرى ١٢ فى الألف . ولو أن الاحصاءات الرسمية فصلت ما يخص مدينتكم دون مركزكم ، لالتضح أن نسبة الجرائم التى ترتكب بين جدران مدينتكم أقل من هذه النسبة

وقد يعترض علينا عالم جنائى فيقول : أنتم تخطئون لأنه حيث يوجد التوازن الاقتصادى يوجد الرخاء ، وحيث يوجد الرخاء تزيد الشهوات فتزيد الجرائم . وجوابنا أن هذا صحيح فى الأوساط التى انتزعت من قلوبها الرحمة ، فقامت البيئة الاجتماعية على الجشع والاستئثار بالرخاء فى طبقة ، والذل والاستعباد فى طبقة أخرى . أما فى مصر ، والرحمة قائمة فى القلوب ، ومبادئ الدين الإسلامى تحض على التضامن والمواخاة والعطف والاحسان ، فإن الرخاء الناشئ عن التوازن قائم وسط بيئة أخلاقية رحيمة ، تؤاخذ بين الناس ، ولا تثير العدا ، فيقل فيها الأجرام ولا يزيد

ليس صحيحاً إذن أن يستلزم الرخاء زيادة ارتكاب الجرائم . ولكن الصحيح حقاً هو أن زيادة الرخاء تستلزم كثرة المبادلات ومضاعفة المعاملات ؛ وحيث تكثر وتتضاعف يكثر التعاقد ، وحيث تكثر العقود يكثر الاختلاف على تفسير أو تنفيذ شروطها - فيكثر بالتالى الالتجاء إلى المحاكم ، فتكثر القضايا المدنية أمامها . ولا تقل القضايا المدنية فى وسط من الأوساط متزايد الرخاء ، إلا حيث توجد وسائل أخرى للفصل فى المنازعات المدنية ، كمحاكم التجارة ، وهيئات التحكيم ، ومحاكم الفصل بين المال والعمال . وعلى هذا فإنا لا نخطئ فى الاستنتاج إذا شاهدنا أن متوسط ما يصيب الألف ساكن فى مركزهم هو ٥٧ قضية مدنية ، وأن ما يصيب الألف فى مجموع القطر ١٢ قضية . وأن تحليل هذه الزيادة راجع إلى رخاء مدينتكم ، وإن هذا الرخاء ناشئ

عما وضحته لكم من التوازن في توزيع جهودهم ، وتوجيهها بتناسق إلى خير
جهات الانتاج
هذه هي النتائج الباهرة التي نلناها بالمحسوس والأرقام الصريحة ، والتي وصلت
إليها مدينتكم بفضل هذا التوازن

..

بقيت لي كلمة أرجوكم صبراً على سماعها - كلمة عن صناعة النسيج التي يرجع إليها
الفضل في إحداث التوازن والتناسق في توزيع جهودكم وتنسيقها . إذ لولا وجود ١٦٧ ر ٣
عاملاً وصاحب معمل يشتغلون بهذه الصناعة ، لا نقلب التوازن في مدينتكم ، فصارت
كالمدن الريفية الأخرى ، لا تمتاز عنها شيئاً . بل لا نبالغ إن قلنا إن صناعة النسيج للمحلة
الكبرى كالعمود الفقري في الجسم البشري

لست أدري في أي وقت سبقنا أجدادكم الكرام ، فخرجوا من المجهود الزراعي -
الذي لا زالت بلاد القطر منغمسة فيه - إلى الاشتغال بالصناعة ، ولا سيما صناعة الغزل
والنسيج . وكم تمنى أن يقوم من أبنائكم من يختص بتاريخ الغزل والنسيج في الخارج
وفي مصر ، حتى يستجمع لنا من آثار الأجداد السالفين ما يسمح لنا بمعرفة تاريخ
اشتغالكم بهذه الصناعة النفيسة ! وكم نود أن نهتدي بضوء تاريخكم ، لتعرف المجهود
الطويل الذي صرفته أجيال من أبطال المحليين لتدعيم صناعات النسيج في المحلة
الكبرى ! نريد أن نعرف هذا لتقدر المرحلة التي قطعها الآباء والأجداد ، والمراحل
التي يجب علينا قطعها في الحاضر ، وعلى أولادنا وأحفادنا قطعها في القدام . وإلى أن
نعرف هذا التاريخ ، على أساس المستندات الصحيحة ، نستطيع منذ الآن أن نقرر أنكم
لستم أحدائكم في صناعة النسيج ، فقد ورثتموها عن آباء ورثوها عن أجداد . ولدينا على
هذا بعض شواهد ، نسوقها دليلاً على اشتغالكم بها منذ مائة عام على أقل تقدير :

منها أن كلوت بك كتب في كتابه الشهير عن مصر سنة ١٨٤٠ أنه كان في مصر وقتئذ ١٥ وسطاً للغزل والنسيج ، تنتج مليوني قطعة قماش ، وأن المحلة الكبرى كانت وسطاً كبيراً من هذه الأوساط المحدودة

ومن الشواهد أيضاً أنه لما أقامت فرنسا معرضاً عاماً في سنة ١٨٦٧ وأراد المغفور له الخديو إسماعيل أن تمثل مصر فيه ، وقد مثلت فيه فعلاً تمثيلاً استقلالياً أغضب الدولة العلية وقتئذ ، وقع الخيار على أحسن ما يعرض من منتجات البلاد ومصنوعاتها ، فكان مما وقع عليه الاختيار منسوجات قطنية من المحلة الكبرى عرضت في مجموعة رقم ٢٧ من هذا المعرض ، وصوفية عرضت في مجموعة رقم ٢٨ ، وفوط من الصوف والحرير عرضت في مجموعة رقم ٢٩ . وقد أثبت هذه الحقيقة التاريخية المسيو شارل إدمون المسكاف من قبل الحكومة المصرية وقتئذ بتنظيم القسم المصري في هذا المعرض ، والذي كتب مؤلفاً خاصاً بهذا القسم وطبعه في سنة ١٨٦٧ نفسها

وإذا كنتم قد أتجتم من المنسوجات القطنية والحريرية ما يستحق أن يعرض باسم مصر ، وفي وقت كان لا يرضى فيه المغفور له الخديو إسماعيل أن يعرض باسم مصر إلا كل طريف وثمين ، وكنتم أتجتم هذه المنسوجات منذ ستين عاماً ، أي منذ جيلين — فلا عجب أن تكون شهرة منسوجاتكم قد تأصلت في البلاد . ونحن في حياتنا لا زلنا نذكر كيف تحسنت صناعتكم ، وكيف بقيت متينة مع تعدد أصنافها ، وتنوع ألوانها ، وجمال ذوقها ...

غير أنني لا أخدعكم فأذكر ما يحسب لكم ، وأسكت عما يحسب عليكم . وأنتم ونحن من رجال الأعمال نستعمل هذه الطريقة ، الدوية ، في الحسابات . فلم لا نستعملها فيما يشغلنا من شؤون عامة ؟

أذكر إذن ما يحسب عليكم بعد أن ذكرت ما يحسب لكم . أذكر أن مما يحسب

عليكم أنه بالرغم من توارثكم هذه الصناعة من الأجداد إلى الآباء، ومن الآباء إلى الأبناء، فإنها لا تزال في مدينتكم على حال تقرب من الفطرة. لأنكم لم تحسنوا شيئاً من منسوجاتكم، فليس من العدل أن ينكر عليكم إدخال التحسين في أصناف منسوجاتكم من حيث متانتها، ودقة صناعتها، ورواء بهجتها؛ بل لأنكم ما زلتُم تعتمدون على الأيدي بدلاً من اعتمادكم على الآلات. صحيح أن عمل اليد أدق وأمتن من عمل الآلة، وأن هذه قد تكون ميزة المنسوجات المحلية؛ ولكن فوائد الآلات لا تعادلها أية فائدة من صناعة اليد ولا سيما أن آلات النساجة قد دخلها من التحسين ما يجعلها قادرة على إنتاج ما لا تستطيع اليد إنتاجه من الدقة، وخصوصاً لأن الأفق التجاري ينبغي ألا يبقى على الدوام محدوداً بكمية محدودة، تصرف في دائرة محدودة؛ ويتحتم أن ينتقل من هذا الأفق المحدود، إلى أفق أوسع مدى، وأبعد حدوداً، حتى لو وصل إلى حدود الغرب. والانتقال إلى هذا الأفق البعيد، لا يتأتى بالاستمرار على الصناعة باليد — فيجب إذن أن نحل الآلة محل اليد

إن محمد علي الكبير كان قد نهض بالبلاد نهضة صناعية عامة، ما عاشت حتى ماتت، أو كادت تكون في حكم الأموات بموته. وهل تدرون السبب الحقيقي لتدهور الصناعة في عصره؟ السبب الجوهرى هو أنها قامت على وسائل يدوية أو ميكانيكية بقوة دواب الحمل. وهي قامت بهذه الوسائل في وقت كان قد أحدث اختراع البخار ثورة اجتماعية واقتصادية هائلة، تحولت بها الصناعات في أوروبا وأمريكا من الطرق الميكانيكية الحيوانية، إلى الطرق الميكانيكية البخارية. فلم تستطع صناعات مصر أن تنافس مصنوعات أوروبا، فانهزمت أمامها

والآن نحن لا زلنا، تقريباً، عند حد الوسائل التي كانت تستخدم، فقد كان لديكم ٢٤٥٥ نولاً سنة ١٩١٧ حسب ما تبين من المعلومات التي جمعها وقتئذ لجنة الصناعة

والتجارة ، وربما يكون لديكم الآن ثلاثة آلاف نول . وماذا يمكن أن تصنع هذه الأنوال بجوار الملايين من الأنوال التي قد تحويها مدينة واحدة من مراكز الصناعة القطنية وحدها ؟

إن بقاءكم على هذه الحال من الأنوال قد يدوم بفضل متانة صناعتكم اليدوية ، ولكن ربكم منها يبقى على الدوام ضئيلاً محدوداً . ويستحيل ، مع هذه الحال ، أن تتحول مدينتكم إلى مركز صناعة كبرى . وهي إذا تحولت وتطورت في أدوات عملها ، أنتجت كثيراً ، وأنتجت مع العناية منسوجات دقيقة متينة ، لا تقل عن دقة ومتانة اليد . ومتى أنتجت كثيراً ، بحثت عن موارد التصريف ، فوجدتها حتماً داخل البلاد وخارجها ، ولا سيما في بلاد المشرق القريب

نحن لا نريد بهذا أن نقول بأحداث ثورة في صناعات المحلة الكبرى ، وقلها ، بين عام وآخر ، من نظامها اليدوي الحال إلى نظام آلي ، بل نريد أن نقول إن صناعات النسيج في القطر المصري لا يصح أن تعتبر صناعات ذات أثر حقيقي في رخاء البلاد وثروتها ما لم تتحول بالتدريج ، هذا التحول : من الأيدي إلى الآلات ...

ولدينا الآن ميزة ، وهي أن العصر الحاضر هو عصر تحويل الآلات البخارية من الفحم إلى المازوت . والمازوت يستخرج من بلادنا بمقدار عدة آلاف من الأطنان ؛ ومن الميسور حجزه لحاجات القطر الداخلية مقابل الاتاوة التي تفرضها الحكومة على الشركات . وعليه فنحن نربح عند تركيب الآلات الصناعية إعدادها منذ وضعها للإدارة بالمازوت ، ونربح الاعتماد في الوقود على مادة موجودة في البلاد

والعصر الحاضر أيضاً هو عصر الكهرباء . فترى كثيراً من الصناعات في الغرب قد سارت شوطاً بعيداً في طريق التحول من البخار إلى الكهرباء . أما نحن في مصر فانه إذا تبسر لنا الارتفاع بمساقط المياه من خزان أسوان وبقية الخزانات والأهوسة

الواقعة على النيل ، كان لدينا منبع عظيم الشأن للحصول على الكهرباء اللازمة لاجياء
الصناعات الكبرى في مصر ، بدون حاجة إلى وقود من الخارج . وقد يكون من مساقط
المياه القريبة من المحلة الكبرى ما يكفيكم لانشاء مصانع الغزل والنسيج بالكهرباء ،
تأتيكم رخيصة ، وتستضيفون بها في البيوت

ومما يحسب عليكم ، كما يحسب على القطر كله ، أنكم تعملون للنسيج ولا تعملون
للغزل ، أي أنكم تشترون خيوطكم من الخارج . ولا يمكن أن تحيا صناعة النساجة ،
وتتحول إلى صناعة كبيرة ، ما لم تكن مسبوقة بصناعة الغزل ، ومقرونة بصناعة الصباغة .
ومما يؤخذ عليكم بالذات أنكم تشتغلون في المنسوجات الحريرية منذ زمن بعيد ، وتكتنف
مدينتكم الأراضي الواسعة تملكونها ؛ ومع هذا ليس فوقها أي عناية بأشجار التوت ،
لتربية دود القز ، بدليل أنه لا يوجد واحد في المحلة الكبرى يشتغل بتربيتها - في حين
أنه يوجد لديكم ٧٧ شخصاً يشتغلون بتربية النحل . ويكفي أن تأخذوا مثلاً من أرباب
المصانع في منشستر ، وأن تعلموا كيف يهتمون بزراعة القطن في جميع أنحاء العالم والتملك
على ناصية المحصول اللازم لمصانعهم - لتعلموا أن الله منحنا أحسن أرض تنتج من التوت
لدود القز ما يفنى عن أكبر محصول للقطن ، وما يفنى عن متابعة صناع منشستر ، إلى
حقول الأمم الأخرى ، تستعمرها لغايات مصانعها الاقتصادية

إن هذا يحسب عليكم . والذي صارحتكم فيه تمام المصارحة لا يفنى الثقة في حاضر
مدينتكم ، ولا في مستقبلها الباهر . فهي في مصر كما كانت منشستر في إنجلترا منذ
قرنين ، وكما كانت ليون في فرنسا قبل قرن ونصف قرن من الزمان ، وكما كانت ميلوز
في الأزارس واللورين منذ مائة عام . وستصبح بعد القليل من عشرات الأعوام ، بفضل
جهودكم وعنايتكم ، منشستر وليون وميلوز - مصر . وإن في قدرتكم أن تقطعوا المرحلة
المتأخرة من حياة صناعتكم بالاعتماد على الاكتشافات الحديثة . فلتأبروا على عملكم ،

وليكن أفق آمالكم واسعاً ، ولتعملوا دائماً في حزم وإقدام . وفي مثل عملكم
فليتنافس المتنافسون

سأدتي :

أراني قد أطلت الكلام عن مدينتكم؛ وعذري في الاطالة أني أحبها كما تحبونها.
أنتم تحبونها كوطن صغير لكم ، وأنا أحبها كبيتة من أحسن البيئات استعداداً لصناعات
الغزل والنساجة الكبرى . . .

والآن أحدثكم عن معشوقة أخرى ، ليس بينها وبين مدينتكم إلا كل محبة وصدافة
وكل تضامن متين في المصاحبة العامة

أحدثكم عن بنك مصر . أحدثكم عن البنك الوطني الحقيقي الذي يشعر بما
يشعر به أهل كل جهة من جهات القطر ، ويشعر بحاجات البلاد لتحقيق استقلالها
الاقتصادي ، ويعمل ، قدر جهده ، لبلوغ هذه الغاية العظمى

أحدثكم عنه ، وهو يشعر معكم بأهمية مدينتكم الحاضرة ، وبمستقبلها الباهر
القريب ، ويعتبر نفسه سعيداً إذا هو اشترك معكم ، اشترك الأخ مع أخيه ، في المعاونة
على تأسيس هذا المستقبل الجميل

إن بنك مصر ، هو في الأصل بنك للودائع . فهو يقوم أصلاً بأعمال مصارف
الودائع ، من قبول ودائع ، وتسليف على بضائع ، وبيع وشراء حوالات ، وفتح حسابات ،
وتسهيل معاملات ، ومقايضات ومبادلات

غير أنه لما كان بنك مصر ، قد تأسس بأموالكم وأموال المصريين ، وقام
بإدارة مصريين ، فقد كان من الطبيعي ألا يقف عند حدود مصارف الودائع ، دون
أن يشعر بحاجات البلاد إلى المشروعات الاقتصادية والمالية النافعة ، ويسعى إلى تحقيقها
ما وجد إلى هذا السعي سبيلاً . وهو قد وفق إلى هذا السعي ، بفضل الله وبفضل نجاحه

وفأض أرباحه . وطريقة هذا هو أن قرر المساهمون فيه ألا يحصلوا على حصتهم في الأرباح كاملة ، بل أن يكتفوا منها بحصة معقولة ، بلغت في العام الماضي سبعة ونصفاً في المائة ، على أن يخصص باقى الأرباح : بعضه لاحتياطي إضافي ، خلاف الاحتياطي القانوني ، وبعضه للمساهمة في المشروعات المالية الاقتصادية النافعة ، تشجيعاً لها وتعزيباً لتحقيق نفعها للبلاد . وهذا الفائض قد أخذ منه في العام الماضي مبلغ عشرين ألف جنيه ، ساهم بها البنك في تأسيس مطبعة مصر ، وفي تأسيس مصنع ورق ، وفي تأسيس شركة لتجارة وحليج الأقطان

ولا شك أنه إذا استمر البنك على هذا النجاح — وليس ما يوجب الشك مطلقاً في استمرار نجاحه — وإذا استمر المساهمون على الاكتفاء بحصة من الأرباح ، مثل حصة السنة الماضية ، أو أزيد منها قليلاً — وليس ما يوجب الشك في حكمة تصرف المساهمين — فإن النتيجة الطبيعية هو أن يفيض بالتدريج مبلغ كبير من المال ، غير مأخوذ من رأس مال البنك ، الذي لا يمس بأى حال من الأحوال ، ولا من احتياطيه ؛ بل مأخوذ من أرباح المساهمين ، لايداعه في المشروعات الوطنية النافعة . فإذا تحقق ربحها — كما هو المأمول — عاد الربح إلى المساهمين من جديد . فيكونون قد استفلوا ، بشئ من أرباحهم ، رأس مال جديد ، يقوى من شوكة البنك وعظمته . وإذا ، لا قدر الله ، لم يتحقق الربح المنشود ، خلافاً لكل تقدير ، فإن الخسارة في هذه المشروعات لا تخرج عن حدود مساهمة البنك فيها . وفي هذه الحالة تعتبر الخسارة كزكاة عن أموال المساهمين وجهت في طريق المشروعات الاقتصادية . والتجربة الاقتصادية إذا عملت ولم تنجح في ربحها ، لا قدر الله ، فإنها تجربة لها قيمتها ، تعينها تجربة أخرى رابحة ، يقوم بها البنك ، أو يقوم بها سواه

ولا ريب أن تشجيع صناعات الغزل والنسيج يدخل في الأغراض التي يرمى

إليها تعاون البنك على أساس الاعتبارات المتقدمة ، أعنى عن طريق التسليف بضمانات
أو عن طريق المساهمة من فائض الأرباح في الشركات

إن « بنك مصر » الذي نحتفل اليوم بافتتاح فرع له في المحلة الكبرى ، هو إذن
بنك عموم الطبقات من المحليين . ففيه يودع صاحب المال أمواله ، يسحبها وقت أن
يشاء ، وينتفع بفائدتها دون أن يعرض لخطر سرقها . وفيه تودع البضائع والمنتجات ،
ويسحب عليها المودعون ما تستحق من المبالغ سلفاً إلى أن يحين وقت بيعها أو تصريفها .
وفيه تقطع الحوالات ، وتجرى عموم المعاملات التجارية . وفيه يجد المحليون ، قوة
تعاون مدينتهم على ما يهتم من المشروعات الخاصة أو العامة

وإني ، في الختام وباسم الله العلي العظيم ، أعلن افتتاح فرع بنك مصر في المحلة
الكبرى ، وأرجو أن يكون عهده في هذه الجهة عهد يسر ورخاء ، وأدعو حضراتكم
أن تدخلوه وتعاملوه بسلام آمين

نداء الى الامة المصرية الكريمة للاكتتاب العام في أسهم الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان

لما اتعش بنك مصر وقوى ساعده ، بتوفيق الله تعالى وتعاوض المصريين ، وبقى من فأض أرباحه السنوية شىء من المال وقفه المساهمون على إحياء الصناعات الوطنية وتشجيعها ، قويت الآمال في ألا يقف الجهد الانشائي الصناعى في دائرة واحدة من الأعمال ، وفي أن يمتد هذا الجهد إلى مختلف مظاهر الحياة الصناعية في القطر ولما كان القطن هو مدار الثروة القومية ، ومحور الرزق المتداول في كل عام بين أيدي الأفراد على مختلف طبقاتهم ، فقد كان من المعقول ألا يقتصر المصريون على زراعته ، وتحسين أنواعه ، والحرص على سمتهما ، وأن يتركوا ميادين استغلاله التجارى والصناعى ، في أيدي الغير دون أن يكون لهم في هذا الاستغلال أى نصيب لهذا كان من الطبيعى أيضاً أن تتجه أنظار المفكرين العاملين في هيئة بنك مصر وأصدقائه وأنصاره العديدين في البلاد ، إلى الانتقال من دور الزراعة في القطن ، إلى أدواره الأخرى الصناعية والتجارية وكان من الطبيعى أيضاً عند هذا الانتقال ، أن يؤخذ القطن في حالاته الصناعية والتجارية من أساسه ، بعد خروجه من الغيطان . وهذا بأن يشتري من أيدي المزارعين بطريقة شريفة ، خالية من المخادعة ، آمنة من التلاعب ، وصائفة لمصالح المزارعين ؛ وبأن يخلص حليجاً صالحاً لا غش فيه : تنوع أصنافه ، وترتب رتبه ، ويعرف معدل حليجه بالصدق - وتجري المعاملة في كل هذا بأسعار معتدلة ، لا غبن فيها على المزارعين

من أجل تحقيق هاتين الغايتين : الغاية التجارية ، وهي شراء الأقطان وشحنها ونقلها ، والغاية الصناعية ، وأولى حلقاتها الخليج - تم الاتفاق بين بنك مصر وجماعة من أعيان المصريين وأفاضل رجالهم العاملين على تأسيس شركة مساهمة مصرية لتجارة وخليج الأقطان ، برأس مال أولى قدره ٣٠٠٠٠٠ جنيه مصرية ، مقسمة إلى ٧٥٠٠ سهم ، كل سهم منها بأربعة جنيهات مصرية ، دفعوا قيمتها بأكملها قبل التصديق على عقد اتفاقهم في شهر مايو سنة ١٩٢٤

وبعد هذا العقد الابتدائي لم يبق إلا السعي لإصدار المرسوم الملكي لتأسيس هذه الشركة ، وإعلان قانونها الأساسي ، وفقاً للقوانين المعمول بها في البلاد . وقد صدر هذا المرسوم فعلاً بالعقد الابتدائي والقانون الأساسي في ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٤ وقد جاء في عقد الاتفاق الابتدائي وفي المادة ٢ من القانون الأساسي تحديد أغراض الشركة كما يأتي :-

- مادة ٢ - غرض الشركة أن تتعاطى ، سواء لحسابها أو لحساب الغير ، جميع عمليات القطن أو بذرة القطن أو أى محصول زراعى آخر . وتقوم على الأخص بالعمليات الآتية :-
- شراء القطن ، مخلوجاً كان أو غير مخلوج ، على أن يكون التسليم فوراً أو لأجل بعقد أو بخلافه ، من الأسواق الرسمية أو فى أى مكان آخر
- شراء بذرة القطن أو أى محصول آخر بنفس الشروط المتقدمة
- بيع جميع ذلك فى مصر أو فى الخارج
- شراء أو إنشاء أو تركيب معامل للحلابة والسكيس
- استئجار أو تأجير هذه المعامل واستثمارها
- كما أنها تقوم بجميع عمليات الخليج والسكيس والقومسيون والنقل والصناعة والتخزين والتأمين والأعمال المالية التى يكون لها أى ارتباط باتاج أو تجارة أو صناعة

القطن ، أو أى محصول زراعى آخر ، والقيام بالأعمال التى تؤدى لحفظ وتحسين أنواع هذه المحصولات ، وثبات أو تحسين أثمانها ، وتقوم الشركة بجميع العمليات ، وتعد جميع الاتفاقات التى من شأنها ترقية أعمالها المختلفة ،

ومع أن وجود الشركة لم يثبت قانوناً إلا بعد اتخاذ هذه الاجراءات القانونية المشار إليها ، فإن بنك مصر ، معتمداً على ثقتهم فى المصريين ، شرع قبل إصدار المرسوم فى تشييد وإقامة وابور للخليج فى مفاغة . وقد اختارت الشركة المصرية مفاغة مركزاً لبداية حياتها العملية لأسباب كثيرة ، منها أن أهالى هذه المنطقة من الوجه القبلى كانوا أسبق مناطق القطر المصرى رغبة فى تشييد وابور للخليج بها . كما أن منطقة المحلة الكبرى هى أسبق مناطق الوجه البحرى رغبة فى تشييد وابور آخر بهذه الجهة ومع أن وابور مفاغة لم تبدأ إدارته فى هذا الموسم إلا فى أوائل شهر نوفمبر الماضى — أى بعد بدء موسم الوجه القبلى بشهرين — فإن حركة الاقبال عليه بعشرات الآلاف من قناطير الأقطان تجعل الأمل فى مستقبله عظيماً . ومما يزيد ارتياحنا أن وجود وابور الخليج فى مفاغة قد حول أسعار الخليج مما يشبه الاحتكار إلى الاعتدال فى الأسعار ، خفضت بمقدار ٤٠ فى المائة عما كانت عليه فى السنة الماضية — ولا يخفى أن هذا التخفيض لمصلحة المزارعين . ومع هذه النسبة المنخفضة ، فإن الشركة المساهمة المصرية ، تستطيع أن تقرر ، منذ الآن ، أن تجاربهها فى الشهرين الماضيين تدل على أن عملية الخلاجة عملية رابحة فى ذاتها ، وأن ليس ما يحمل على الاعتقاد أن تكون فى المحلة الكبرى أقل ربحاً منها فى مفاغة

والشركة ، مهما تعددت وابورات خليجها ، شركة واحدة بسموم واحدة لجميع الوابورات ، وأرباح واحدة توزع على المساهمين بمشيئة الله تعالى . أى أن لسكل وابور ،

بطبيعة الحال ، حساباً خاصاً من حيث إيراداته ومصروفاته . ولكن للشركة حساباً عاماً ، يجمع الإيرادات والمصروفات الخاصة بجميع فروع الشركة ، أى وابوراتها وخلافها . وهذا الحساب العام هو الذى يستخلص من ناتجه أرباح الشركة ، وتوزيع حصصها على المساهمين . وفى هذا معنى لاتضامن واجب فى ذاته بين المصريين . وفيه أيضاً المصلحة التامة لجميع المساهمين مهما اختلفت مناطق جهاتهم : فيه المصلحة من جهة تبادل المنافع فى تكوين الأشخاص اللازمين لحسن إدارة الوابورات وفروع الشركة ، ومن جهة توحيد جهات مشتريات الختامات بالجملة ، ومن جهة توحيد مصادر المراجعة العامة ، فى الادارة المركزية للشركة ، بدلا من تعددها بالنسبة لكل وابور ، ولكل فرع من فروع الشركة

وما كاد يشرع بنك مصر ، بمعاونة أنصاره ومؤيديه ، فى بناء وابور مغاغة أثناء السنة الماضية ، حتى جاءت الطلبات تترى ، من جهات شتى ، بتأسيس وابورات بها للشركة المساهمة المصرية . ثم ظهر أن وابور حليج مغاغة قد تكلف نحو خمسين ألفاً من الجنيهات ، بين شراء أرض ، وثمان بناء ، وإقامة آلات ومعدات . وعندئذ ظهرت الضرورة القصوى فى زيادة رأس المال الأولى ، فعقدت لهذه الغاية ، من المساهمين فى الشركة ، جمعية عمومية بالقاهرة فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ، قررت بالاجماع زيادة رأس مال الشركة إلى مائتى ألف جنيه مصرى ، وصرحت لمجلس الادارة باصدار هذه الزيادة على دفعة واحدة ، أو عدة دفعات ، حسب ما يترامى له ، وبالشروط والطريقة التى يراها

وبناء على هذا القرار قرر مجلس الادارة ، فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، زيادة رأس مال الشركة فى هذا العام ستين ألف جنيه مصرى ، ليكون رأس المال تسعين ألفاً باصدار ١٥٠٠٠ سهم ، كل سهم منها بأربعة جنيهات

مصرية . وجعل الاكتتاب عاماً ، مع إعطاء الأولوية للمساهمين الأصليين ، طبقاً لقرار الجمعية العمومية

وقد لاحظ مجلس الادارة في الاكتفاء بجعل الزيادة ستين ألف جنيه مصرى في هذا العام ، ليسد بجزء منها الباقي من نفقات تأسيس وابور مفاغة ويجعل معظم المبلغ الباقي ، وقدره من أربعين إلى خمسين ألف جنيه مصرى ، وفقاً على تأسيس وابور المحلة الكبرى

وقد تم فعلاً الاتفاق مع محل سولزر على إقامة وابور المحلة الكبرى ، على أحسن طراز ، بستين دولاراً قابلة لأن تبلغ ١٢٠ دولاراً . كما تم الاتفاق مع أحد كبار المقاولين على تشييد بنائه فوق قطعة أرض بالغة أزيد من سبعة فدادين ، اشترت في العام الماضى بالقرب من محطة سكة حديد المحلة الكبرى لهذه الغاية

هكذا من جهة الأعمال العاجلة التى تقوم بها الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان

أما من جهة ما تنوى أن تقوم به الشركة ، خلاف ما تقدم ، فأهمه الشروع فى عمليات شراء الأقطان ، بشرط مراعاة الاحتياط فيها ، وجعلها تجارية محضة ، بعيدة عن فكرة المضاربة . والأمل عظيم فى أن المساهمين فى الشركة على الأقل يجعلون لها حق الأسبقية فى شراء أقطانهم ، وأن الشركة تقدم لهم من جهتها أحسن الشروط لشراؤها . ولهذه العمليات فوائد عدة . منها أن كل وابور يجد من الأقطان الكمية الكافية لتغطية مصاريفه ، بحيث يكون ما يجبىء بعد ذلك من إيرادات خليج الأقطان الأخرى ربحاً صافياً للشركة . ومنها ، وهى أهمها ، إنماء فكرة التعاون فى البلاد ، وذلك بأنه متى اتسعت دائرة شراء الأقطان ، بواسطة شركة مساهمة مصرية ، كالشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان ، وكانت أسهمها فى أيدي المصريين أنفسهم ، أى فى أيدي المزارعين —

كانت هذه الشركة نفسها مدرسة تعاون اقتصادية ، تشجع بطبيعتها وجودها على التعامل مع الهيئات التعاونية ، كالتقانات الزراعية ، لتسهيل التعامل معها جملة في البيع والشراء . وأما الفائدة الأخيرة ، فهي المقصد البعيد ، الذي ينبغي أن ترمى إليه جهود المصريين ، ونعني به أن يتكون من تنظيم شراء الأقطان في الداخل أسلوب اقتصادي يمكن أن يحفظ به التوازن بين العرض والطلب في تحديد أسعار الأقطان ، وأن يتقن به أخطار التلاعب في أسعارها

كذلك تفكر الشركة في وسائل النقل بواسطة النيل . ويشغل مجلس إدارتها الآن في شراء عدة رفاصات وصنادل ، لنقل الأقطان بها عن طريق النيل ، من مغاغة والمحلة الكبرى وبقية جهات القطر ، أقصاها وأدناها ، إلى الاسكندرية . والمنظور أن تنطور فكرة النقل ، وتتقدم وسائله تدريجاً بما يدعو إلى القيام بتأسيس شركة مصرية مساهمة للنقل ، مستقلة ، لا يزال مشروعها موضع النظر والبحث بين أيدي

• بنك مصر •

كما تفكر الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان أيضا في استغلال رأس مالها المودع في آلات وابورات الخليج أثناء عطلة موسم القطن . فإن من المعلوم أن موسم الخليج ، لا يدوم في متوسطه أكثر من ستة أشهر . فاذا استطاعت الشركة أن تنتفع بآلاتها وعددها الموجودة في وابورات الخليج ، مدة العطلة ، كانت الفائدة مزدوجة . وهي تفكر في هذا الانتفاع بدراسة مشروعات صناعية تلحق بصناعة الخليج ووابوراته . من ذلك مشروع لصناعة الزيت ، وصناعة الصابون ، يدرس على أن يلحق بوابور مغاغة ؛ ومشروع لصناعة القطن الصحي التنظيف ، يدرس على أن يلحق بوابور خليج المحلة الكبرى . وفي أرض الوابورين فضاء لوحظ فيه قيام مثل هذه المشروعات الصناعية الحيوية للبلاد ، كما يدرس أيضا مشروع لصناعة الغزل والنسيج

بالمحلة الكبرى يلحق بوابور الخليج ، أو يكون مستقلاً تقوم به شركة مساهمة مصرية خاصة بهذا النوع الهام من الجهود الصناعي

وبالمحلة إن في ميدان العمل الانشائي النافع لمنسماً للجميع ؛ وفي ميدان هذا العمل الصناعي والتجاري يقوم رخاء البلاد ، وتتوافر أسباب الأعمال للمصريين . وبقدر تحقيق كل حلقة من حلقات الرقي الصناعي والتجاري يتحقق الاستقلال الاقتصادي فها هو أيها المصريون إلى الأخذ بأيدي إخوانكم العاملين لمصلحة البلاد وخيرها وخيركم ، هلموا فاقصدوا من أموالكم ، واجعلوا من توفيركم إياها حظاً لإنشاء الشركات الصناعية والتجارية في البلاد

وها هي ذي الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان تمد يدها إليكم ، وتدعوكم أن تشرعوا إلى الاكتساب في سهومها حتى يبني كل منكم بقدر مجهوده شيئاً من هيكل الاستقلال الاقتصادي للبلاد . هلموا إلى الأقبال على الأعمال النافعة المنتجة ، فقد فاز بتقدير الوطن من كان أسبق من سواه في توفير أسباب رخائه واستقلاله الحقيقي

أعضاء مجلس إدارة

الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان

الرئيس

أحمد مدحت يكن (باشا)

عضو مجلس الإدارة المنتدب

عضو مجلس الإدارة المنتدب

الدكتور فؤاد - لطان

محمد طلعت حرب (بك)

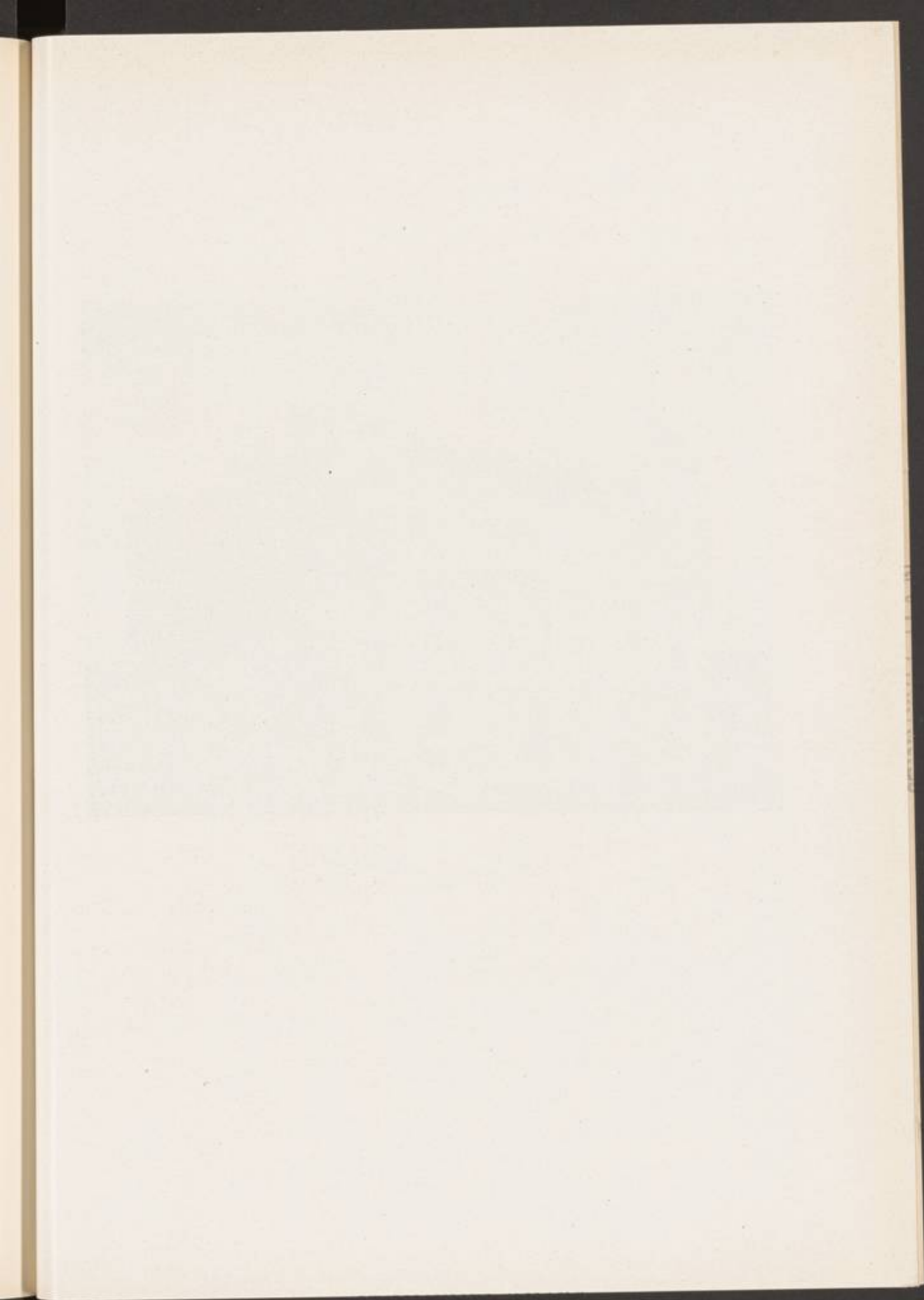
محمد ثروت (بك)

عبد العظيم المصري (بك)

محمد الشريعي (باشا)



واجهه البنك الخارجية



كلمة مجلس الإدارة في حفلة وضع الحجر الأساسى

لبنك مصر

حضرات أصحاب الدولة والمعالي

حضرات السادة الأفاضل

باسم مجلس إدارة بنك مصر نشكر حضر أئكم على تفضلكم باجابة دعوتنا والاشترالك
معنا فى وضع الحجر الأساسى لبنك مصر
وإثباتاً لهذا الاشترالك ندعو حضر أئكم أن تزيدوا الفضل فضلاً ، فتوقعوا
بامضاء أئكم محضر هذا الاجتماع . وقد أعددنا لهذه الغاية محضراً سنتلوه على حضر أئكم
الآن ، وكتبناه من صورتين : واحدة لايداعها داخل صندوق به قانون البنك ، ومحاضر
جميعاته العمومية ، وقطعة من كل فئة من فئات العملة الذهبية المضروبة فى عهد
جلالة الملك فؤاد الأول والمحلاة بصورته الكريمة . وسيوضع هذا الصندوق بحضوركم
فى ركن من أركان هذه العمارة . والصورة الأخرى لحفظها ضمن محفوظات البنك ،
أو وضعها داخل إطار ، وإبقائها تحت الأنظار كتذكار قائم ليوم من الأيام التاريخية
فى حياة البنك

وهذا هو المحضر تلوه على حضر أئكم ، راجين أن يجوز قبولكم ، وأن يحظى

بتوقيعاتكم عليه :

محضر

وضع الحجر الأساسى فى بناء « بنك مصر »

بشارع عماد الدين بالقاهرة

إنه فى يوم السبت ١٦ شوال سنة ١٣٤٣ هجرية الموافق ٩ مايو سنة ١٩٢٥ ميلادية وأول بشناس سنة ١٦٤١ قبطية ، بناء على دعوة مجلس إدارة « بنك مصر » ، اجتمع فى الساعة الخامسة بعد الظهر حضرة صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة البنك ، وبقية أعضائه ، وبعض وزراء الدولة الحاليين والسابقين ، وكثير من كبار العلماء والأعيان والموظفين ، فوق بناء الأساس المعد لأقامة عمارة « بنك مصر » رقم ١٨ بشارع عماد الدين ، للاحتفال بوضع الحجر الأساسى لهذه العمارة . . .

والموقعون على هذا يقررون أنهم اجتمعوا فى الموعد السابق الذكر ، وأنهم اشتركوا فى وضع الحجر الأساسى لبناء البنك فى ركن من أركانه ، حيث أودع هذا المحضر داخل صندوق فيه القانون الأساسى للبنك ومحاضره عن السنين الخمس من حياته . وفيه بعض قطع العملة المصرية المتداولة فى الوقت الحاضر ، والدالة بما فوقها من رسم جلالة الملك المفدى فؤاد الأول (حفظه الله وحفظ ولى عهده الأمير فاروق) على أن وضع الأساس هذا كان فى عصره السعيد ، كما أن البنك نفسه تأسس فى عهد حكمه بتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٢٠

وإن من علامات الطمانينة والرخاء فى عهده السعيد ، وعلامات اهتمام الأمة المصرية بهذا البنك الرشيد ، الذى هو أول بنك مصرى ، تأسس برؤوس أموال مصرية ، فى شكل شركة مساهمة مصرية ، أن تم الاكتتاب فى رأس ماله ، وقدره نصف

مليون جنيه مصرى ، وأن تم وضع هذا الحجر الأساسى والبنك لما يزل فى السنة
الخامسة من حياته

ويقرر الموقعون على هذا أنهم شاهدوا الرسم الذى وضعه المهندس المعارى
(لاشاك بك) والذى صادق عليه رئيس لجنة انتخاب الرسوم التى تقدمت فى مسابقة
بناء البنك ، حضرة صاحب المعالي عبد الحميد سليمان باشا وزير الأشغال العمومية وقتئذ ،
والمدير العام لمصلحة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات الآن ، فرأوا أنه عبارة عن
بناء نفخ من ستة أدوار . كما يقررون أنهم شاهدوا أن الأسس قد دكت دكا بطريقة
السمنت المسلح ، وبمعرفة مقال البناء المسيو ليون رولان وشركائه . وأن هذه الأسس
قد بلغت فى حالتها اليوم مستوى سطح شارع عماد الدين

ويقررون أنه تقرباً إلى الله تعالى ، وابتهاجاً بهذا اليوم السعيد ، قد شاهدوا الذبائح
تذبح وتوزع على الفقراء والمعوزين

جعل الله هذا المكان مكاناً مباركاً ، وطرح فى أمسه الخير ، وقاد كل عامل فى هذه
الدار المباركة إلى كل خير لصالح المصريين ، وصالح الأمة المصرية ، وصالح الانسانية
ويثبتون فى هذا المحضر تحياتهم القلبية إلى ذريات الأمة المصرية الأبدية ، ويوصون
العائر على هذه الأوراق - بعد أجيال من حياة البنك إن شاء الله تعالى - أن يودعها
فى أقرب معهد لحفظ مستندات التاريخ المصرى ، دليلاً على أن بنك مصر هو أول
مصرف مصرى ، تأسس فى حياة الأمة المصرية فى وقتنا الحاضر . والسلام
ثم يلى ذلك إمضاءات أعضاء مجلس إدارة بنك مصر وإمضاءات المدعويين
الحاضرين على محضر الجلسة ، وعلى صورة مطابقة له تحفظ بالبنك

قصيدة أمير الشعراء

أحمد شوقي بك

التي ألقيت في الاحتفال بوضع الحجر الأول في أساس بنك مصر

تُراوَح بالحوادث أو نفاذِي ونُسكِرْها ونُعْطِها القِيادا
ونحْمَدُها وما رَعَتِ الضحايا ولا جَرَّتِ المواقِفَ والجِهادا
لحَاسِها اللهُ! باعْتنا خِبالا من الأحلام واشتَرَتِ اتِّحادا
مَشِينا أَمْسِ نلقاها جَمِيعاً ونَحْنُ اليومَ نلقاها فرادى
أضَلَّتْنا عن الإِصلاحِ حتى عَجَزْنا أن نناقِشَها الفسادا
تَلاقِينا فلا نَجِدُ الصِّياصِيا ونلقاها فلا نَجِدُ العِتادا
ومن لَقِيَ السَّباعَ بغيرِ ظَفَرٍ ولا نابٍ تَمزِقُ أو تَفادى
خَفَضْنا من علوِّ الحَقِّ حتى توهمْنا السِّيادةَ أن نُسادا
ولما لم نَنلِ للسِّيفِ رِداً تنازَعْنا الحِمالِ والنَّجادا
وأقبلْنا على أقوالِ زورٍ نَجىءُ الغىَّ نَقْلِبُه رِشادا
ولو عُدْنا إليها بعدَ قرنٍ رَحِمْنا الطُّرسَ منها والمدادا
وكم سَحَرٍ سَمِعْنا منذُ حينٍ تَضالُّ بينَ أعينِنا ونادى!
هَنَيْئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ إذا هو حلَّ في بلدِ تعادى
وَبُعداً للسِّيادةِ والمعالى إذا قطعاً القِرابَةَ والودادا
ورُبَّ حَقِيقَةٍ لا بَدَّ منها خَدَعْنا النَّشءَ عنها والسوادا
ولو طلعوا عليها عالجوها بهِمَّةِ أنفُسِ عَظُمْتَ مرادا

تُعَدُّ لحادث الأيام صبراً وآونةً تعد له عنادا
وتخاف بالنهي البيض المواضي وبالخلق المتقفة الصعادا
لمحا الحظ ناحية فلما بلغناها أحسن بنا فخادا
وليس الحظ إلا عبقرى يحب الأريحية والسدادا
ونحن بنو زمان حوولي تنقل تاجراً ومشي وراذا
إذا قعد العباد له بسوق شرى في السوق أو باع العبادا
وتعجبه العواطف في كتاب وفي دمع المشخص ما أجادا

* * *

يؤمننا على الدستور أننا ترى من خلف حوزته فوادا
أبو الفاروق نرجوه لفضل ولا نخشى لما وهب ارتدادا
ملائنا باسمه الأفواه فخراً ولقبناه بالأمس « المكادا »
نناجيه فنسترعى حكيماً ونسأله فنستجدي جوادا
ولم يزل المحب والمفدى ومرهم كل جرح والضادا

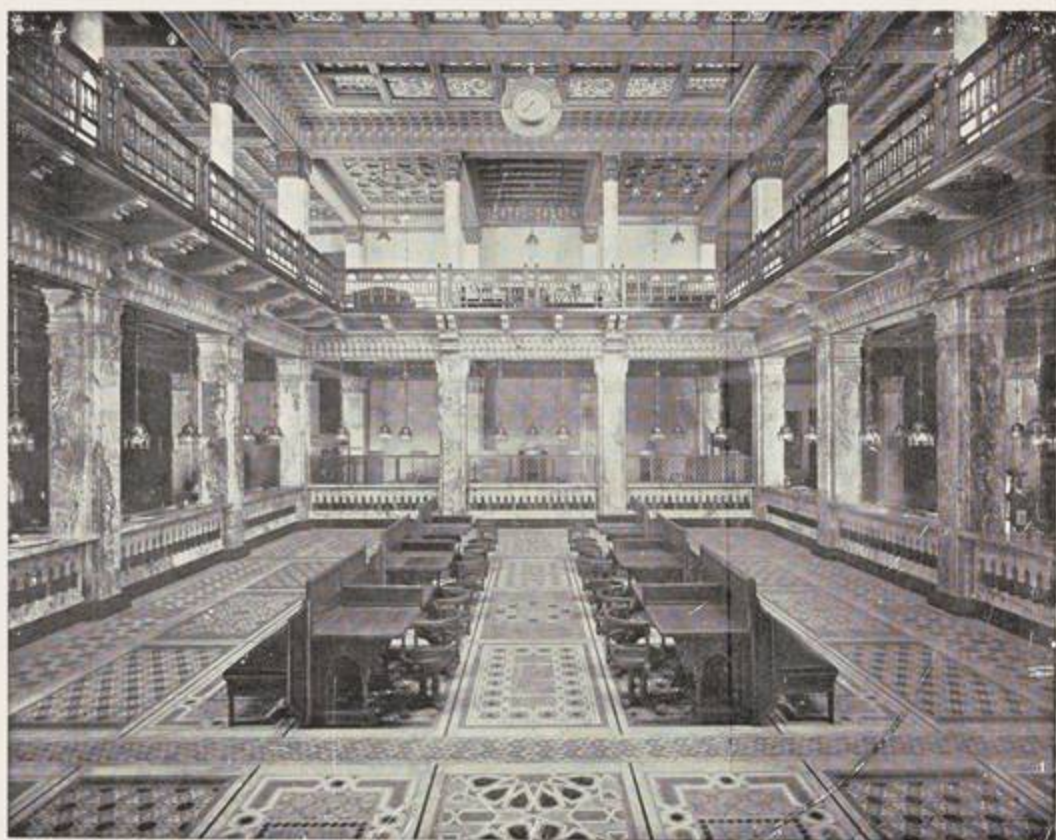
* * *

تدقق مصرف الوادي فروى وصاب غمامه فسقى وجادا
دعا فتنافست فيه نفوس بمصر ، لكل سالحة تنادى
تقدم عونها ثقة ومالا وأحياناً تقدمه اجتهادا
وأقبل من شباب القوم جمع كما بنت الكهول بني وشادا
كان جوانب الدار الخلايا وعم كالنحل في الدار احتشادا
فياداراً من المهم العوالي سقيت التبر لا أرضى العهادا
تأني حين أسسك ابن حرب وحين بني دعائمك الشدادا

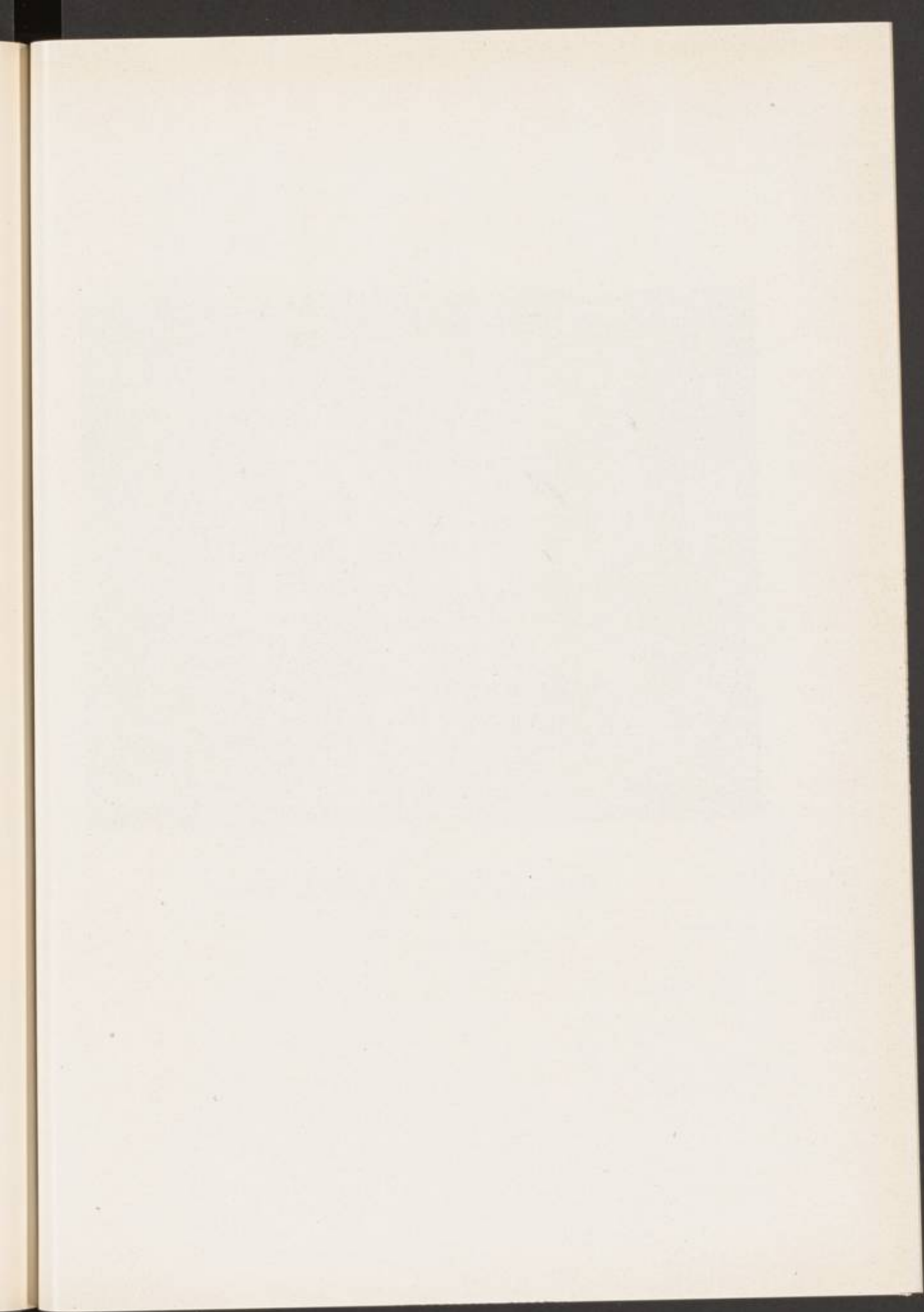
ولا تُرَجَى المتانةُ في بناء
بني الدار التي كُنّا نراها
ولم يعبُد على نفس مرامٍ
ولم أر بعد قدرته تعالى
جرى والناس في ريب وشكٍ
وعودى دونها حتى بناها
يهون الكيد من أعدى عدو
فجاءت كأنهم أرباب إذا تجلّى
نصون كرائم الأموال فيها
وتُخرجها فتكسب ثم تأوى
ولم أر مثلها أرضاً أغت
ولا مسـتودعاً مالا لقوم
ومن عجب نُتبتّها أصولاً
كأن القطر من شوق إليها
ولو ملكت كنوز الأرض كفى
ولو أن النجوم عنت لحكمى

إذ البناء لم يُعط اتّسادا
أمانى الخيـل أو رقادا
إذا رَكبتُ له الهمم البعادا
كمقدرة ابن آدم إن أرادا
يروم السبق فاغترق الجيادا
ومن شأن المجدد أن يُعادي
عليك إذا الولى سعى وكادا
علوًا في المشارق وانطيدا
ونزلها الخزانين والنضادا
رجوع النحل قد حملن زادا
وما سُقيت ولا طعمت سادا
إذا رجعوا له أدى وزادا
وتلك فروعها تعشى البلادا
سما قبل الأساس بها عمادا
جعلتُ أساسها ماساً ورادا
فرشتُ النيرات لها مهادا

سوفى



بہونیک مصر منظر از این الدور الارضی



خطاب طلعت بك حرب

في المأدبة التي أقيمت له في بيروت

في أوائل يوليو سنة ١٩٢٥

سادتي الأفاضل :

أحيي حضراتكم أجمل تحية ، وأشكركم أجزل شكر على حسن لقاءكم ، ورقيق إحساساتكم التي هيأت لي أسعد فرصة للاجتماع في هذا المكان بصفوة من أكرم رجال سوريا ولبنان

وإذا كان الكتاب ، أيها السادة ، يعرف من عنوانه ومقدمته فإن ما شاهدناه في طريقنا من فلسطين إلى لبنان ، وما رأيناه في بيروت وضواحيها الغناء ، وما تمتعنا به من لطف أهلها ، واعتدال مناخها ، وجمال مناظرها - أفصح عنوان وأبلغ مقدمة تم عماء وراءها من بلدان ، وتجمعنا - ونحن لأول مرة نزور بلادكم الجميلة - نزداد تعطشاً إلى ارتياد بلدانها وقرائها ، واجتياح سهولها وبقاعها ، وتساق جبالها ، والتصعيد في مرتفعاتها ، وتتبع أنهارها ، والاستقاء من عيونها ، وشهود شمسها في شروقها وغروبها ، وسمائها في ليلها ونهارها . ونحن بين هذا وذاك نستمتع بمرأى شعب عامل معروف بوفرة الذكاء الفطري ، ودمائة الخلق الشرقي ، ومتانة التكوين الجسمي . مشهور بالجد في الزراعة ، يفتت الصخر في الجبل ليبسط الأرض ، فيزرع التسوت والكرم ، وما لا مثيل له من أشجار الفاكهة في الشرق . أو ينتقل في السهول ، من واد إلى واد ، حسب الفصول ، فيبذر البذور ، ويذري الحصاد ، ويحني الثمار ، ويدر الذهب النضار ، يجرى حلالاً متداولاً في صناعة أو تجارة . نعرفكم أهل كفاية ممتازة كأن مهارة

أجدادكم الفينيقيين قد انتقلت إليكم بالأرث جيلاً بعد جيل وهذا هو جبل لبنان بالذات؛ قد حباه الله من حسن الموقع، وجمال المنظر، مادعا إلى اعتباره مصيفاً جيلاً فريداً في نوعه في بلاد الشرق القريب: فيه من الجبال الشاهقة، والقرى المنتثرة في مختلف المرتفعات، ما يجلب الإقامة فيه زمن الصيف. وفيه من غابات الأرز والزيتون والصنوبر والسنديان وما شاكل — مهما اعتدت على الغابات يد الزمان — ما يجعل لبنان في الشرق جديراً بأن يكون مثل سويسرا في الغرب

وقديماً عشق المصريون لبنان، وقدروا جمال موقعه وأهميته في الجناح الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، فقصدوا إليه متحابين غير متعادين. فقد أثبتت اكتشافات تل العمارنة على ضفة النيل الشرقية وجود مراسلات من حاكم بيروت وبعض حكام لبنان إلى أمينوفيس الثالث وخلفائه، من فراغة القرن الخامس عشر قبل المسيح. ولو أضفنا إليها ما عثر عليه من آثار مصرية في بلادكم، وما نقش من كتابة هيروغليفية في صخور مضيق لبنان الحربي الشهير — لعرفنا أن صلاتنا التاريخية بكم ترجع إلى عهد رمسيس الأول، في القرن السابع عشر قبل المسيح

وحديثاً عادت الصلة بيننا وبينكم في النصف الأول من القرن الماضي. وقد عاون على إيجادها واحد منا، هو القائد إبراهيم باشا نجل المغفور له محمد علي باشا الكبير. وواحد منكم هو حاكم لبنان المرحوم الأمير بشير شهاب الثاني. وإذا كان معظم المستندات الرسمية عن هذا العصر لا يزال في طي السكتمان، فانتنا نعلم مما كتبه بعض أفاضل مؤرخيكم الحديثين، أنهم استنتجوا من أبحاثهم أن بقاء المصريين نحو عشرة أعوام في سوريا ولبنان كان ذا أثر عظيم في حياة البلدين. وفي اعتقادنا أن إجماع الدول — ما عدا فرنسا — وقرارها في سنة ١٨٤٠ بقطع هذه الصلة من وتينها قد غير مجرى الأمور تغييراً جوهرياً، لولاه لم يعلم غير الله وحده كم كان يتعدل مصير الشعوب نفسها في الشرق

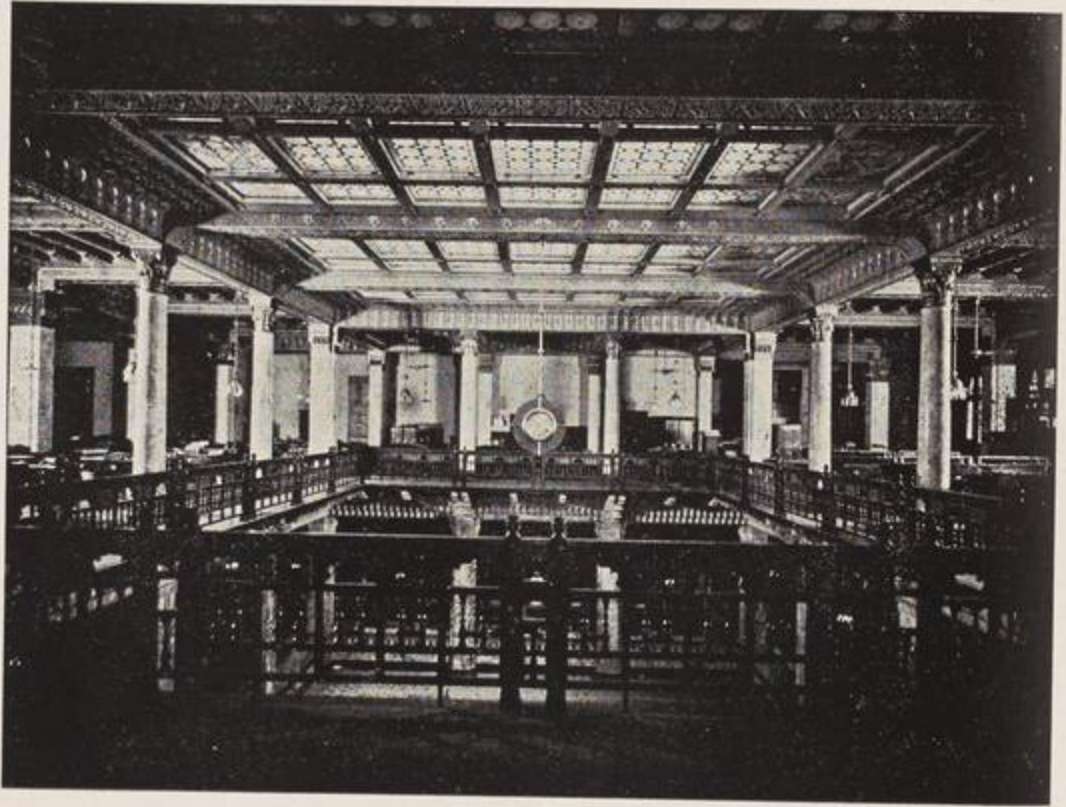
على أن انقطاعها قد أعقبته القلاقل والاضطرابات والأزمات الاقتصادية في لبنان،
فهرع أبناؤه إلى المهجر فرادى ووزرافات، فأصابت مصر من مهاجرين عدداً من الرجال
كان لهم الفضل في عودة هذه الصلة من جديد بين مصر ولبنان. ولكنها عادت في
صورة أخرى. عادت في صورة طائفة ذكية، نشيطة، مثابرة على العمل، لا تشعر
بكل ولا ملل، فضربت في مختلف الأعمال بسهم، وفازت في كل منها بالقدح المعلى.
دخلت ميدان الأعمال التجارية والزراعية فأثرت، وأصبح أبناؤها من الأغنياء الذين
يشار إليهم باللبنان. ودخلت دور الحكومة فكان منها الإداري الحازم، والقاضي
والمستشار الجليل. ودخلت ميدان التأليف والطباعة فكان لها من المؤلفات بين دائرة
معارف وقواميس وكتب علم وأدب ما يحسب ذخيرة نفيسة في حياة الناطقين بالضاد.
ودخلوا الصحافة منذ نصف قرن فكانوا فيها بمثابة مرشدين لأبناء البلاد في تحرير
الصحف على أحسن مثال. والغالب من أبناء الجالية السورية واللبنانية يقاسموننا آلامنا
وأفراحنا ويتفقون معنا قلباً وقالباً في جهادنا وأمانينا، حتى إن الكثير منهم أصبح مصرياً
في جنسيته، لا يفكر في العود إلى موطنه الأصلي، ولو أنه يحفظ له في نفسه أجمل
ذكرى وأوفى احترام؛ وأولادهم أصبحوا مصريين بمولدهم وذوقهم وتهذيبهم
مثل هذه الطائفة، أيها السادة، قد خسرتها بلاد لبنان بقدر ما ربحتها بلاد مصر.
وهي بيننا وبينكم صلة أديبة وواسطة عرفان وتواد وتحاب؛ نعتز بها لذاتها ولأنها
أصبحت جزءاً منا، لها مالنا وعليها ما علينا؛ ونحرص عليها لأننا نراها مظهرًا من مظاهر
الجل في علوه وشماخته، قد امتزج بالنيل في عذوبته ووداعته
ومع هذا فان حاجة بلادكم إلى أيدٍ عاملة ورجال عاملين أمر مشهور نغني
الإشارة فيه عن البيان. وإذا كان شبان سوريا قد بلغوا، على ما روى التاريخ، في وقت
من العصور القديمة خمسة عشر مليون نفس أو يزيدون، أفلا يكون مما يستدعي التدبر

والتفكير هبوط عدد سكانها إلى ثلاثة ملايين من النفوس ؟

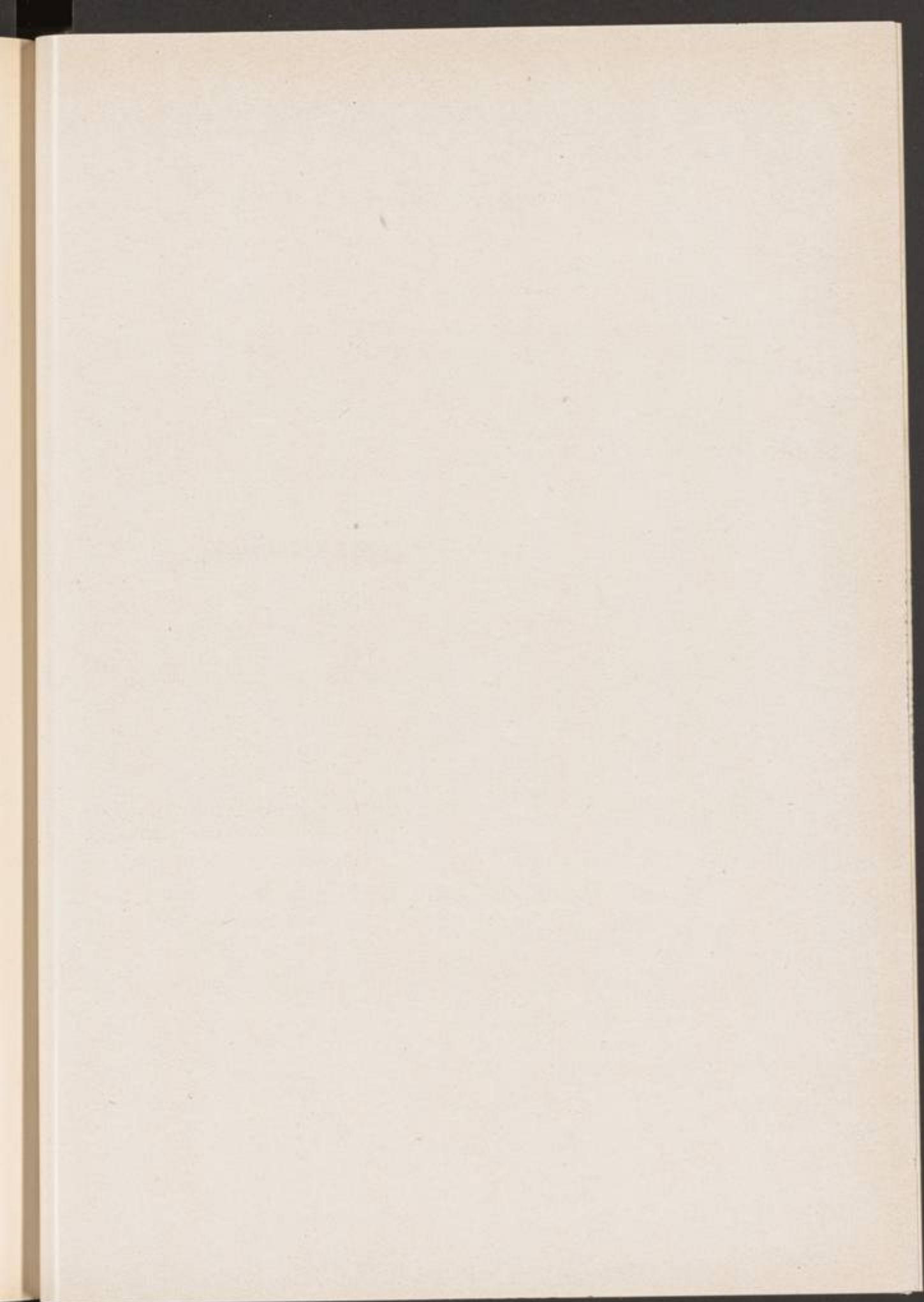
نعم قد كان لحوادث التاريخ أكبر أثر في الوصول إلى هذه النتيجة ، غير أن بلاداً مثل بلادكم فيها الأرض ذات التربة الخصبة ؛ بلاد قابلة لإنتاج الحاصلات كما أنتجتها في الماضي حتى كانت أكبر مستودع غلال للإمبراطورية الرومانية ؛ بلاد تجرى فيها الأنهار بالمياه فتروى الملايين من الفدادين رياً صناعياً بمجوار رى الأمطار ؛ بلاد فيها العيون تتفجر وتتساقط من شاهق ويكفي حبسها لتوليد القوى الكهربائية المحركة تفنى عن طواحين الهواء وتبدل من طرق الصناعة في النسيج والحرير ؛ بلاد فيها من المعادن ما كان في عهد الفينيقيين مضرب الأمثال في صناعات التعدين ؛ بلاد فيها وفيها ما لا أدرى من وسائل الخيرات فوق الأرض وفي جوف الأرض ما يصح أن تغبط عليه ؛ بلاد قابلة للرقى الاقتصادي في جميع نواحي الانتاج الزراعي والصناعي والتجاري - هذه البلاد ، أيها السادة ، ليس يعنيها شيء من استكمال هذه العناصر وحدها بل لا بد أن تكون فوق ذلك وقبل ذلك مكتملة بمدة أقوى ، هي عدة السكان ؛ لأن كثرة السكان كما تعلمون أساس الأيدي العاملة وكثرة الانتاج . وكلما كثر الانتاج زادت الحاجات ، وتضاعفت حركة المبادلات ، فارتقت البلاد في معارج الرقى الاقتصادي ورفاهية المدنية العصرية المنشودة

حقاً إنني أعلم أن من عائلات الجبل ما يصحح أن تفاخر به أكثر العائلات تناسلاً في العالم . والجيليون يعملون عادة بمبدأ التوارث ، انموا واكثروا ، وبالبدء الاسلامي الحاضر على الزواج وكثرة التناسل

ويلوح أن قد آن الأوان لتخفيف تيار المهاجرة من لبنان ، وكذلك قد آن الأوان كي تنضم كفاءات السكان إلى كفاءات أبنائهم في المهجر البعيد ، للتعاون بها معاً على بلوغ أقصى درجات الارتقاء . كما يلوح أنه قد آن الأوان ليجد كل مولود في هذه



بنك مصر منظر من الساحة الأولى



البلاد عملاً مشمراً يغنيه عن التفكير في الهجرة كما يعني الوطن بجهوده في سلام
إنكم لا تجهلون أنه متى عزمت أمة على إصلاح فانه يكفي أن تريد هذا الإصلاح ،
وأن تعمل له باخلاص ، حتى يتم وفق ما تريد . فالارادة القوية التي هي أساس التربية
الغربية قد جعلت الغرب صاحب السيادة ، وذات أمام شعوبه كل الصعاب . وبقوة
الارادة ، وصدق العزم ، والاخلاص في العمل ، والايمان بالحق ، وبشيء بعد هذا من
الكفاءة - تستطيع الأمم الشرقية أن تنال مكانها الحق الذي ينبغي أن تتبوأه في الحياة
وإن في يد كل أمة شرقية - معها كانت الظروف التي تحيط بها - أن تصل
بقوة إرادتها ، واستمرار جدها ، وقوة إيمانها ، إلى المكان الذي تريد أن يكون لها في الحياة
لا أحب أن أطيل عليكم في ضرب الأمثال ، فتاريخ الغرب حافل بها . إنما يكفي
أن ألقت أنظار حضراتكم إلى ما يمكن أن تنتجه قوة الارادة في بلد من بلاد الشرق ،
وأعني به : بنك مصر ، - ولا مندوحة لي عن الكلام في بنك مصر

كان المصريون ، إلى ما قبل الحرب العمومية الأخيرة ، يتعاملون في حياتهم
الاقتصادية والمالية مع البنوك الأجنبية ؛ وكانت هذه البنوك تابعة لمراكزها في البلاد
الأجنبية التي تنتمي إليها ؛ وكانت تعمل بمقتضى التعليمات التي تصل إليها من المراكز
الرئيسية ، معها كانت هذه التعليمات مناقضة لمصالح البلاد المصرية ؛ فكانت تفيض بالثقة
والمال حيث لا حاجة إلى المال ، وتقبض أيديها أوقات الأزمات ، حيث تحتاج البلاد إلى
المال لتخفيف وطأة الأزمة الناجزة ...

ففكر المصريون حوالي سنة ١٩١٠ في إنشاء بنك قومي مصري ؛ ووقف عملهم عند
حد التفكير ؛ في حين أن ذوى المصالح المعارضة كانوا يثبطون همهم ، ويبالغون في تصعيب
الأمر عليهم ، ويشككونهم في قدرتهم عليه ، ويخيفونهم بشبح الفشل المحقق فيه . غير
أن نفراً قليلاً من المصريين أظهر من قوة الارادة وصلابتها ما ساعد على إخراج

المشروع من حيز التفكير إلى حيز التنفيذ في صيف سنة ١٩٢٠

وُجد بنك مصر ، عند نشأته برأس مال صغير لا يتجاوز ثمانين ألف جنيه ، فتمكّم عليه كثير من الأجانب ، وتوقعوا له الحية بعد حين . غير أن إرادة القائمين به ثبتت بحق عند صلابتها ، فما زالت تعالج الصعوبات واحدة بعد أخرى حتى كمل البنك في استعداده ، وأصبح حائزاً ثقة العموم ، ومن بينهم طائفة كبيرة من عملائه الأجانب . وتغطى رأس ماله الذي كان معروضاً للاكتتاب العام على المصريين بعد أن بلغ نصف مليون جنيه ؛ وفي الامكان أن يزداد إلى ضعفه ، ثم إلى أضعافه عند تجديد الزيادة فيه ، وعرضها على المصريين ، أصحاب الحق وحدهم في حيازة أسهمه الاسمية . وبلغت الودائع فيه نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية ؛ وأصبح في الامكان أن يتضاعف مقدارها عما هي عليه . وتكونت له فروع ومكاتب عدة في الأقاليم . وتخصّص من فائض أرباحه بعد تكوين احتياطي قانوني ، واحتياطي فوق العادة - نقول تخصص من فائض ربحه بعد ما تقدم ، احتياطي ثالث ، أو رأس مال جديد ، مستقل عن رأس مال البنك وأرباحه واحتياطيه . واستخدم هذا الاحتياطي الثالث في إنشاء الصناعات القومية الضرورية للبلاد المصرية ، ليكون كركاة الأموال المساهمين . فأنشئت شركة لتجارة وجليج القطن ؛ وأنشئت مطبعة مصر للقيام بفنون الطباعة والتجليد والتأليف ؛ وتأسست فابريقة للورق ؛ وقريباً يعان تأسيس شركة مصرية للملاحة . وإلى أن يتم تأسيسها ، يجرى البنك أبحاثه لتأسيس شركات صناعية وتجارية أخرى أهمها شركة مصرية لنزل القطن ونسجه بأحدث الطرق الميكانيكية

هذا الجهود العظيم الذي أوجد بنك مصر ، بأموال مصرية محضة ، لا دخل لتعضيد السلطات الرسمية ولا الحكومية فيها ، وهذا الجهود الانشائي الصناعي الذي ترتب على وجود بنك مصر ، - كل هذه المنشآت أيها السادة لم تكن لتم لولا إرادة

قوية لدى القائمين بهذا البنك ، دفعهم إلى تحقيق هذه الغايات السامية ، بقدم ثابتة لا تعرف هواده في الجهد المبذول لتوفير أسباب الاستقلال الاقتصادي ذلكم هو « بنك مصر » الذي لا نفاخر به فانتنا نحن المصريين قطعنا به مرحلة ونعرف أن وراءها مراحل طويلة ، ينبغي علينا أن نقطعها ، وستقطعها الأمة المصرية بمشيئة الله وبقوة إرادتها في الإصلاح . ولكن « بنك مصر » ، كما قدمنا ، جدير بأن يساق مثلاً في كل بلد من بلاد الشرق ، ودليلاً ناهضاً على أن الإرادة القومية قادرة على تذليل الصعاب من الأمور

..

سادتي

إننا ، نحن المصريين الذين نعتبر مصر وسوريا قطرين شقيقين ، تربطهما روابط اللغة العربية والعلاقات الأدبية العديدة ، نحس بما تحسون ، وتتمنى لكم ما تتمنون لأنفسكم من أمان وآمال قومية . وإننا لنسر كلما رأينا بلادكم الجميلة تسير سيرا مطرداً في رقيها الأدبي والاقتصادي . وما ارتقاء الانسانية العام ، وتحقيق التضامن الاجتماعي بين أجزائها على أساس الاتفاق والعدل إلا نتيجة لازمة لارتقاء كل شعب من شعوب الأرض ونحن ، المصريين بالذات ، نعلم أنه كما تهتمكم شؤوننا تهتمنا شؤونكم ، وأنه يهمننا ويهكم على السواء أن تكون الثقافة العربية التي تربطنا بكم على أقصى ما ينبغي من الرقي . وإنه يهمننا ويهكم على السواء أن يكون الاستقلال الاقتصادي أمراً واقعاً في بلادنا كما يكون الرخاء ميسوراً قائماً على قواعد ثابتة في بلادكم . وإنه يهمننا ويهكم ، على السواء ، أن تكون حركة المبادلة التجارية بيننا وبينكم على أشد ما تكون لقد تصفحت ، قبل أن أجتمع بمحضراتكم هذه الحركة التجارية ، فرأيت مظهرها

داعياً إلى حسن التفاؤل بالمستقبل . وإني أستميحكم العذر إذا تركت الأرقام تتحدث عنها . رأيت أن صادراتكم كانت بمقدار ٧٩٣٨٦٩ جنيهاً مصرياً سنة ١٩٢٣ فزادت إلى ٨٤٨٠٤٨ جنيهاً مصرياً في سنة ١٩٢٤ ، وهي عبارة عن المنسوجات القطنية والجمال والغنم والسلي والمشمش الجاف وقر الدين وما إلى ذلك . ووجدت أن واردات سوريا من مصر كانت بمقدار ٣٠٠٥٤٥ جنيهاً مصرياً في سنة ١٩٢٣ فبلغت ٣٢٢٦٨٩ جنيهاً مصرياً في سنة ١٩٢٤ ؛ وأهم هذه الواردات الأرز

فخضراتكم ترون ، من الأرقام ، أن الحركة التجارية بين مصر وسوريا حركة مهمة في ذاتها ؛ ومما يزيد أهميتها حركة السياح المصريين يأتون للمصيف في جبل لبنان ويحملون إلينا أحسن الذكر عن كرم أخلاقكم ولطف ضيافتكم . والسياح المصريون لا يستغنون عن مصيف لبنان ؛ وسيزداد عددهم بتوالي السنين على قدر زيادة عنايتكم بتوفير أسباب الإقامة والراحة لهؤلاء المصطافين . ولقد تنبهت إلى ذلك جماعة منكم فأسسوا شركة مصايف لبنان ؛ فبذروا البذر المبارك ، وسيتهدون به بما أوتوا من قوة إرادة وهمة ليحني القطران ثمار ما زرعوا ، معترفين لهم بفضل التقدم . وما أدرانا أن نرى مع الزمان هذه الشركة ، كوك الشرق ، مع حفظ النسبة طبعاً — وكلكم تعرفون ما لكوك من الفضل على سياح العالم . وليس ذلك يبعد ما دام على رأسها مثل رجل المهمة والاقدام حيدر بك معلوف ، صاحب هذه الدعوة الذي أشكره شكريين : الأول لأنه أقدم على هذا العمل الشاق الذي له أثره في حياة القطرين الشقيقتين ، والثاني لأنه هيا إلى هذه الفرصة السعيدة التي كانت سبباً في تشرفي بالعارف بخصراتكم ، والاجتماع بكم

والأمل عظيم بأن يتسع نطاق التبادل التجاري بين لبنان وسوريا ومصر بأكثر مما تدل عليه الأرقام السابقة الذكر . ومن أجل هذا اتفقت الحكومتان على تعيين قنصل يمثل الدولة المصرية في بيروت ، وقد صادق جلاله ما يمكننا المعظم فؤاد الأول

حرسه الله (تصفيق حاد) على اختيار حضرة مواطننا الفاضل الدكتور محمود بك السعيد، للقيام بمهام هذه الوظيفة الخطيرة، التي أسندت إليه حديثاً، والتي نرجو أن يوفق فيها خير توفيق لتوثيق العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين، ولمعونة الجالية المصرية المقيمة في سوريا ولبنان، وتسهيل مصالحها في الإقامة والرحيل، وخصوصاً مصالح أبنائنا الطلبة المصريين النجباء الذين يطلبون العلم هنا في كلية الأمريكان أو غيرها من المعاهد العلمية الأخرى. وأرجو أن تسمحوا لي هنا بتحية هؤلاء المواطنين الحاضرين منهم هذا الاجتماع والغائبين. أحييهم وأعرب عن أملى الشديد في أن يكونوا خير صلة في حياتهم العملية بيننا وبينكم

وفي الختام أكرر لحضراتكم شكرى على لطف إحساناتكم، وأؤكد لكم أنني أحمل معى من زيارتى بلادكم ومن اجتماعى بكم أجمل الذكرى، وأدعو الله أن يجعل علاقاتنا الفردية، وعلاقات قطرينا الشقيقين، على أحسن ما يكون من حال ولا أقول الوداع بل أقول إلى اللقاء ولو بعد حين إن شاء الله ولتحى مصر، وليحى لبنان وسوريا

خطبة طلعت حرب بك

في دمشق

أقام تجار دمشق في ٧ يولية سنة ١٩٢٥ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة
محمد طلعت حرب بك ، في دار التجمع العلمي العربي ، غطبت بهذه المناسبة الخطبة الآتية :

سادتي الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله ، سلام شاكر أفضالكم ، سعيد بالفرصة التي أتاحت له
الاجتماع بكم في هذا المكان ، سلام مصري زار بلادكم لأول مرة من حياته ، فرأى
من رجالها ، وكرم أخلاقها ، ما أنساه أنه في بلاد غير بلاده ؛ ثم شكراً لحضرتي الخطيبين ،
وشكراً للجميع على هذه الحفاوة التي زادت من سروري بوجودي بين ظهرانيكم
بمدينة دمشق

عظمتي دمشق

لدمشق منزلة خاصة في نفسي ؛ شعرت بها حين وطئت قدماي أرضها ، فأحسست
كأنني أظأ أرضاً في منزلة الأراضى المقدسة . فان للمدن القديمة التي عاشت الأجيال
الطويلة في ظلمات التاريخ ثم اندثرت ، روحاً يشعر بها من جاس أطلالها ، وناجى
آثارها الناطقة عن مدينة قديمة بأثدة . وإذا كان هذا شعور من يجوس أطلال المدن
المندثرة فما بالكم باحساس من يجول في المدن القديمة القائمة ؟ أليس في تغلبها
على تصاريف الزمان ، ومقاومتها عبث الانسان ، ما يدعو إلى الإعجاب بها أيما إعجاب ؟
بل أليس لها روح قد تختلف عن روح المدن البائدة ، ولكنها روح يحسها الزائر
الغريب إذا حل بأرضها ؟ كأن أرواح سكانها الأقدمين والأقربين ، يهيمسون في أذن

الانسان : لا يفرك ما تراه من أخيك الانسان ، فكم دالت دول في هذا المكان ،
وتقلبت عليها حوادث الزمان ، فأصبحت في خبر كان ، وبقي هو حيث كان وحيث يكون !
وإن في هذا لعبرة لقوم يعتبرون

ولمدينة دمشق روح يشعر بها القادم إليها لأول مرة في حياته . فهي مدينة ربما
يكون قد بنى فوق أرضها أول حائط بناه الانسان بعد الطوفان ؛ وربما يكون بناها
دماشق بن قاني أحد أحفاد سام بن نوح ، أو بناها سواه قبل ميلاد إبراهيم الخليل .
فهي مدينة يناطح تاريخها تاريخ أقدم المدن في الشرق . وإذا قلنا الشرق فقد عينا أقدم
قارة مأهولة بالسكان ، سطع من أرجائها نور المدن القديمة على العالم الحديث
ولدمشق منزلة أخرى في اعتبار العالم ، وهي أنها مركز من مراكز الحياة
الاسلامية الكبرى ؛ سطع الاسلام عليها في مهده ، فكانت درة في تاج مجده ؛ وانتقلت
إليها الخلافة من الأراضى المقدسة ، فبق لها هذا الشرف ما بقيت في الأمويين . وشيد
أحدهم ، الوليد بن عبد الملك ، الجامع الأموي في أواخر القرن الأول للهجرة ؛ فكان ،
ولا يزال ، من أعظم الجوامع وأنخمها على الاطلاق . وعاش في ظلها الصحابة والعلماء
والشعراء ، حتى إن بغداد في عصرها الذهبي ، والقاهرة في مجدها الفاطمي ، لم يطفئا نور
هذه المدينة التي لبثت طول تاريخها كعبة القصاد ، ومثوى الفضل والأدب : فهي نائلة
ثلاثة ، مع بغداد والقاهرة ، في تمثيل أعظم إرث للاسلام ومجده الخالد في العالم المتمدين
وما وصفت دمشق بالمدينة الفيحاء وصف مجاز ، فإن الحقيقة الراهنة هي أن بسايتها
التي تجرى من تحبها الأنهار ، وأزهارها التي يحمل أثير الهواء عقب عطرها ، وفاكهتها
التي تسر الناظرين بجمال تديها ، وتدهش الألباب بكثرة أنواعها ، ومبانيها التي تم عن
ذوق عربي صميم - كل هذه الحقائق الملموسة ، يقل دونها وصف الفيحاء : فهي فيحاء ،
زاهرة ، عامرة تسر الناظر ، وتشرح خاطر . فهنيئاً لكم بها ، وطاب لكم فيها المقام .

فأنتم جديرون بها وهي جديرة بكم، وأنتم منها وهي منكم؛ إذ من المحقق أن بين الانسان
والمكان الذي يعيش فيه صلة تشابه لا ريب فيها

المعاهد العلمية

وكما أن الطبيعة تعمل في مدينتكم على إنتاج أفضل الأثمار وأزهى الأزهار، فإن
مواهبكم العقلية - المماثلة في خصبها لحصب أرضكم - تعمل على الابتكار في ميدان
الفنون والعرفان. ولولا ظروف قديمة تعمدت ألا تتعش اللغة العربية اتعاشها الواجب
في بلادكم، لسكانت أزهيرها أبلغ مما نراه الآن. ومع هذا فكم كان لمدينتكم من
فضل في صيانة لغة القرآن والحرص عليها من تلاعب الحدثنان. وها أنتم أولاء قد زدتم
فضلاً على سابق أفضالكم، فأستتم مجعاً لغويّاً عربياً، يرد اللغة إلى أصولها، ويسعى
لتجديد حياتها، فيبحث عن تسمية الأشياء بأسمائها، أو يشتق للمستحدثات ما تسمح
قواعد اللغة باشتقاق كلماتها، أو تعريب ألفاظها؛ ويعمل، بجوار هذه الغاية، على كشف
الغامض من أسرار تاريخها، وتاريخ شعوبها. ثم ها أنتم أولاء شغفتم الفكرة بالعمل،
فأنشأتم، حديثاً في مدينتكم، كلية للطب، وكلية للحقوق، وجماعتهم عمدة التعليم فيها باللغة
العربية. وعندى أن سلوك هذا السبيل بتكوين جامعة عربية تامة الحلقات في العلوم
الحديثة، هو أجل عمل يمكن أن يؤسس في مدينتكم التي هي بمثابة القلب للبلاد السورية،
والتي هي أحسن موقع جغرافي في وسط البلاد العربية في القارة الآسيوية

واسمحو لي أن أقص عليكم، بهذه المناسبة، أن قد جرت عادة الشعوب بتسجيل
فتوحاتها في صور تماثيل تقيمها تمجيداً لقوادحها، وكبار رجالها، أو إحياء لذكري
موقعة عسكرية حاسمة. إلا أن هناك أمة من أمم الغرب لوحظ أنها تهتم بإقامة آثار
لما يصيبها من هزيمة أكثر من اهتمامها بإقامة أثر لما تتوفق إليه من انتصار، وأنها تقيم

الأثر في موقع هزيمتها بالذات ؛ لا لذكرى الهزيمة ، فان ذكرها مؤلمة للنفوس ، بل
للارشاد عن طريق اتقانها مرة أخرى
هذه الأمة هي أمة بروسيا قبل أن يتألف منها وجارتها الاتحاد الألماني في سنة
١٨٧١ ، فقد لاحظ المؤرخ الفرنسي إرنست لافيس أن بروسيا أسست الجامعات حيث
حلت بها الهزائم ، فهي أسست جامعة فيينا مثلاً سنة ١٨٠٤ عقب هزيمة جيوشها في
هذه البلدة ، واحتلال نابليون الأول معظم بلاد ألمانيا ؛ وأسست معظم جامعاتها إثر
هزائم عسكرية ، أو مصائب قومية فادحة من هذا القبيل . فالجامعات لديها قامت مقام
تمائيل النصر وأقواسه لدى الناجحين ؛ وربما كانت الجامعات أصدق أثراً من تمائيل المجد
والفخار في تحويل الشعوب من حال إلى حال
كذلك نحن في مصر نحاول أن نعمل مثل ما تعملون . وقد لا قينا في هذا السبيل
عقبنا لا محل لشرحها في هذا المقام . وإن كان البعض من حضراتكم لا يجيها ، غير أننا
انتهينا بتذليل بعضها ، ولا نزال نعمل على تذليل باقيها

العربية والعلوم

قالوا - من حيث يجهلون أو يتجاهلون منزلة لغتنا - إن اللغة العربية لا تصاح
للتعليم في مدارسنا ، لأنها تقصر عن استيعاب العلوم العصرية . فصبرنا على مضمض نرى
التعليم يجري بلغة غير لغة البلاد ، حتى عاد إلينا بعض الأمر من شؤوننا ؛ فجعلنا التعليم
بالعربية أساساً في الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية ، ولو أن العلوم كلها لا تدرس
الآن في المدارس العالية باللغة العربية لصعوبات وقتية لا تلبث أن تزول
وفي أثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد تمت مع التشريع المصري المأخوذ
عن التشريع الفرنسي ، وانقادت بسهولة في لغة المحاكم ، وأوراق دعاويها ، ومختلف

إجراءاتها ، وفصاحة خطب رجالها في الاتهام والدفاع . أصبحت اللغة العربية عصرية مرنة قابلة لحوض المعلومات العصرية بسهولة تامة ، سواء أكانت هذه المعلومات أدبية أم سياسية ، وسواء أكان التعبير بها بواسطة الصحف السيارة والمجلات المختارة أم بواسطة النشرات والمؤلفات

ثم نهضت البلاد لتأسيس « بنك مصر » الذي هو أول بنك قومي مصري تأسس بأموال مصرية بحتة ، وبإدارة مصرية محضة . وقررنا أن تكون المراسلات فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية ، وأن تكون حساباته باللغة العربية . فهزأ بنا الهازئون وقالوا : « إن المحاسبة من واردات الغرب ، وإنها فن من فنونه غير قابل للانتقال إلى الشرق بغير لغة من لغات الغرب ، ولكننا أهملنا استهزاءهم وأجرينا مراسلاتنا ، وكتبنا تقاريرنا باللغة العربية . وإني أؤكد لحضراتكم - ولي صلة متينة بينك مصر وإدارته منذ اليوم الأول من إنشائه - أننا ما وجدنا أية صعوبة في تعريب معنى من معاني هذا الفن ، أو في تعريب اصطلاح من اصطلاحاته . وكان مما ساعدنا على سهولة التطبيق في العمل ، أن كانت قد أنشئت قبيل الحرب مدرستان للتجارة ، تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيهما باللغة العربية ، فسهل قيادهم في حياة البنك العملية

هيئة علمية عامة

ويخيل إلى أنه لو وفقت أمة شرقية أخرى إلى إنشاء بنك قومي صميم في بلادها مثل « بنك مصر » ، وجعلت اللغة العربية مثله أساساً في معاملاته - لوجد بيننا نحن المصريين وبين رجال هذه الأمة شيء من الاختلاف في تعريب المصطلحات الحديثة . وهذا هو ما نشاهده في بقية الفنون التي تؤكد فيها عقول الناطقين بالضاد في مختلف البلاد . حتى إنى قرأت مصادفة في أحد أعداد مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق مثال

خلاف علمى لغوى من هذا القبيل بين أستاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة ، وأستاذ علم التشريح بكلية دمشق . وكان موضوع الخلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية ، مع أن كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق في كتب حكماء العرب وأطبائهم

وسيقى مثل هذا الخلاف قائماً ، أيها السادة ، بين أبناء اللغة العربية ماداموا محرومين من هيئة عامية عامة تمثل فيها الأوساط العامية ، والجامعات العربية ، ويشترك فيها علماء اللغة المتأزون من أى جهة كانوا . بهذه الواسطة ، وبهذه الواسطة وحدها : بإنشاء مجمع علمى عام يضم أ كفاء الرجال لتنشيط اللغة العربية ، وتوحيد مصطلحاتها العامية - بهذا المجمع وحده يتق كل خلاف ، ويسهل التقارب فى التفاهم ، والاستفادة من كد الأفهام فى مختلف البلدان

نعم إن المجمع العلمى العربى فى دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء فى هذا الباب ، غير أن هذه الخطوة يجب أن تعقبها خطوة أخرى - نرجو أن تأتى فى هذه الدفعة من جانب مصر - وهى تأسيس معهد علمى عام للغة العربية ، ينضم إليه كل ذى فضل فى أصول اللغة ومندوبون إخصائيون فى مختلف الفنون والعلوم ، قادرين على إلباسها فى ثوب من العربية قشيب

والواقع ، أيها السادة ، هو أن بين البلاد المتكلمة باللغة العربية - مهما ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض - ثقافة واحدة ، مشتركة المظاهر فى كثير من مميزاتها وصفاتها . وواجب هذه الأمم ، واجب أفرادها وجماعاتها ، هو أن يعملوا دائماً على تقريب دواعى هذه الثقافة ، وجعل اللغة الفصحى واسطة نقلها من قطر إلى آخر ، وأن يعملوا دائماً على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمى عام مشترك بين الشعوب العربية كما قدمنا - بجمع يختار المصطلحات ويسجلها للاخذ بها فى دور التعليم ، وصحف التأليف

وعليهم أن يعملوا على توحيد أساليب التعليم في بلادهم المختلفة ، وفي أصوله العامة التي لا تنافي جعله مطابقاً لحاجات كل شعب من الشعوب ، في كل وقت من الزمان أيها السادة : إن هذه الروابط التي تربطنا بكم هي روابط سامية في ذاتها ، بريئة في مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جهراً والعمل لها صراحة في ضوء النهار ، وفي كل بلد من البلدان الناطقة بالضاد ؛ والفضل كل الفضل للسابق في العمل . ولقد قام أهل الفضل في هذه المدينة بنصيبتهم منه ، دعاني أن أقصر حديثي فيه ولعلنا نحن المصريين نستمر على أداء واجبنا في خدمة الثقافة العربية المشتركة . ولعل جهود البلاد الأخرى تنظم لتنضم إلى جهودنا المتجاورة فيتسكون منها مجموع معلومات ومبادئ ، عرفان يتغذى بها عقل الشرق فتعيد إليه ضيائه ، وتجعل له نصيباً وافراً في تقدم المعلومات البشرية ، والأخذ بها إلى الأمام في صالح الانسانية والاخاء والتضامن الاجتماعي العام

بنك مصر

حضرات السادة التجار وأصحاب دور الصناعة
كأنني بكم تطلبون إلى الافاضة في الكلام عن بنك مصر . فان ما سمعتموه عن هذا المعهد دعا الكثيرين ممن قابلتهم في هذه البلاد ، يسألونني عن « بنك مصر » لا سؤال من يجهل ماهيته ومركزه ، ولا سؤال من يسأل ليشبع شهوة من شهوات حب الاستطلاع ، بل سؤال الخبير بهذا البنك ، الداعي له بالنجاح ، الشاعر شعوراً حقيقياً بأن نجاح هذا المظهر العصري من حياة المصريين الاقتصادية والمالية الحرة يؤدي حتماً إلى نجاح أمثاله في بلاد الشرق والواقع ، أيها السادة ، أن تأسس « بنك مصر » كان تجربة اجتماعية خطيرة الشأن .

وإني أشاطركم الشعور الحق بأن نجاح هذه التجربة في مصر يشجع على ترشيم أثرها في البلاد الشرقية الأخرى . كما أن فشل هذه التجربة — والله سبحانه وتعالى لم يقدر لها النشل — كان من المحتمل أن يعوق الهمم في الأقطار الأخرى عن تأسيس مصارف مالية قومية مستقلة ، بأموال أبناء البلاد أنفسهم ، وبإدارتهم بالذات ، خشية أن تصاب بما تكون مصر قد أصيبت به من قبل

غير أن عناية الله سبحانه وتعالى ، واتفاق المصريين على القيام بهذه التجربة الخطيرة ، مجردة عن المنازعات الشخصية ، والاعتبارات الحزبية ، وجعلها في مصاف الأعمال القومية المقصودة لذاتها ، وثقة المصريين بعضهم ببعض في هذا الباب ، ومشاربتهم في تعضيد هذا العمل العظيم ، وإدارتهم إياه بإدارة مصرية مستقلة حازمة لا دخل لأية يد أجنبية أو تأثير أجنبي فيها — كل هذه الاعتبارات قد كللت العمل الذي قامت به مصر با كليل النجاح حتى أصبح « بنك مصر » في مقدمة المصارف المالية حائزاً ثقة المصريين أجمعين ، كما أصبح أثراً أهلياً ثابتاً ، تخطى دور التجربة ، وأخذ يتهاى للنمو في جو صالح لنموه باستمرار واطمئنان

أيها السادة

إن « بنك مصر » ما كان ليصادفه هذا النجاح إذا لم يتفق المصريون على إنجاحه ، وإذا لم تقو إرادة القائمين به على مقاومة الصعاب لا بلاغه هذه الدرجة من النجاح . بل يصح القول بأن الإرادة ، الإرادة القوية ، إرادة فعل الخير القومي المقرون بالاخلاص ، المحرود عن الغايات الذاتية ، هي أس نجاح العمل في أي قطر آخر

إن تجربة « بنك مصر » أصبحت أهلاً أن تحتذى في البلاد الأخرى ، وأهلاً أن تحتذى في فلسطين ، كما تحتذى في لبنان أو في الشام نفسها

اذكروا أن « بنك مصر » بدأ مثل كثير من البنوك الكبرى في الغرب برأس

مال صغير . اذكروا أنه بدأ برأس مال لا يتجاوز ثمانين ألف جنيه . واذكروا أنه انتهى بعد خمسة أعوام إلى نصف مليون جنيه ؛ ولو تركنا باب الاكتتاب مفتوحاً لأقبل المصريون على تغطية أسهمه . وسيفتح هذا الباب حتماً في يوم من الأيام ، وستدفع منه الأموال المصرية حتى يتضاعف رأس المال . وستنمو بالتالى أعمال البنك تبعاً لسنة التدرج والارتقاء ، بمرور الشهور والأعوام . وهكذا يصح أن يبدأ العالمون عملهم صغيراً ويرعوا بيقظتهم ، وقوة إرادتهم ، العمل ، فينمو من تلقاء ذاته ، حتى يصبح الصغير كبيراً ، والكبير عظيماً

انظروا إلى أرباح بنك مصر تروها تدرجت من ثلاثة آلاف جنيه في سنة ١٩٢٠ إلى ٩٢ ألف جنيه في سنة ١٩٢٤ ؛ وإلى عدد حساباته الجارية ، تروها بدأت باربعائة واثنين وتسعين حساباً في سنة ١٩٢٠ فبلغت ١٢٧٩٥ حساباً في سنة ١٩٢٤ ؛ وإلى الودائع والأمانات فيه ، وهي بارومتر الثقة العامة به ، تروها بدأت بمائتي ألف جنيه في سنة ١٩٢٠ ، فأصبحت حوالي ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية في سنة ١٩٢٤ ؛ بل انظروا إلى توزيع أرباحه تروه وزع ربحاً قدره ٠.٥٪ في السنة الأولى ، وتدرج إلى أن بلغ ما وزعه في سنة ١٩٢٤ : ٨.٠٪ ، وهذا كله بعد أن حجز مبلغاً كلياً لاستهلاك أملاك البنك ، من أثاث وعقار ، وبعد تخصيص مبلغ كبير للاحتياطيات التي بلغت في نهاية سنة ١٩٢٤ : ١١٦٠٠٠ جنيه . وقد ابتدع البنك بدعة حسنة لتأسيس أو تنمية الشركات التجارية والصناعية المصرية ، بدون أن تمس رأس ماله أو احتياطيه القانوني ، وغير العادي : اقتطع من أرباحه الصافية بعد ذلك جانباً ليس بالقليل ، بلغ لغاية ١٩٢٤ خمسين ألف جنيه مصرى لهذا الغرض . وهذا المبلغ صادق المساهمون على اقتطاعه بطيب نفس ، وبكل ارتياح كزكاة لأموالهم ، حتى يبارك الله لهم فيها ، فاشترك البنك بهذا المبلغ في تأسيس شركة مطبعة مصر ، والشركة المساهمة المصرية لصناعة

الورق ، والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحايج الأقطان ، وشركة مصر للنقل والملاحة

هامة الشرق الى البنوك

هذا هو عمل بنك مصر للآن ؛ وسينمو إن شاء الله تعالى . فما أحوج بلاد الشرق إلى بنوك مثله ! وإنى لأرجو أن تفكروا ملياً في حالة بلادكم الاقتصادية ، وتدرسوا عميقاً جميع العوامل ذات الأثر الفعال فيها ، وتشخصوا أمراض أمتكم الاجتماعية والاقتصادية - ليتسنى لكم الاهتداء للدواء الناجع ، والعلاج الشافي باذن الله ولا يكون ذلك إلا بجمع صفوفكم ، وتوحيد كلمتكم ، بدون نظر إلى فوارق دينية أو حزبية ؛ فسوريا أم الجميع . ولتكن لكم سياسة مالية قومية ، لها برنامج كافل لتحقيق أمانتكم بالتدريج

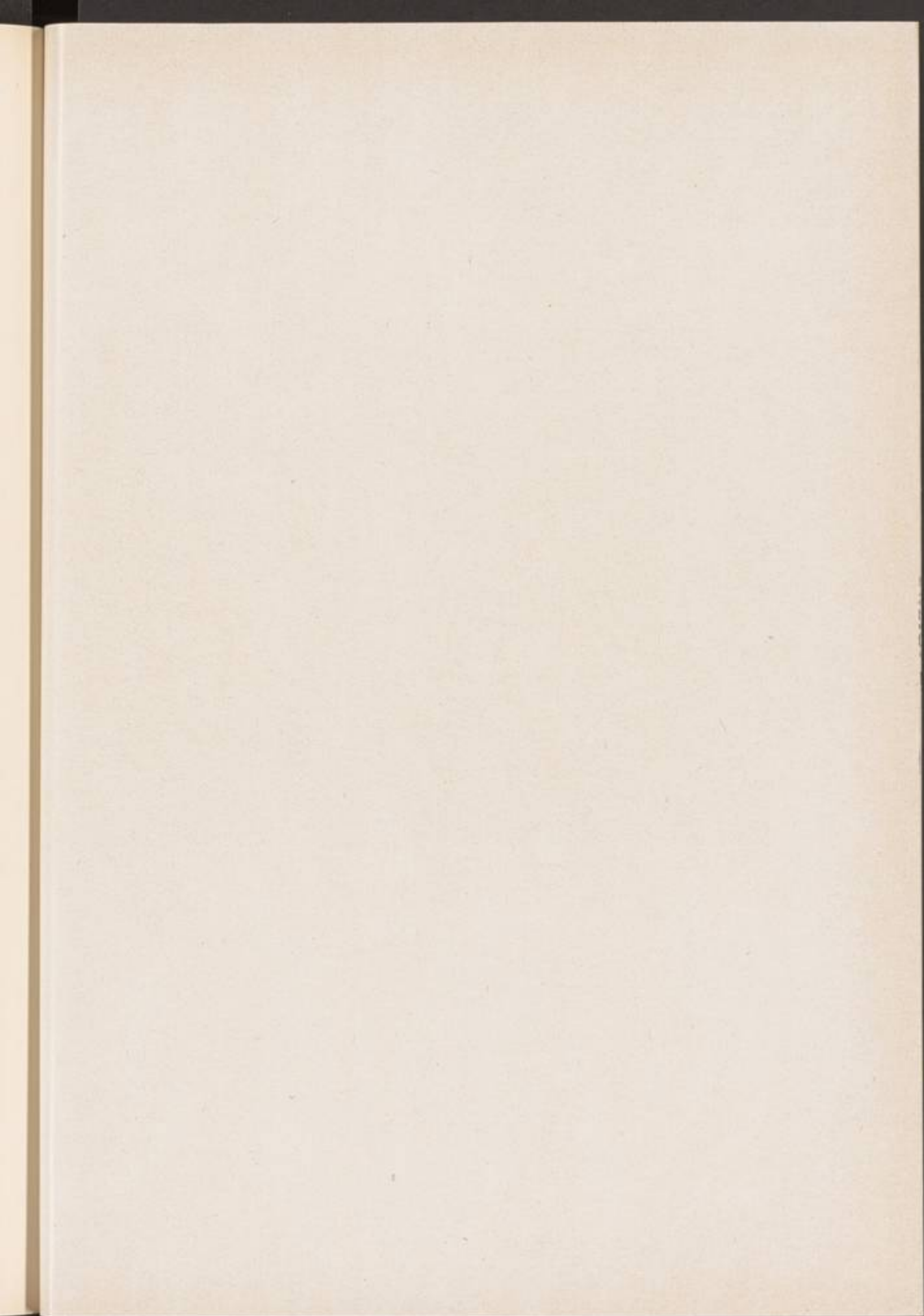
أعيدوا إلى مدينتكم الفيحاء مدينتها السابقة ومجدها القديم . احفظوا ثروة البلاد فيها ؛ واعملوا على بقاء الذهب في بلادكم ؛ وأوقفوا تيار نزوحه من البلاد - ففي ذلك الخطأ كله . أكثروا من الانتاج يقل الوارد الأجنبي بقدر الزيادة ، ويحفظ الذهب بقدرها ؛ وازنوا بين صادراتكم ووارداتكم ؛ وليكن كل همكم أن تربو الأولى على الثانية

وما هذه الحياة إلا حرب اقتصادية . وخيرات بلادكم كثيرة متنوعة ؛ والله تعالى قد أمركم أن تعدوا لكل حرب عدتها ، وأن تحاربوا بذات السلاح الذي تحاربون به . ومن أقطع أسلحة المزارعين النظام وجمع الكلمة والاقدام وقوة الارادة وتجديد آلات الانتاج ، وتأسيس المصارف والشركات المتينة التي تقوم بما لا يستطيع أن يقوم به الفرد ، فالبقاء في هذا العالم للأصلح والأقوى ؛ وما قوتكم إلا بالعلم والمال - فأكثروا منها وكونوا في معترك هذه الحياة عمليين ؛ فحسب العالم نظريات وخياليات . والله در شاعرنا شوقي ، حيث قال من قصيدة نظمها عند تأسيس بنك مصر :

والمال ، مذ كان ، تمثال يطاف به
إذا جفا الدور فأنع الناسا زلين بها
يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً ،
بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا
هذا هو الحجر الدرى بينكم
دار إذا نزلت فيها ودائعكم
وفىكم ، ولله الحمد ، المال والرجال : فها موا للعمل ؛ وليكن الاتحاد شعاركم ،
والاخلاص رائدكم ؛ واجعلوا نصب أعينكم تحقيق هذه الآية الحكيمة المسطورة
باللوحه المائاة أمامكم : « ولا تنازعوا فتفشلوا ، . والله تعالى المسئول أن يحف بلادكم
برعايته ؛ ويوفىكم لتحقيق آمال أهلها . فيد الله مع الجماعة ؛ ومن سار على الدرب
وصل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



غرفة اجتماع مجلس الإدارة



خطبة طلعت حرب بك

في فينا

في حفلة الطلبة المصريين لتكريمه

يوم ٢٥ يولييه سنة ١٩٢٥

جاء من أحد الطلبة المصريين النجباء بقينا ما يأتي :

ما علم الطلبة المصريون بتشريف حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدينة فينا حتى توافدوا على فندق أمبريال لزيارته ، والتشرف بمعرفته ، وتلقى نصائحه . وقرروا إقامة حفلة تكريمية له فأبى ؛ فأصروا ؛ فرفض في لطف وإياء ؛ فاشتد الطلبة في إلحاحهم ، وصمموا على إقامة الاحتفال ؛ فاضطر طلعت بك أن يرضيهم فقبل الدعوة وحقاً لقد أحسن . فلو صمم على رفض دعوتنا هذه لجرمنا تلك الكلمات القيمة ، وتلك النصائح العديدة التي أسدانا إياها ، وتلك الحكم التي زودنا بها

لقد كنا نعلم إلى الآن أنه مالى كبير ، واقتصادى عظيم . ولكم كانت دهشتنا أن رأيناه يضم إلى هذه الصفات ، وتلك الميزات ، قدرة الخطابة ، وقوة الاقتناع ، وحنق المرئى !

وقد أقيمت الحفلة بعد ظهر يوم السبت ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٥ بهو حديقة البلدية ، وجاءت حفلة شائقة ، حضرها معظم المصريين في فينا من مصيفين وطلبة . وتبارى الخطباء في مدح مناقب المحتفل به ، والتنويه بمجهوده المالى ، وخطواته العديدة التي حققت الكثير من استقلالنا المالى ، والآمال التي يبنونها على مجهوداته . وذكروا ماله من فضل في إنعاش حياة مصر المالية والاقتصادية والصناعية ؛ وأبانوا أنهم يقدرون رجالهم حق قدرها . وقد افتتح الاحتفال واختتم بالنشيد الملكى ، ودعا كل خطيب بحياة صاحب الجلالة مليكنا المعظم ، وطلب إلى الله أن يحفظه ويحفظه ولى عهده الأمير فاروق

ولما قام طلعت بك قوبل بالتهليل والتصفيق ، فألقى كلمة كلها درر حازت إعجاب
المصريين أجمع ، وكان لها أحسن وقع بين المنسويين ، أرسلها من طى هذا . والاطلاع عليها
كاف ؛ وقد كانت كلماته تقاطع بالتصفيق ، وجلس بين مظاهر التهليل والاستحسان
وبعد أن تناول الطلبة ومدعووهم الشاي هتفوا ثلاثاً بحياة صاحب الجلالة فؤاد
الأول ملك مصر

وانقض الاحتفال كما ابتدئ ؛ وقد كان سرور الطلبة بأن أجيبت دعوتهم لا يقدر

سالم عبد المجيد

وهذا هو نص خطبة حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك

أبنائي الطلبة الأعزاء :

السلام عليكم سلام مواطن أبي أن يمر عليكم - وهو في طريق سياحته يقطع
الأقطار ويزور البلدان - دون أن يصاخبكم ، ويسر بما يرى ويسمع عن أحوالكم .
ذلك بأنى أعرف كثيراً من آباء الطلبة ، وأعرف كثيراً من الطلبة الذين عادوا من
الخارج إلى مصر . وأحس - كما يحس كل مصرى - بأن الطلبة المصريين الذين
يحصلون العلم في الخارج هم محط آمال الأمة كلها في المستقبل القريب . فأباؤكم ، وأصدقاء
أباؤكم ، وأصدقاءكم ، وكل مصرى من مواطنيكم - ينظرون إليكم بعين العطف ،
ويتنسمون أنباءكم ، ويسرون كل السرور عند ما يعلمون أن واحداً منكم فاز في دراسته
فوزاً مينياً ، جديراً بذكاء المصرى وحسن استعداده ، أو أنه بلغ في علم من العلوم ، أو فن
من الفنون ، كفاءة ممتازة ، يعود أثرها عليكم وعلى الوطن العزيز . ولا أقول يعود أثرها
على ذويكم ، فإن آباءكم يمدونكم بكل ما يستطيعون من مال قد يمتنعونه من أسباب
حياتهم ويمدونكم بكل ما يملكون من مساعدة وعطف أبوى أتم أدرى به منى . وهم في

هذا كله ، لا يطمعون إلا في شيء واحد : هو أن تنجحوا في الغاية التي من أجلها ابتعدتم عن بلادكم . وقد تكونون أنتم الذين اخترتم إتمام دراستكم في بلاد الغربية فوافقوا على ما اخترتم : لا ضعفاً منهم ، بل اعتماداً على العهود التي قطعتموها قبيل قيامكم من مصر ، أو التي تقطعونها في مراسلاتكم بين حين وآخر ، بأنكم تبدلون أقصى جهدكم في تحصيل العلوم ، والحصول على درجة ممتازة فيها دالة على هذا الجهد . والوفاء بالعهود أول صفات الرجال . وهذه أول عهود قطعتموها على أيدي آبائكم وذويكم ؛ ولا شك في أنكم جاعلوها نصب أعينكم ، حتى تفوا بها ، وتقدموا الدليل المحسوس على صدق نظركم ، في طريق دراستكم باجتياز امتحاناتها بنجاح . وهذا هو وحده كل الذي ينبغي أبائكم ، غير منتظرين منكم جزاءً ولا شكوراً . وهذا هو وحده باب البر بالوالدين الذي يأمركم به الدين الحنيف ، وتأمركم به الأخلاق الحميدة : تكريماً لهم ، وتخفيفاً للمشاق الأدبية أو المادية التي تحملوها ، أو يتحملونها ، في سبيل غربتكم

الطلبة المصريون والجامعات النمساوية

والطلبة المصريون في النمسا بالذات يذاع عنهم خطأ - كما يذاع عن بقية الطلبة الأجانب فيها - أنهم قصدوا إلى جامعاتها لظرف مالي خاص هو هبوط قيمة الكرون بالنسبة إلى كثير من أنواع العملة الأجنبية ، ومن بينها العملة المصرية ، فاندفع صوبها تيار من الطلبة الأجانب ، ليتنفعوا من هذا الظرف ؛ وقد يكونون حين مجيئهم على درجة من المستوى العالمي غير كافية لتوهمهم حقاً للانتساب إلى الجامعة وسمحوا لي أن أدفع عنكم هذه الاشاعة الباطلة . وكنت أود أن أعرف حالة الطلبة الأجانب من الأمم الأخرى لأدفعها عنهم أيضاً فالطلبة المصريون ، وإن دخل في اعتبارهم هبوط سعر الكرون في الماضي ، فقد

استمدوا، مع هذا، من بلادهم أموالاً أنفقوها في النسا، أموالاً هي أقل قليلاً مما ينفق في بلاد أجنبية أخرى، وأقل مما كان ينفق في النسا نفسها قبل الحرب؛ ولكنهم ينفقون في الجملة مبالغ تنفي عنهم فكرة الانتفاع وحدها بهبوط الكرون، لتحصيل العلوم في الجامعات النمساوية

وهذه الجامعات نفسها ما كانت لتقبل أن ينسب إليها الطلبة من أي جنسية كانوا لمجرد أنهم أتوا إليها لرخص عملتها، لو كانوا غير أهل للانتساب إليها. نعم إن رجال الجامعات ربما يكونون قد سهلوا للطلبة الأجانب سبيل الدراسة أكثر مما كانوا يفعلون قبل الحرب. ولعل من أسباب هذا أنهم شعروا بأن تقدير الناس منزلة جامعاتهم — رغم الشدائد التي حلت بالدولة النمساوية — علامة ثقة منهم بالأمة النمساوية، فأراد الأساتذة أن يقابلوها بما هي أهل له، فاعتزوا بالطلبة الأجانب القادمين عليهم، وسهلوا طريق انتسابهم إلى الجامعات ومعاهد العلم المتنوعة. وإني، بصفتي مصرياً — وأود أن يسمع النمساويون أنفسهم تصريحى هذا — أعلن صراحة عظيم امتناني للمساعدات النفيسة التي لقيها الطلبة المصريون في الجامعات النمساوية، والمساعدات القيمة التي قبولوا بها من أساتذتهم. فقد بذلوا لهم كل مجهود لتسهيل دراسة اللغة الألمانية، كما رتبوا أحسن الأساليب التحضيرية لتيسير انتسابهم إلى الجامعات والمعاهد العلمية بحيث يتلقون العلم فيها على قدم المساواة مع أبناء البلاد، دون أن يترتب على انتسابهم أي تأثير فيما هو معروف قديماً عن الجامعات النمساوية من رقي المستوى العلمي

واجبات الطلبة

فأنتم، أيها الأبناء، تقدرون من غير شك هذه المساعدات حق قدرها، وتقدرون ما تستلزمه من عرفان الجميل، وتقدرون أن مظاهر الاعتراف بالجميل، أن تكون

سمعتكم في هذه البلاد جديرة بالاعجاب العام ، وخاصة إعجاب النمساويين أنفسهم الذين أضافوكم في بلادهم ، فأحسنوا ضيافتهم إياكم ، وألا يكون من تصرفاتكم ما يؤذى أى فرد من أفرادهم ، أو يجرح أية هيئة من هيئاتهم ، أو يترك في نفوسهم أن المصريين أقل مدنية ومعرفة باللباقات الاجتماعية من أهل البلاد أنفسهم

وليكن شعاركم عدم التدخل في سياسة البلاد التي تعيشون فيها ، وعدم تعضيدكم حزباً على آخر ، أو اتصاركم لفئة على أخرى ؛ فإن واجبات الضيافة ، كما تعلمون ، تقضى على الأجنبي أيا كان — طالباً أو غير طالب — أن يكون على الحياد التام حيال المسائل السياسية التي تخص الدولة التي يتفياً الغريب ظلها

الحالة الاقتصادية في النمسا

وبالرغم من هذا الحياد ، فإنه لا يسعنى أن أمر به هذه البلاد دون أن أعرب عن شديد إعجابي بأهلها ؛ فقد عانت الأمة النمساوية أشد المتاعب في الحرب ، وقاست من الأهوال ما قاست بعد انتهائها — ومع هذا بقيت كما كانت : أمة كريمة النفس ، شريفة النزعة ، في أنفة على غير كبرياء . وبقي أهلها لا تفارقهم ابتساماتهم الدائمة ، وجنوحهم إلى تاقى المصائب بشجاعة أديبة نادرة تم عليها ما فطرت عليه طباعهم من خفة الروح ، وقابليتها للحياة البسامة الفرحة ، وكرهها للحياة المكتئبة الحزينة . والشعوب بطباعها . والطباع السهلة داعية إلى تسهيل المعقد من الأمور ، ودافعة للويل والثبور ، مع شتم وشهامة هما سياج كل كرامة

ولعلمكم ، أبنائي ، وقد شهد منكم من شهد هذه الحال أو سمع بها ، يتخذ منها مثلاً لقوة النفوس على قوة المكروه
والحمد لله أن تغيرت الحال غير الحال ، وأصبحت البلاد النمساوية على غير ما كانت

عليه من أربع أو خمس سنين ، فقد اتعشت حياتها الاقتصادية والمالية ، ودخلت دور النقاهاة ، وأخذت تخطو خطوات حسنة للأمام ، ستعيد لها مجد مركزها القديم على أسس جديدة من الحياة الفنية القوية . يعاون في تحقيقها هممة النمسيين ، وقوة ابتكارهم ، ومركزهم العامى السامى الذى لم ترزعه أعاصير السياسة والحروب ، وجدهم فى اجتياز العقبات وتقريب الغايات . كما يساعدهم عليه مركز فينا كسرة لبلاد الطونة ، ومركز النمسا كقلب لبلاد أوربا الوسطى

بنك مصر

ولا يفوتنى — وأنا أشير إلى حالة النمسا الاقتصادية — أن أذكر كم بينك مصر ، وأن أنبئكم بأنه قد خطا من جهته فى حياة الأمة المصرية خطوة عظيمة ، نرجو أن تكون من أحسن الأسس لبناء الاستقلال الاقتصادى للبلاد . وإذا ذكرتم أن هذا البنك قد تأسس منذ خمسة أعوام ، وأن رأس ماله بلغ نصف مليون جنيه ، وأن فروعه امتدت إلى أنحاء البلاد ، وأن بناء عمارته قائم وسط البنوك ، وأن الودائع والأمانات بلغت نحو أربعة ملايين جنيه ، وعدد حساباته ١٣٠٠٠ حساب ، وأن صافى أرباحه تدرج من ٣٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٢٠ إلى ٩٢٠٠٠ جنيه سنة ١٩٢٤ ، وأنه اشترك فى تأسيس بعض شركات صناعية منها شركة مطبعة مصر ، والشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان ، ولها وابوران للخليج بمغاغة والمحلة الكبرى ، والشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق ، وشركة مصر للتمثيل والسينما ، وشركة مصر للنقل والملاحة ، وقريباً تؤسس شركة لغزل ونسج القطن ، وغيرها من الشركات التى لا تزال مشروعاتها تحت البحث والدرس — إذا ذكرتم كل هذا ، فاذكروا معه أن البلاد المصرية محتاجة إلى مختلف الأعمال الحرة ، حتى تنصرف إليها جهود أبنائها ، دون أن تقتصر على رغبة التوظيف فى خدمة الحكومة

ولديكم في النمسا من مظاهر الأعمال الحرة المتنوعة ما يصح أن تتخذوه مثلاً لاقتباس ما يصلح منه لبلائدكم : كل حسب ما يستعد له من أسباب الدراسة . وإذا ذكرتم بنك مصر ، فاذكروا أننا لاندخر جهداً عن مقابلة الجميل الذي عاملكم به القوم بجميل مثله ، هو أننا نفتح ذراعينا بالحب ، وتبادل معهم المنفعة ، واذكروا أن بنك مصر لا يدخر جهداً في توثيق عرى العلاقات المالية بين البلدين

جماعة بنك مصر

وقبل أن أختم كلمتي أشكر حضرات الطلبة أصحاب هذه الدعوة على تلافهم ؛ وأشكر حضرات الخطباء وإن أخذتهم على إفراطهم في المديح والاطراء ، وتجاوزهم الحد فيهما ؛ فما أنا إلا واحد من نفر من المصريين فكروا في خدمة بلادهم من جهة الاقتصاد ، وعقدوا النية على تحقيق أمنيتهم ، وعملوا باخلاص حتى وفقوا بمعونة الله تعالى ونجحوا

فان تذكروا بنك مصر وما وصل إليه ، وذلك المجهود الانشائي الذي ترتب على وجود بنك مصر - فاذكروا بجانب طلعت حرب أو قبله فؤاد بك سلطان الذي لا يحتاج إلى تعريف ؛ واذكروا جماعة المصريين الذين التفوا حولهما ، وتضامنوا معهما ، من أول يوم اختمرت فيه هذه الفكرة ، وفي طليعتهم معالي أحمد مدحت يكن باشا . وإن تذكروا نجاح بنك مصر ، فلا تنسوا ملاقاه من الأمة ، رجالها ونساءها شبانها وشيوخها ، بلا نظر إلى فارق من الدين ، أو الرأي السياسي أو الحزبي - من تعضيد وإقبال لولاها ما كان هذا النجاح الباهر ، في هذا الوقت القصير . ولا تنسوا أولئك الشبان النجباء الذين هم نخس بنك مصر ، والذين دفعوا عن بلادهم فرية عدم صلاح المصريين للقيام بالأعمال المالية : وأريد بهم موظفي بنك مصر

وإني أعتبر مديحكم وإطراءكم موجهين في شخصي إلى جميع من ساعدوا على
تنمية الفكرة وعلى تحقيقها وعلى إنجاحها
على هذا الاعتبار أتقبل بكل سرور مديحكم ، وأشكركم بالنيابة عن إخواني
وزملائي ، بل وعن عملائه ، وجميع المساهمين فيه ، وعن موظفي البنك
وختاماً أستودعكم الله جميعاً ، وأرجوه سبحانه وتعالى أن يخرسكم في غربتكم ، وأن
يلهمكم توفيقه ، فيعيدكم إلى بلادكم نافعين عاملين ، في ظل صاحب الجلالة مليكنا المعظم
فؤاد الأول

فلتحى مصر ، وليحى مليكها ، ولتحى النسا

خطبة طلعت حرب بك

في باريس

في حفلة الجمعية المصرية لتكريمه

يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥

جاء من الجمعية المصرية بباريس ما يأتي :

أقامت الجمعية المصرية بباريس حفلة تكريم لصاحب العزة محمد طلعت حرب بك بفندق « لويسيا » يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ، ودعت إليها جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم السياسية ممن تيسر لها الحصول على عنواناتهم . والجمعية لا يسعها إلا أن تقدم واجب الشكر للأستاذ محمد الدين افندي ناصف الذي كان واسطة التعارف بينها وبين حضرة المحتفل به : فإلى الدعوة أصحاب المعالي والسعادة والعزة محمود فخري باشا وزير مصر المفوض بباريس ، ومدحت بكر - باشا رئيس مجلس إدارة بنك مصر ، وإسماعيل صدقي باشا ، ويوسف قطاوى باشا ، وجناب المسيو يوسف شيكوريل ، والمسيو ريشار أدلر ، وعبد أحمد باشا ، وحامد الشواربي باشا ، ومحمد كمال بك قنصل مصر بباريس ، ومحمد عسل بك قنصل مصر بنيويورك ، والدكتور حسن الديواني بك رئيس البعثة المصرية العلمية بفرنسا ، والدكتور أبو زيد وكيل البعثة ، وويصا بك واصف ، وعلوى بك الجزائر ، وتوفيق بك حقي ، وأحمد بك نجيب الجواهرجي ، ومحمود بك أبو النصر ، وفضيلة الشيخ اللبان ، وحامد بك اللوزي ، والدكتور عزت بك ، ومحمد بك على دولار ، والأستاذ كازانوف ، والمسيو جلاسبرج ، والمسيو جلازفلد ، وأعضاء الجمعية المصرية بباريس ، وغيرهم ممن لا تحصى الذاكرة ذكرهم . وقد اعتذر صاحب العزة الأستاذ محمد بك حافظ رمضان رئيس الحزب الوطني عن الحضور لاضطراره إلى السفر في نفس ذلك اليوم

وكان البهو غاصاً بالحاضرين . وقد توافد حضرات المدعوين حوالي الساعة الرابعة ،

وفتحت الحفلة الساعة الرابعة والرابع . يتقدمهم حضرة المحتفل به طلعت بك مصحوباً بصاحب المعالي محمود نخري باشا ومدحت يكن باشا . وترأس الحفلة حضرة فهيم افندي القيعي أمين صندوق الجمعية بالنيابة عن رئيسها المتغيب خارج فرنسا (الأستاذ راشد افندي رستم) . وبعد تناول الشاي والحلوى والمرطبات نهض حضرة فهيم افندي رئيس الحفلة وأعطى الكلمة لحضرة مصطفى الخربوطلي أفندي سكرتير الجمعية الذي ألقى كلمة ترحيب تناسب المقام

ثم تلاه حضرة صاحب المعالي محمود نخري باشا وألقى الكلمة الآتية :

« أيها السادة

« إن من دواعي السرور والفخر لدينا أن نحيي اليوم ركننا من أركان نهضتنا القومية وعاملاً من عوامل الرقي في بلادنا ، ألا وهو الاداري الحازم ، والمالي القدير ، حضرة محمد طلعت حرب بك . فبالاصالة عن نفسي ، وبالنيابة عن جميع المصريين المقيمين في فرنسا ، أرحب بقدموه السعيد ، وأرجو له كل توفيق ونجاح في أعماله الجليلة ومشروعاته العظيمة

« صديقي طلعت بك

« إنني عندما أراك في هذا الحجاب الحافل ، وشباب مصر الناهض من حولك ، مبتهجين بقدموك ، مستبشرين بمشروعك ، يتمثل أمامي قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » . وأي زينة أبدع في نظر ممثل مصر في هذه البلاد من أن يرى قوى بلاده المالية ماثلة أمام أعينه في ديار الغرب ، وبجانبها قوى بلاده الفكرية ممثلة في هذا الشباب الناهض ، قدوة للشبان وذخر البلاد . إنني أذكر على الدوام قول الفاتح العظيم عمرو بن العاص : لا ملك إلا بالرجال ؛ ولا رجال إلا بالمال ؛ ولا مال إلا بالعمارة ؛ ولا عمارة إلا بالعدل »

وإنني واثق كل الثقة أن ملك مصر سيرقى ويتأيد بنمو رخاؤها ورفاهيتها ، وأن استقلالنا السياسي سيتكفل باستقلالنا المالي والاقتصادي . وإذا ذكرنا الاستقلال المالي ، فإننا نذكر بنك مصر الذي وضع أساسه حضرة طلعت بك ، وشيد بناءه ، ورفع قواعده : دليلاً ناطقاً ، وبرهاناً ساطعاً على كفاءة مصر والمصريين

« إن أعمال طلعت بك الخالدة في مصر ، وخارج مصر ، ومشروعاته المالية في البر والبحر ،

لا تعد ولا تحصى ، وهي معلومة للجميع ، والجميع يقدرونها حق قدرها ويعجبون بها . وإنما الذي يعجبني في مواهب حضرة طلعت بك بنوع خاص ، هو أن يجد من وقته متسعاً ، ويخصص قسماً عظيماً من مجهوده في خدمة الجمعية الخيرية الإسلامية التي أشرف بمزاملتها في عضويتها . فبلسان العشرة آلاف طالب الذين يتلقون العلم في مدارس الجمعية ، أسأل الله أن يجزيه الخير ، وخير الجزاء

« وإني في الختام أسأل المولى أن يؤيد طلعت بروح من عنده ، وأن يكثر من أمثاله العاملين لتحقيق آمالنا القومية ، في ظل جلالة مولانا الملك المعظم أطال الله بقاءه ، وأقر عينه بولي عهده ، آمين »

ثم ألقى حضرة فهم افندى القيعي رئيس الحفلة كلمة عن الحالة الاقتصادية في مصر ، وتأثير « بنك مصر » فيها ، ووجوب العناية بالصناعات — مما حاز استحسان الحاضرين

•••

ثم قام حضرة صاحب العزة محمد بك طلعت حرب بين التصفيق المتواصل ، وألقى الخطبة المعصماء الآتية :

أصحاب المعالي ، أصحاب السعادة ، أبناء الطلبة ، سادتي الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله سلام مسرور بلقائكم : مصطفىين ، وطلبة علم ، ومقيمين في عاصمة النور والسرور ، في عاصمة العواصم — في باريس
فباريس كانت دائماً ، ولا تزال ، كعبة القصاد من جميع البلاد للمصيفين يأتون إليها من الشرق البعيد والقريب ، والمشتين يأتون إليها من أمريكا والبلاد الشمالية . فهي وسط إقليم معتدل المناخ للزائرين من جميع الشعوب ؛ وهي نقطة مركزية هامة متصلة بأهم الطرق الدولية التي تربط العواصم الأوروبية بعضها ببعض ؛ وهي كانت ، وستكون دائماً ، أجمل مدينة غربية تجذب إليها السائحون بجمال آثارها ، وحسن هندامها ، وفسيح شوارعها ، وعديد ميادينها ، وتنسيق غاباتها ، ونهر سينها ينساب في وداعة وهدوء ، فيمس ماؤه

جدران الكنائس الكتدرائية ، والقصور التاريخية ، ومعاهد العلوم والفنون ، ويمر تحت الجسور ، وينتقل من حي رشيق إلى أرشق حتى ينتهي إلى الضواحي الغناء وكأنه قد تمل بمسه جدران الآثار وحيطان الديار ، فيتغنى إلى مصبه بذكر الماضي الجليل والحاضر الجميل

باريس اللهب والسرور

وباريس مركز اللهب والسرور : فيها المسارح يرجع عهدا إلى ما قبل « مولير » ، وفيها الروايات قد انتحى المؤلفون فيها نواحي مختلفة من الوصف والخيال والحقيقة والواقع وتصور الشعور والنفسيات الحائرة والطبائع البشرية على أصلها أو على ما يجب أن تكون ، حتى أصبح المسرح الفرنسي الناطق أغنى المسارح قدرة على تصوير الانسانية في أسنى عواطفها الراقية ، وفي تحليل عيوبها على غير إيذاء للنفوس الرقيقة . فان أهل الأدب من رجال هذه الأمة النابغة لا يكشفون الجروح الدامية أمام الأنظار البريئة الطاهرة . وهم إن كشفوها فلتما يكشفونها في رفق واين وراء ستار شفاف خفيف ، ويمهدون عند كشفها بإيداع الشفقة في قلب النظارة ، حتى لا تقسو قلوبهم على من هوت بهم الظروف إلى درك سفلى

وفي باريس بجوار المسارح الناطقة ستائر بيضاء صامته تعرض الصور المتحركة . وباريس مهد هذا الفن : نشأت فيها الصور المتحركة ، فأخذت بمجامع القلوب شاربات المعثلين ، وبراعة المرتين (Régisseurs) ، وغرابة الحوادث التي كشفت أسرار العلوم والفنون لسواد الجماهير ، وفتحت لنا جوف الأرض ترينا ما في ماضيها من مناجم وأعمال تعدين ، وأضاءت لنا بالمصباح غياهب الجور وسرها المستور ، وأعربت بالإشارة عن نوع من الفكاهة في الطبيعة البشرية كان يأتي عفواً في المسارح التمثيلية ، فأصبح

مألوفاً فوق الستائر البيضاء ، وحولت صنفاً عظيماً من طائفة الفنانين من المسارح الناطقة إلى الوقوف أمام الماكينات الخاطفة ، تلقط الحركات وتسجلها ، ثم تطبعها وتوزعها على العالم ، فلا يقف أثرها عند مسرح واحد ، أو فوق ستار واحد ، بل يتعدد إلى الآلاف من المسارح والستائر في أنحاء المعمور ، كما تعددت من قبل أصوات المغنين في أسطوانات الفونوغراف . وبفضل الستارة البيضاء اتعشت صناعات جديدة في الوجود ، حتى أعدت لهذه الصناعات في أمريكا مدن قائمة بذاتها لأخذ الحوادث ، وتصوير الحركات الروائية في محيط مناسب لها متناسق وجمالها

ولباريس فضل في إذاعة صناعات السينما وتحسينها في العالم ؛ فلولا ممثلوها وممثلاتها ، ولولا مهارة العاملين على ترفيتها — لما تقدم هذا الفن ، ولما اتسع اتساعه الهائل في أنحاء العالم ، حتى لقد صار لكل أمة من الأمم شركات سينما ، أو اتحاد شركات تعمل على استغلال هذا المظهر الجديد من مظاهر الحياة المصرية الفنية والصناعية ؛ وحتى صار لأصغر الدول شأنًا ، وأقلها ثروة وعدداً جملة شركات من هذا القبيل . وتوهم أن تصيب مصر حظاً من ذلك في القريب العاجل إن شاء الله

وفي باريس ملاح غير المسارح : فيها القهوات والنوادي تسر الناظر ، وتشرح خاطر ؛ وفيها أمكنة المداعبة والخلاعة ، قد يفشاها بعض المصريين كما يفشاها كثير من الأجانب والفرنسيين . ولما كنت غير واعظ ، ولا أحب أن أكون واعظاً ، لأنني أعلم أن وعظي سيذهب صرخة في وادٍ — فإن كل ما أرجوه أن يدخلها من يدخلها من المواطنين بحذر ؛ وأدعو الله لهم أن يخرجهم منها سالمين . وفي باريس كباثيه (Cabarets) أو «غرز» كما نقول في بلادنا ، يغنى فيها المغنون غناءً خاصاً بالباريسيين ، ينطوى على لهجتهم المجازية يدرك الشعب الباريسي وحده ظريف نكاتهما ؛ والشعب الباريسي ذو نكتة حلوة عذبة عذوبة أخلاقه وطباعه ، سهلة التحوير والتدوير سهولة لغته في قابلية النحت والمجاز

هذه هي باريس اللهو والسرور
أما باريس الجد فهي باريس العلم وباريس العمل

باريس العلم

هي باريس السوربون (Sorbonne) . والسوربون من أقدم الجامعات في الغرب ، منزلة منه منزلة الأزهر من الشرق ، من حيث القدم في كليهما . والسوربون ، كما تعلمون ، تطلق على كلية الآداب وكلية العلوم ، وقد تطلق أيضاً على معهدين ملاصقين لها روحاً وجسداً هما كولييج دي فرانس (Collège de France) ومدرسة الوثائق القديمة (École des Chartes) . وهذه المعاهد العامية تعتبر بمثابة القلب من جامعة باريس . فمن آدابها وتاريخها وفلسفتها يمتد النور إلى كلية الحقوق ؛ ومن علومها الوضعية الطبيعية والكيميائية وتاريخها الطبيعي يمتد ضياء آخر إلى كلية الطب ؛ ومنها جميعاً يشرق نور الجامعة الكبرى إلى بقية الجامعات في الأقاليم ، وينعكس إلى قباب الأكاديميات الشهيرة في سراجها فوق نهر السين

وباريس ، من حيث كونها وسطاً علمياً ، من أمتن الأوساط العامية وأقدرها على تكوين الملكات العامية ، وعلى تعود الافصاح عن الفكر بترتيب ووضوح هما خاصة من خواص الجنس اللاتيني ، ومن خواص اللغة الفرنسية بالذات

ولقد كان لهذه الجامعة فضل عظيم في تكوين فئات من المصريين منذ بعثات محمد علي العامية التي أخرجت علي مبارك ، والفلكي محمود ، وإسماعيل ، وبهجت ، ومحمد علي الحكيم ، وغيرهم من الأدباء والمهندسين والأطباء والمشتريين ، وبعثات الجامعة المصرية والحكومة أخيراً

والطلبة الحاليون في هذه المدينة ، والطلبة المصريون الذين يُحتمل أن يقصدوا

إليها في المستقبل ، جديرون بأن يقتفوا آثار سلفهم من متخرجي جامعة باريس . جدير بهم أن يستقوا العلم من مناهله الحقة ، وأن ينتفعوا بالفرصة السعيدة التي أتاحت لهم تلقى العلوم على جماعة من أكبر أساتذة العالم ، وأن يعودوا إلى بلادهم علماء ، حقاً قادرين على خدمتها ، والأخذ بأيديها في طريق النجاح والفلاح

نعم إنه يكون من الشاق على الطالب الأجنبي في هذه المدينة المائجة المملوءة بدواعي اللهو والمسرات أن يضغظ على شبابه ، ويقاوم في هذا الوسط الجذاب أسباب الخلاعة المحيطة به . وإني لا أستطيع أن أقسو على الشباب ، فأتجاهل طبيعته أو أنكر حقه في اللهو وانسراح النفس والحبور ؛ ولكن هناك لهو ، كما يقول أهل هذه البلاد ، وهو . هناك لهو مصحوب باحترام النفس ، والقدرة على ضبطها ، والحذر من ابتذال الكرامة ، والحرص من الوقوع في أي سبب من أسباب المكروه الأدبية أو الخلقية أو الصحية ؛ وهناك لهو آخر ينحدر به الانسان إلى بخس النفس قدرها ، بالضعف عن كبح جماحها ، وإلى تضييع الكرامة ، والتخبط في ظلمات كل مكروه . وبين هذا اللهو وذلك فرق شاسع . على أن للهو البري ، ساعة ، وللجد في تحصيل العلوم ساعات . والعامل الفائز من عرف كيف يعتدل في حياته : فلا تفریط في الجد ، ولا إفراط في اللهو

نريد عقلية مصرية

وأتمحمدون على اختياركم الجامعات الفرنسية لتمام دراستكم العالية والخاصة بها ، لما يترتب عليه من نفع يعود على وطنكم
وبيانه هو أن تعدد الجهات والأمم والدول الأجنبية التي يقصد إليها الطلبة المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا المصريين إلى جهة أمة أو دولة واحدة . وذلك لأن توحيد الجهة التي يقصدون إليها من شأنه أن يجعل العقلية المصرية المتعامدة

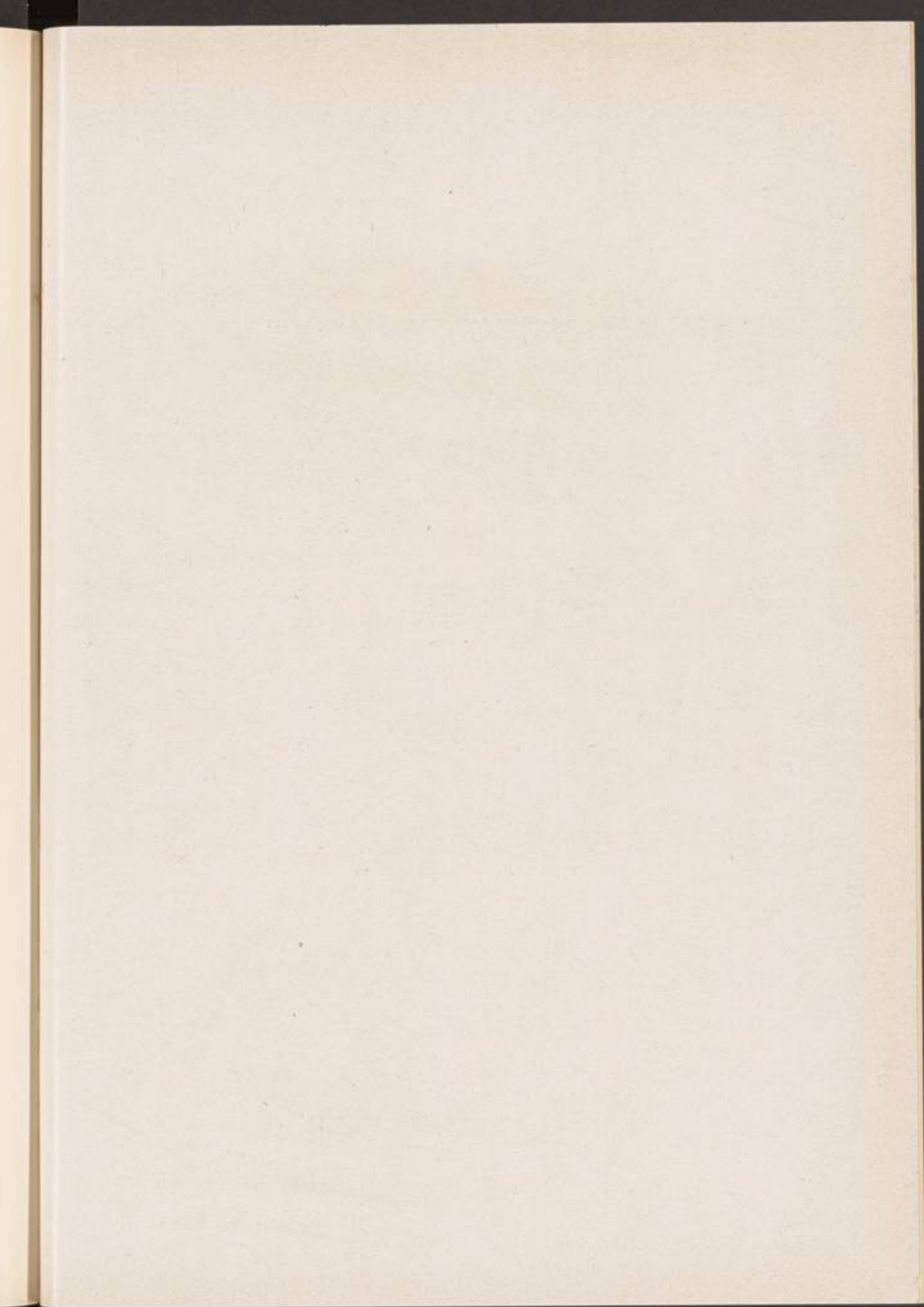
في الخارج تتأثر بطابع الدولة التي تم التعليم فيها ، إلا لمن استطاع أن يخرج بعقلية مستقلة ، وهو ما لا يكون إلا عند جيازة الذكاء . ولا يخفى ما يترتب على التأثر بطابع التهذيبات في دولة واحدة من الأثر الذي قد يكون غير محمود في حياتنا القومية ، بخلاف تنويع البلدان والدول التي يقصد إليها الطلبة المصريون ، فإن من شأنه أن يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليماً عالياً موسومين بسمة التهذيبات المختلفة التي أثرت في تكوينهم العقلي ، فيحدث من احتكاكهم في العمل بعد عودتهم إلى مصر اتصال فكري وعقلي يجعلهم يتقربون بعضهم إلى بعض تقريباً يساعد على إيجاد عقلية مصرية ، ممتازة بذاتها ، مستقلة في مجموعها عن أثر الدولة التي استكمل فيها المصري علومه العالية

وهذه العقلية المترجمة المتشابهة ، هذه العقلية المستمدة من تهذيبات الشعوب المختلفة ، هذه العقلية القائمة على الملكية العامة المشتركة بين البلاد دون أن تكون متأثرة بالبلد التي تم تكوينها فيها ، هذه العقلية التي يجب أن تكون مشتركة في طرق العلم ، الثابتة مع أسمى الأمم الغربية ، دون أن تصبغ بمميزات هذه الأمم وخواصها ؛ هذه العقلية التي نريدها في شباننا المتعلمين ، ومتخرجي الجامعات ، سامية عالية تناطح العقليات في سمو إدراكها — هذه العقلية ينبغي أن تكون بجهود المتعلمين أنفسهم ، حتى تكون مصرية : لا عقلية ألمانية ، ولا عقلية إنجليزية ، ولا عقلية فرنسية ، ولا عقلية أجنبية أخرى . وهذه العقلية يجب أن تكون مصبوغة بخواص الذكاء المصري ، ومرآة صادقة للحسن من الطبع المصري . فلا يفيد تعلم ولا تعليم ما لم يكن منطبقاً على طبيعة الانسان ، وطبيعة تكوينه العقلي والخلقي في زمان ومكان محددين

نريد إذن عقلية مصرية متشابهة في سموها مع أسمى الأمم ثقافة ، ونريدها عقلية مصرية مستقلة ، عقلية هي وليدة ماضينا الذي لا مفر من تأثيره فينا ، ووليدة حاضر نسعى إلى أن نربطه بماضينا ، كما نسعى أن نقوده ونسيره إلى مستقبل حسن . والمستقبل ،



غرفة مضرة صاحب العالی احمد مدحت یکن باشا



وإن يكن بيد الله ، إلا أنه ، إلى درجة ما ، بيد القوم . ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

خذوا اليابانيين مثلاً تروا أنهم اقتبسوا من أمم الغرب أشهى ثمرات العلوم والفنون ، غير أن عقليتهم بقيت دائماً عقلية يابانية ، وثقافتهم ثقافة يابانية ، مشتركة مع الأمم الغربية في الأصول الثابتة من رأس مال البشرية العقلية العام ؛ ولكنها عقلية مستقلة وثقافة مستقلة . وإذا وجدت مثل هذه العقلية الممتازة في أقلية ممتازة ، هي ذخر التقدم في كل عصر وفي كل بلد ، فإن ضوءها يمتد كضوء المنار ، على سواد المجموع ، فتصنع عقلية الأغلبية بصفتها ، متخذة الجامعة وسياستها ، والجامعة سائقة المدارس الأخرى في أثرها ولعل هذا الاعتبار الذي بسطناه لحضراتكم ، القاضى بضرورة تنويع البلاد التي يقصد إليها الطلبة المصريون هو الذي حداً أخيراً بـ لجنة البعثات العامية المصرية إلى توجيه الطلبة المصريين المبعوثين على نفقة الدولة المصرية إلى دول متعددة من أنحاء العالم الأوربي والعالم الأمريكى

تلك باريس العلم . نسأل الله تعالى أن يوفقكم فيما هاجرتم إليه من تحصيل علم وأخلاق ، وأن يوفق رجال حكومتنا السنية ، وحضرتى مدير البعثة المصرية ووكيلها الفاضلين ، إلى تحقيق هذه الأغراض

باريس العمل

وما باريس العمل بأقل من باريس العلم جداً . وكم يخطئ الأجانب حين يتصورون باريس بلد اللهو والخلاعة ، فتصرف أبصارهم عن مشاهدة مظاهر الجهد من حياتها العملية !

والواقع أن من يمعن النظر في حياة الباريسيين يجدهم من أنشط الناس ، وأقدرهم

على العمل بمثابرة ونظام . انظروا إليهم تجدهم عاملين غير عاطلين ، وتجدوا العاملين منهم إلى أعمالهم نشاطاً مبكرين ، وتجدوهم في مختلف نواحي الانتاج الصناعي والتجاري يعملون . وقد لا توجد أهالي بلدة في القارة الأوروبية ، بعد مدينة لوندرة ، أغنى من أهالي مدينة باريس — لا لأن مدينتهم قد تركزت فيها الشركات المالية والزراعية والصناعية والتجارية ، فاستجمعت لديها ثمرات الانتاج في الداخل وفي الخارج وفي المستعمرات ، بل أيضاً لأن الانتاج الداخلي في مدينة باريس نفسها يدل حقاً على أن الباريسيين قوم جد ونشاط وذكاء في الابتكار ، يجلبهم بحق في مصاف المتمتعين بالرخاء العام الناشئ ، عن مجهودهم الذاتي

وليس أدل على الحيوية والثراء في هذه الأمة الفرنسية ، وفي سكان باريس بالذات ، من تقلبات الفرنك عقب الحرب . فانها ، وإن كانت سيئاً كفاً لآحداث كارثة في البلاد ، إلا أن الأمة الفرنسية قدرت أن تعيش ، رغم هذه التقلبات في سعر عملتها ، قوية مالياً واقتصادياً . نعم إنها تشعر بضغط الأزمة بين حين وآخر ، ولكنها لا تلبث أن تتلوى على نفسها عاجلاً ، وتطارد هجمات الأزمة مطاردة عنيفة ، توقفها بها عند حدودها . وهي ، في صراعها عند نزول سعر الفرنك ، لم تقع يوماً من الأيام في كارثة من كوارث العملة التي يهد لها كيان الحياة الاقتصادية ، أو يجمد قلبها وتحتل أعصابها ، كما حدث في بعض البلاد الأخرى

بين مصر وفرنسا

هذه القوة الحيوية الاقتصادية والمالية السكامة هي التي جعلت فرنسا تحافظ على مركزها التجاري في العالم بصفة باهرة
وإني لا أحادثكم عن هذا المركز الآن ، فليس اجتماعنا محلاً لبيانه . إنما يكفيني أن

أذكر لحضرتكم أن الحركة التجارية بين مصر وفرنسا شاهد على هذا المركز الراقى الممتاز
فواردات فرنسا إلينا كانت في سنة ١٩٢٣ عبارة عن ٣٨٢٦٠٠٠ جنيه، فزادت
إلى ٤٦٨٩٠٠٠ جنيه في سنة ١٩٢٤ - فهي، بعد إنجلترا وإيطاليا، في الصف الثالث
بمقدار ٩٪ من مجموع الواردات. وزادت صادراتنا إليها من ١١ إلى ١٣٪. وقد
استوردت من الأقطان المصرية في السنة الماضية ما قيمته ٨٢٤٩٠٠٠ جنيه. وفرنسا
تعتبر، من هذه الوجهة، عميلاً من أعظم عملاء مصر

ومن أجل هذا فإن بنك مصر، - الذي لى به صلة معلومة - يهتم كثير الاهتمام
بجميع المظاهر الاقتصادية، ومنها حركة التجارة الخارجية، ويسعى بما في مقدوره
إلى تشجيع وسائل التجارة بين مصر والبلاد الأجنبية. وهو بالجملة لا يدخر جهداً
من جهته في توثيق العلاقات التجارية والاقتصادية بين مصر وفرنسا. سيما وأن
العلاقات الودية والأدبية التي تربط البلدين، منذ أوائل القرن الماضي، لا تزال ذات أثر
عميق في نفوس المصريين، يجعل لفرنسا منزلة خاصة في قلوبهم. خصوصاً أن هذه
العلاقات قد أتمها التمثيل السياسي والقنصلي، فوقع اختيار جلالة الملك المعظم فؤاد الأول
- حفظه الله تعالى - على جماعة من أفضل المصريين للقيام بأعباء التمثيل السياسي
والقنصلي في هذه العاصمة أحسن تمثيل، وعلى رأسهم صهر جلالته معالي محمود نفري باشا
الذي تعرفونه جيداً وتعرفون ما يتحلى به من جميل الأخلاق وحميد الصفات

بنك مصر

سادتي

أراني قد أطلت عليكم الحديث، وأراني مقصراً إذا أنا ختمت حديثي معكم دون أن
أقول لكم كلمة عن بنك مصر، الذي هو موضوع التكريم في هذه الحفلة، لا شخصي

الضعيف . فما أنا إلا واحد من جماعة من المصريين اتفقت كلمتهم على خدمة بلادهم من طريق العمل والاقتصاد ، فصحت عزيمتهم ، وساروا على بركة الله ، متخذين شعارهم الاخلاص ، وأسسوا بنك مصر ، فأخذ الله ييدهم ، وأتاح لهم النجاح التام ، حتى أصبح في مصر مصرف قومي ثابت البنيان ، قائم الدعائم ، مؤسس بأموال مصرية ، ومدار بإدارة مصرية ؛ وصار ركناً من أركان البلاد الاقتصادية بشهادة جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم وميولهم الحزبية ومعتقداتهم الدينية ؛ لأنه بنك مصر - ومصر أم الجميع - بل بشهادة كثيرين من الأجانب أنفسهم بمصر وفي الخارج

في طليعة هذه الجماعة زميلي وصديقي الدكتور فؤاد سلطان ، ومعالي أحمد مدحت يكن باشا ، رئيس مجلس إدارة بنك مصر ، والذي يسرني أن أراه بين الحضور . كما يسرني أن أرى بين الحاضرين بعضاً ممن مدوا لنا يدهم ، من أول يوم شرعنا في تأسيس البنك ، وكانوا أعضاء مجلس إدارته ، أمثال معالي يوسف قطاوى باشا ، وجناب المسيو يوسف شيكوريل

سادتي - وجد بنك مصر في سنة ١٩٢٠ برأس مال أولى قدره ثمانون ألف جنيه ، وبعدد من الموظفين لا يزيد على ٣٣ . فسار بتدبير وحزم حتى حاز ثقة مواطنيه ، فأصبح رأس ماله ٥٠٠ ألف جنيه ؛ وأصبحت احتياطياته في نهاية سنة ١٩٢٤ : ١١٦ ألف جنيه ؛ وأصبح عدد موظفيه حوالى الأربعمئة ، معظمهم من متخرجى مدارس التجارة . وتدرجت الودائع والأمانات فيه من ٢٠٠ ألف جنيه في أول سنة إلى حوالى ثلاثة الملايين من الجنيهات في نهاية سنة ١٩٢٤ ، وهى السنة الخامسة له

وكان عدد حساباته الجارية في سنة ١٩٢٠ حوالى الخمسمئة ، فأصبح حوالى الثلاثة عشر ألفاً في نهاية سنة ١٩٢٤ ؛ وتدرجت أرباحه من ٣٠٠٠ جنيه في السنة الأولى إلى ١٦٠٠٠ جنيه في الثانية و ٣٨٠٠٠ جنيه في الثالثة و ٦٨٠٠٠ جنيه في الرابعة و ٩٢٠٠٠ جنيه

في الخامسة . ويسرني أن أبشركم بأنه وردت لي أخيراً هنا ميزانية حسابات وأرباح البنك عن ستة الأشهر الأولى في سنة ١٩٢٥ ، فاذا بأرباح هذه المدة ٦٣٠٠٠ وكسور الألف جنيه ، بدل ٣٤٠٠٠ جنيه وكسور الألف في المدة المقابلة لها من سنة ١٩٢٤ . وقد قرر مجلس إدارة البنك في هذا الأسبوع إصدار أسهم جديدة في شتاء هذا العام قدرها ٢٥٠٠٠ سهم بسعر خمسة جنيهات ونصف ، بدل أربعة جنيهات قيمتها الاسمية . وهذا الإصدار بناء على تصريح الجمعية العمومية لمجلس الإدارة ، بأن يزيد رأس المال لغاية مليوني جنيه ، على عدة دفعات في الأوقات التي يراها مناسبة . هذا النجاح المطرد صادفه بنك مصر بفضل مجهود جميع القائمين بإدارته والقائمين بأعماله ، وبفضل الثقة التي أولاها إياه المصريون .

ويسرني أن أرى بين الحضور واحداً ممن خدموه من أول تأسيسه ، ثم جاء ليتعم علومه في فرنسا ، أعني به حسن افندي إبراهيم موسى . وهو يعلمكم أن ما مارسه في بنك مصر من الأعمال ، سهل عليه كثيراً تفهم ما يتلقاه من العلوم وعلى ذلك فكل ما قيل من شكر ومدح هو في الحقيقة موجه لكل من ساعد على إنهاض بنك مصر وإنجاحه من مؤسسين ومديرين وموظفين وعملاء ومساهمين . وإني ، بالنيابة عنهم جميعاً ، أشكر حضرات أعضاء الجمعية المصرية بباريس ، صاحبة الدعوة لهذا الاجتماع ، كما أشكر حضرات الخطباء وحضرات السادة الحاضرين

اهباء الصناعات القومية

ولقد سن بنك مصر سنة حسنة ، وافقت عليها جمعيات المساهمين العمومية بكل ارتياح وسرور ، وهي تخصيص جانب من فائض صافي أرباح البنك لتنمية وتأسيس الشركات الصناعية والتجارية المصرية . فاشترك البنك في تأسيس شركة مطبعة مصر التي

أصبحت لها دار خاصة بشارع الدواوين ، وفي تأسيس الشركة المساهمة لصناعة الورق التي لا يزال مشروعها تحتدرس والفحص ، والشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان التي بدأت في العام الماضي بوابور خليج في مغاغة ، وشيدت في هذا العام وابوراً ثانياً في المحلة الكبرى - وقد وصلني بالأمس تفراف من مصر بأنه تم وجرب بنجاح وسيدور في هذا الشهر - وشركة مصر لتمثيل والسينما التي نرجو أن تسد بعض النقص الذي أشرنا إليه في أول حديثنا ، وشركة مصر للنقل والملاحة التي صدر المرسوم الملكي بتأسيسها في الشهر الماضي . وسيلحق بوابور المحلة فابريقة لصنع القطن الصحي ؛ وقد أعدت معداتها ويؤمل أن تبدأ عملها قريباً ؛ وربما ألحقنا بوابور مغاغة صناعة الزيت والصابون بعد إتمام دراسة مشروعها

ويسرني أن أقول إن الشركات التي يساهم فيها البنك بجزء من صافي أرباحه ، كما أسلفنا ، ويشجعها كل التشجيع ، إحياء للصناعات القومية في البلاد ، يقبل عليها المساهمون أيما إقبال . وقد غطى أخيراً المبلغ المعروف للاكتتاب في الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان ، وهو مائة وثلاثون ألف جنيه في ظرف ثلاثة أشهر . وسيعان قريباً عن تأسيس شركات صناعية أخرى سنجد ، إن شاء الله ، إقبالاً على سهومها من المصريين . وما هذا كله في الواقع ، أيها السادة ، إلا نتيجة الثقة الأساسية في بنك مصر . وما الثقة إلا نتيجة قيامه في تأسيسه على فكرة حقة ، وإدارته بيد لا تعرف إلا الاخلاص في إنجاح العمل ، وفي جعله حجراً أساسياً لاستقلال البلاد الاقتصادي

ومن الشركات التي ندرس مشروعها شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج . وقد شرع فعلاً بنك مصر بدرس هذا الموضوع منذ حين . وكان من أهم أغراضنا من سياحتنا في هذا العام أن نتصل بالفنيين وأهل الذكر ، في هذه الصناعة وغيرها من الصناعات التي قد يمكن إدخالها في بلادنا ، وأن نزور الفابريكات أيضاً

وإيجاد صناعات القطن من غزل ونسج وما إليها ليس مجرد حاجة لوجودها، وإن كان مجرد الحاجة إليها مشروعا حتى يوجد توازن في الانتاج بين الصناعة والزراعة؛ ولكنه ضرورة قصوى في الأوقات التي تتعرض فيها طرق المواصلات لأي خطر من الأخطار. وقد شاهدنا زمن الحرب الصعوبات التي لاقيناها في تصدير أقطاننا إلى الخارج، ولقينا ما هو أشد وطأة، وهو أننا كنا لا نعثر على ما يلزمنا من المنسوجات والأقمشة القطنية بالسهولة والأسعار المعقولة. فوجود صناعات لغزل القطن ونسجه في مصر يدفع عن البلاد في مثل هذه الأزمات خطر انقطاع الوارد إلينا من الخارج لأي سبب من الأسباب. ونعتقد أن هذه الغاية وحدها، يصح أن توصف بأنها دفاع مشروع عن الذات، يحتم علينا أن نعمل له نحن المصريين مهما كلفنا من جهد وصبر ومال سادتي

أرض بلادنا خصبة وغنية؛ ولدينا خامات كثيرة؛ فلماذا لا نستعملها في حاجتنا، ونصنعها في بلادنا، فتزيد ثروتها، ويكون لنا، مع ربح الزراعة، أرباح الصناعة، مما تخرجه أرضنا؟

أمامنا أهل سويسرا، وهم في الصناعة أهل لأن نحتذى حذوهم. بلادهم كبلادنا ليس فيها فحم للوقود، وهم مثلنا عالة على الغير فيه. وليس في بلادهم وقود سائل، هو البترول؛ والمازوت، والبنزين، ولدينا منها شيء غير قليل. وليس فيها معادن أخرى من حديد وصلب ونحاس - فنحن وهم منها محرومون

هؤلاء القوم الذين حرمتهم الطبيعة وسائل الانتاج الصناعي لم يقعد بهم هذا الحرمان عن العمل المتواصل الذي جعل الأمة السويسرية أمة صناعية بجوار كونها أمة زراعية. فهم قد استعاضوا عن الفحم الحجري بالكهرباء، ولدوها من مساقط المياه، فأداروا بها المعامل والمصانع، وسيروا بها معظم السكك الحديدية حتى تم تسييرها كلها

بعد قليل من الزمان . وعندنا والحمد لله الشلالات والخزانات يمكن أن تولد لنا الكهرباء ، ندير بها المعامل والمصانع بدل الفحم والمازوت ، ونسير بها بعض سككنا الحديدية . ثم هم لم يقعدهم نقص المعامل عن مزاوله الصلب والحديد ، فيجول إلى المحركات الكهربائية ، والوابورات والعدد والآلات اللازمة لمختلف الصناعات ؛ وهم ممتازون قديماً في أدق صناعة الساعات . فالسوسريون — وهم قليلون لا يزيدون عن ستة ملايين ، ولكنهم ينتجون ويعرفون كيف ينتجون في الزراعة والصناعة — جديرون بأن نقلدهم ، خصوصاً وأن مطامعنا متواضعة للغاية . فنحن لا نطمع مطلقاً في أن ندخل صناعة بلادنا إلا ما كان لدينا الخام الأساسي لها ، مستعينين بأهل الخبرة ممن سبقونا في هذه الصناعات ، نستعيرهم من بلادهم ليرشدونا ويعلمونا ويعلموا أبناءنا فتصبح شركاتنا مدارس صناعية عملية ، كما كان بنك مصر مدرسة عملية للمحاسبة وعمل البنوك

ويسرنى ، بهذه المناسبة ، أن أحيي من بين الحضور مواطناً لنا درس بنفسه صناعة الحرير بمدينة ليون . فلما عاد إلى وطنه أدخل فيه النسيج الميكانيكي بدل نسيج الحرير باليد ، وطبق علمه على العمل ، ألا وهو حضرة حامد بك اللوزي ، نجل سماعة عبدالفتاح بك اللوزي العضو بمجلس إدارة بنك مصر ، وصاحب أول مصنع لنسيج الحرير بالآلات بدعياط . فكون بها عمالاً مصريين تعلموا على عمال فرنسيين استحضروهم خصيصاً لهذه الغاية . ونجحت تجربته ؛ وأصبح لأقشة اللوزي صيت كبير بمصر . وترون ، حاضرًا مع حامد بك ، أخاه الأصغر سيد افندي اللوزي . وهو يتلقى بالمانيا علم الصباغة الملحق بصناعة المحل . فأتمنى له مثل النجاح الذي صادفه أخوه — أولئك أشخاص جديرون بالاعجاب والاحترام والتشجيع ، وسيكافئهم الله بقدر إحسانهم لأنفسهم ولبلائهم

ولقد سرني أن من بين الطلبة الذين يتلقون العلم بفرنسا كثيرين يدرسون علم التجارة والمالية والاقتصاد . وازداد سروري لما علمت أن بين من أتموا هذه الدراسة

اثنين أرادا أن يقرنا العلم بالعمل (يشير عزته إلى حضرتي مصطفى افندي الخربوطلي
وشافعي افندي راضي) فالتحقا بخدمة بنكين في باريس . هؤلاء أيضاً يستحقون كل
تشجيع ، لأنهم خبروا حال بلادهم ، فصحت عزيمتهم على خدمتها بسد جانب من
هذه الحاجة

وختاماً أحيي حضراتكم وأشكركم على هذه الفرصة السعيدة التي جمعتنا ساعة
لذيذة من الزمان في هذا المكان . وأشكركم خاصة على صبركم الجميل لسماع حديثي
الطويل . وعذري فيه أن الحديث ، من القلب إلى القلب ، شجون . وسلام عليكم حين
تقيمون ، وحين تسافرون ، وحين تعودون إلى وطننا ووطنكم سالمين ، آمين
ولتحى مصر ، ولتحى جلالة ملكها المعظم فؤاد الأول ، ولتحى ولي عهده
الفاروق ، ولتحى فرنسا

خطبة طلعت حرب بنك

في حفلة موظفي بنك مصر

احتفل موظفو بنك مصر بتكريم حضرة صاحب العزة طلعت حرب بنك بمناسبة عودته من أوروبا احتفالاً تخلياً بقيانزو
حديقة الأزبكية ظهر السبت ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٥ . وقد ألقى عزته لهذه المناسبة الخطبة الآتية :

سادتي الأفاضل وإخواني وأبنائي الأعزاء

السلام عليكم ورحمة الله ، سلام واحد منكم ابتعد عنكم شهوراً وذكراكم مائة
أمام عينيه . وعاد إليكم ، كما كان ، فامتلاً قلبه سروراً بقلباكم في أحسن حال
سلام محافظ على عاداته ، كان يود أن يحييكم فرادى ، منتقلاً بين مكاتبكم ، متمتعاً
بمشاهدتكم وسط الدفاتر والمحابر والأوراق المالية ومستندات البضائع والتداول
والكمبيالات والحسابات والمراجعات - وسط هذا الجو المحبوب من حياتنا العملية التي
هي صورة ناحية من نواحي حياتنا المالية والاقتصادية

نعم ، كنت أود أن أتقل إليكم ، وأن أحييكم في مكان عملكم ، كما
فعلت يوم وداعكم ، وأن أنشق عطر الحياة العاملة في مكانها - لولا أنكم أردتم أن
تنقلونا إلى هذا المكان وسط هذه الحديقة الغناء - فنحن نشم هنا عطر الطبيعة ،
وفي بنك مصر عطر العمل المنتج الشريف . غير أن عطر اليوم في هذا المكان هو
عطر الخريف ؛ وعطر العمل في بنك مصر هو عطر الربيع الزاهر ، والعمل الخالد ،
بعون الله تعالى

كذلك كنت أود أن أحييكم فرادى فرداً ، وأن أحييكم بطريقة يعرفها التجار ولا
تجهلون في معاملتكم : أن أحييكم بالقطاعي ، ولكنكم أبيتكم ، لما اعتدتم عليه من حساب

الجملة ، إلا أن تكون التحية المتبادلة بالجملة . وإني أخشى — وأنتم الذين لا تخطثون في الحساب — أن تكونوا قد أخطأتم ، هذه المرة ، الحساب ؛ لأن الجملة ، التي هي غاية الغايات في الأعمال ، والتي هي المرمى النهائي في تنظيم الأشغال ، قد لا يصلح تطبيقها في باب المجاملات ، وميدان الشعور ، وتبادل الاحساسات

ويلوح لي أن تبادل التحية الفردية ، ومصافحة اليد باليد ، وإمعان العين في العين — أقوى أسلوباً في تبادل الشعور ، أو أكبر فائدة ، إذا شئت لغة البنوك ، من تحية عامة متبادلة في الملأ — مهما كان تيسار الكهرباء ، تيار التألف الذي يصل بيننا قويا أحسن به من نفسى ، وأشعر أنكم تحسون به من نفوسكم في هذا الاجتماع . كذلك أخطأتم الحساب في إقامة هذه الحفلة لأنى منكم وأنتم منى ؛ وإذا حاولتم أن تكرموني فأنتم تكرمون أنفسكم . لهذا فاني أعتبر كل ما سمعته من ثناء في هذه الحفلة راجعاً إليكم ، وأترك على عاتقكم التبعة الأدبية في أن تكونوا أنتم — من حيث لا تريدون — مادحي أنفسكم

وإن ألمكم على شىء ، فإني لا ألوكم على تقصير في عملكم فقد كان يصانى من أنبائكم بواسطة زميلي وصديقي الدكتور فؤاد سلطان بك ما يطمئني على أنكم قائمون بواجباتكم أحسن قيام . وهذا ما كنت أتوقعه ، وما كنت لأشك فيه لحظة من اللحظات فليس بنك مصر بقائم ، والحمد لله ، على قوة الأشخاص . ليس بنك مصر قائماً على شخص طلعت حرب أو شخص فؤاد سلطان . والأشخاص قد يزولون لأي سبب من الأسباب ، وهم زائلون حتماً في حكم الحياة — إنما بنك مصر يقوم على مبادئ ، قومية قوية في ذاتها ، على نظام سائر في ذاته ، متحرك من تلقاء نفسه ، من غير حاجة إلى محرك : شأن الأعمال الدائمة الخالدة التي لا تعيش مرتبطة بحياة الأفراد . ولقد قام في هذا الصيف دليل محسوس على حيوية البنك واستقلاله بذاته عن الأشخاص . وهذا

الدليل هو أنى وزميلي فؤاد بك سلطان غبنا فى وقت واحد عن البنك ، ولم يكن أحدنا به نحو شهر من الزمان - ومع ذلك سارت الأعمال على أحسن ما يرام . أليس هذا برهاناً ساطعاً على أن البنك أصبح غير مرتكز على شخصية أو شخصيات معينة أكثر مما هو مرتكز على قوة النظام الذاتى ؟

أو ليس هذا حجة ظاهرة على أننا ، بحمد الله تعالى ، قد وصلنا إلى أن تكون لدينا طائفة من العمال الأكفاء المخلصين القادرين على تسيير شئون البنك بأنفسهم ؟ لهذا فأنى أتقابل خيراً بهذه التجربة ، وأقول حمداً لله على أن بنك مصر أصبح قادراً على أن يسير بنفسه وأن يسير بصرف النظر عن شخصية المعروفين من مديرى أعماله . وهكذا كل عمل صالح قائم على فكرة صالحة ، ينبغى أن يقوم مجرداً عن الأشخاص . إنه قد يقوم ، فى بادىء الأمر ، بقوة الأشخاص ، ولا سيما فى بلاد مثل بلاد الشرق ؛ ولكنه ينبغى بأسرع وقت ممكن أن يعيش بقوته الذاتية ، وأن يخلد بها دون سواها . إنى لا ألومكم إذن على تقصير فى عملكم ، بل بالعكس أشكركم من صميم قلبى على ما أظهرتم ، وتظهرون ، من دلائل الكفاءة والنشاط والاستعداد للاستقلال فى تسيير الأعمال والابتكار فى تذليل صعابها . وما هذا بفريب عليكم ، فأنتم لا تعملون فى بنك مصر كهجرد موظفين بل تعملون فيه بشعور آخر لا يقل قوة عن شعور مسئولية الوظيفة ، وهو شعور أن البنك ببنككم قد ارتبطت به حياتكم وارتبط به شىء من مجد وطنكم ، وشىء كبير من تكوين أكبر عدة لاستقلال بلادكم الاقتصادى

إنما ألومكم - واسمحوالى أن ألومكم - لأنكم دبرتم هذا الاجتماع بينكم ، وحرصتم على سره حرصكم على سر المهنة ، حتى إنى لم أشعر بتدبيركم حفلة تكريمى إلا عن طريق الصحافة . فكأنكم أردتم أن تجعلونى أمام الأمر الواقع ، وأن تجعلونى على قبول هذه الحفلة بالاعلان عنها على غير سابق علم بها . ومثل هذا الحكم العائى لا مفر من

الخضوع لمقتضياته . وأحياناً ما يخضع الآباء لأحكام الأبناء . وكثيراً ما يضطر الآباء أن
يعتذروا وعماصع الأبناء . وإني ، مع سروري لمشاهدتي في هذا الاجتماع بعض رجال الصحافة
الذين أشكرهم من صميم قلبي لتشجيعهم بنك مصر والأعمال التي يقوم بها البنك ، ومع سروري
لمشاهدتي بالمثل كثيراً من أصدقاء البنك ، دعاهم أبناؤنا الموظفون لهذا الاجتماع - مع
سروري من ذلك سروراً زائداً ، فاني أعتذر عن إقلافتهم بحضور حفلة لم يكن لها في الأصل
أى مسوغ . ونشكرهم على أى حال ، فان حفلتنا العائلية أصبحت سائغة جميلة ، بالفرصة
السعيدة التي هيأت لنا أن نراهم معاني هذا المكان ، فقد أشعرونا مرة أخرى بحسن تقديرهم
البنك ورجال البنك . وهي منة كبرى من منن عطفهم ، نحفظها لهم ضمن جمائلهم الشماء
وقد يرد أبناؤى الموظفون على لومى إياهم بقول سمعته من بعضهم وهو : « كيف لا
نحتفل بعودتك وقد احتفل بمقدمك فى سياحتك أكثر من نادى فى كثير من البلدان ؟ »
وردى على ردهم أنى ما قبلت وليمة تكريم إلا وأنا أكاد أن أكون أمام الأمر
الواقع : لا بدعوتى عن طريق الصحافة كما فعلتم - ولكن بما يقرب من هذا فى أشكال أخرى
وما قبلت دعوة من الدعوات فى سياحتى إلا باعتبار أنها لغير شخصى الضعيف ، وأنها لبنك
مصر ، وأنى أمثل فيها المساهمين ، وأمثل الموظفين ، وأمثل المديرين ، بل أمثل فكرة عمل
استقلالى إنتاجى أحب أن يكون لها المقام الرفيع فى نفوس الناس أجمعين ولا سيما الشرقيين
وإنى ، وقد عدت إلى مصرنا العزيزة ، وتهيأت لى بعد عودتى فرصة الكلام لأول
مرة لا أدع هذه الفرصة السانحة دون أن أعلن من هذا المكان جميل شكرى لجمعية
من تفضلوا بحسن لقائى ، حيث سرت فى بلاد الشرق أو بلاد الغرب ، ودون أن أعلن
عظيم ولائى لجلالة الملك فؤاد الأول ، الذى شرفنى بعد عودتى بمقابلته ، وأظهر من
عطفه السامى حيال بنك مصر ما هو أهل بكبار الملوك حيال الأعمال القومية النافعة
وسلام عليكم فى الختام وشكر ثم ألف شكر

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة الغرف التجارية بالقطر المصري لتكريمه

بفندق الكونتنتال بعد ظهر يوم الأحد ١٨ أكتوبر سنة ١٩٢٥

سادق :

أحيي حضراتكم تحية الشاكر على ما أولتموه من فضل عظيم برغبتكم في تكريمه هذا التكريم الذي أخجل حين أنصوره - ولو في بعضه - موجهاً إلى شخصي . فاني إن كنت قد أدبت عملاً ترون أنه يستحق كل هذه الحفاوة ، فاني ما أدبت إلا قليلاً . وما أدبت إلا بعض الواجب ، يمليه الضمير والشعور بالمسئولية الشخصية ، حيال الواجبات العامة . وليس لمؤد واجبه ، معها اتصل عمله بأى مظهر من مظاهر الحياة العامة ، أن يكون موضع التكريم . فان الأصل أن يؤدي الناس واجباتهم ، والأصل أن يؤديوها في الوسط الفاضل ، في المدينة الفاضلة - على غير انتظار شكر ، ولا توقع تكريم . وكلما أمعن الوسط الاجتماعي في الرقي والفضل ، كان المران على الواجبات العامة خاصة طبيعية من خاصيات النفوس ، وكان أداء هذه الواجبات أمراً طبيعياً ، لا يلفت الناظر ، ولا يدعو إلى شكر شاكر

ولولا بقية من أدب كنت أخشى أن أتجاوز حدودها لشكرت الداعين الذين أحلوا في عقد هذا الاجتماع ، ولا عذرت عن قبول دعوتهم توفيراً لنفسى عن الوقوف بها الآن موقف الاعتذار بقبول حفاوة لا أستحقها ، وتعريض أذنى لسماع ثناء لا أستحقه وإني ، مع تأثرى غاية التأثير بما شاهدت اليوم من عطف القلوب السليمة ، وبما سمعت

من أفواه الخطباء الكرام ، فاني أسألكم مكرمة فوق مكارمكم الجملة . أسألكم أن تغيروا العنوان ، وأن تعتبروا ما وجهتموه إلى شخصي موجهاً ، في الحقيقة والواقع ، إلى « بنك مصر » ، هذا المعهد المصرفي الذي يعمل ، ونعمل كل يوم ، على أن يكون أثراً قومياً شائعاً لجميع المصريين ، لا أثراً شخصياً قائماً بشخص أو بأشخاص معينين . وإن أكبر أمنية لنا أجمعين أن يصبح بنك مصر اسماً قائماً بذاته ، غير مرتبط باسمي ، ولا باسم زميلي الدكتور فؤاد بك سلطان ، ولا باسم رئيس مجلس إدارته ، صاحب المعالي مدحت يكن باشا ، ولا باسم زملائنا في الإدارة ، ولا باسم المساهمين . نريد « بنك مصر » أثراً قومياً قائماً بذاته ؛ إذا ذكر ، ذكرت القوة المصرية في الصبر والمثابرة والاقتصاد والتوفير والمال وحسن التدبير ؛ وإذا ذكر ، ذكر العنصر الفعال في تكوين استقلال البلاد الاقتصادي ؛ وإذا ذكر ، ذكر كأنه علم بذاته كما يذكر بنك إنجلترا وكما يذكر بنك فرنسا . وإني أسألكم المَعذرة في هذه المقارنة ، فإنه ليس يبعد عليكم ولا على الأمة المصرية جمعاء أن تجعل « بنك مصر » في مصر لا يقل في مركزه عن « بنك إنجلترا » في إنجلترا ، و « بنك فرنسا » في فرنسا - مع بقاء الجوهر واحداً ، وحفظ النسب بين الثروة والثروة

وبنك مصر في الواقع أثر قومي قائم بذاته : إدارته مستتبة ، ونظامه سائر من تلقاء نفسه ، على مبادئ سليمة قوية . إنما هو أثر قومي لم يبلغ بعد في عظمته وقوته ما عليه الأمة المصرية ، وما ينبغي أن تكون عليه الأمة المصرية من عظمة وقوة . ولقد بلغ الشعور العام بأن هذا المصرف هو مصرف الأمة حقاً ، وأنه مؤد للأمة ولأفراد الأمة خدمات صادقة حقاً - أنه ما كدنا نعرض للاكتتاب العام في زيادة أسهمه مقدار ٢٥٠٠٠ سهم جديدة حتى أقبل المسكتبون عليها ، وحتى بلغ الاكتتاب في نهاية اليوم الثالث من افتتاحه في نهاية أمس ٢٧٧٠١ سهم . ولست أدري أمام هذا الاقبال وأمام

هذه الثقة التي نشكر الأمة عليها جزيل الشكر، ماذا تصنع إدارة بنك مصر، أتقبل باب الاكتتاب وقد زاد عن المطلوب؟ أم يستمر الاكتتاب حتى نهاية الموعد المضروب؟ وإذا استمر الباب مفتوحاً: أتقبل المبالغ المكتتب بها كلها؟ أم يقبل الأسبق فالأسبق إلى حد معلوم؟ كل هذه أسئلة معلقة؛ أسأل عنها منذ عودتي إلى مصر؛ وقد أسأل عنها الآن بوجه أخص في حين أني لا أمك عنها جواباً، لأن الجواب عنها ملك لمجلس إدارة البنك الذي سيجتمع لهذه الغاية في القريب العاجل

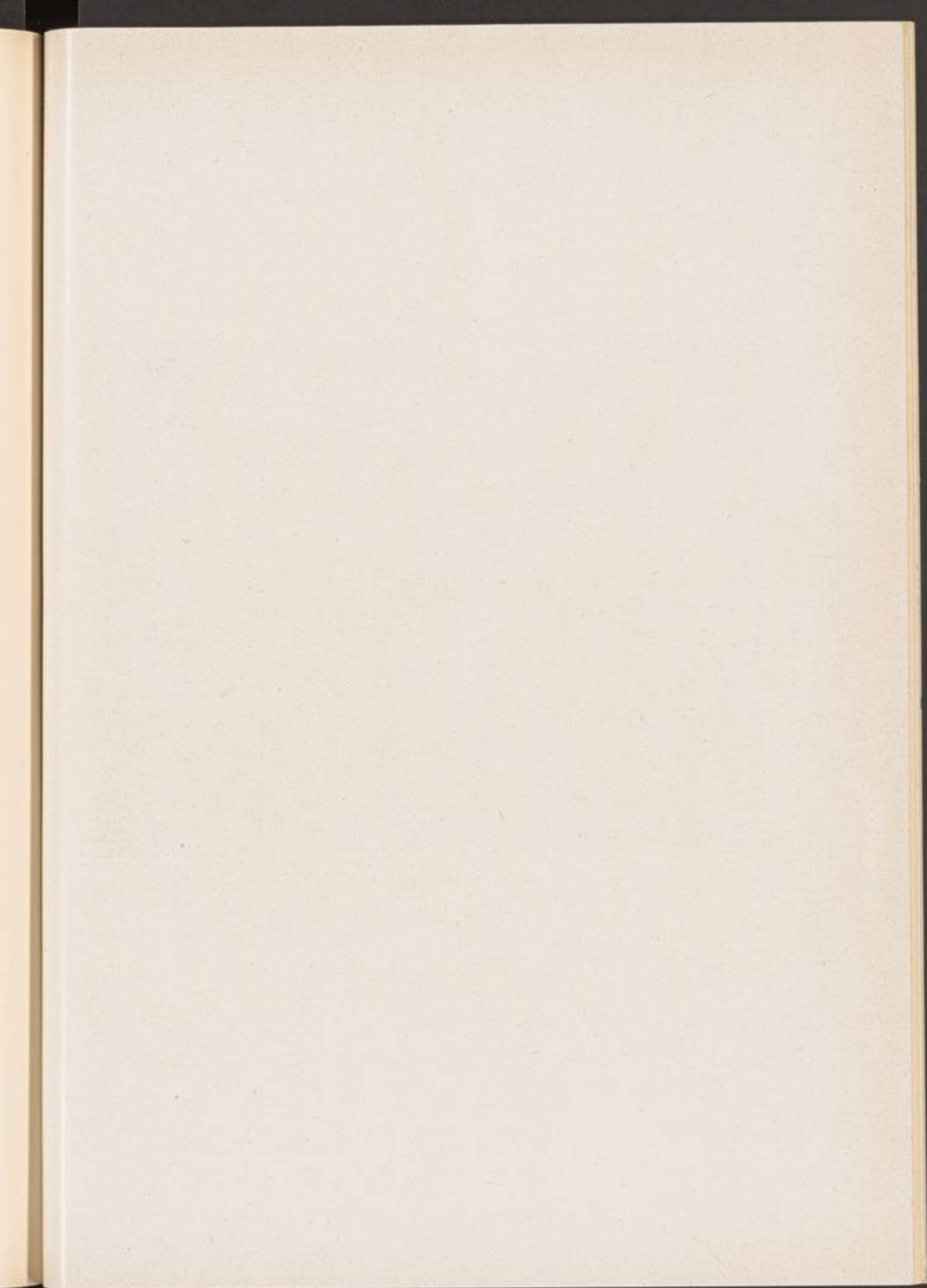
وغريب أن يكون هذا الاقبال والمصريون على حافة صراع اقتصادي عنيف بين محصول من القطن وفير وتزول في السعر كبير

نعم، إننا نفهم أن يتجاوز المحصول الأمريكي حد كل تقدير وأن يبلغ — على ما يقولون — سبعة عشر مليوناً من البالات، وأن تؤثر هذه الكمية في سعر القطن الأمريكي، وبعض التأثير في المصري. ولكن الذي لا نفهمه أن يبقى قطننا معلقاً للغرم دائماً، وقل أن يكون معلقاً للغنم، وأن تكتسح الكمية الكبيرة الكمية الصغيرة مع الفارق بين النوع والنوع

وهذه الحالة تستدعي علاجاً ثابتاً بتحضير وسائل دائمة تقضي على أسباب المضاربة المفعلة، وتصون مصالح القطر الزراعية. وأهم هذه الوسائل بث الروح التعاونية بين الزراع بتعميم النقابات الزراعية، وجعلها حقيقة ممتزجة بحياة الزراعين امتزاجاً كلياً واقعياً لا صورياً، وإيجاد أداة أو تنظيمات مالية من شأنها أن تساعد على تمويل النقابات وتمنع أسعار المحاصيل من التدهور الضار، وتنظيم أساليب استخبارية لمعرفة الحقيقة في حالة الزراعة القطنية في العالم وفي التوصيات الصناعية الدالة على مقطوعة العالم من الصنف المصري والصنف الأمريكي، واكتشاف الأسواق الخارجية الجديدة للتصريف، وفي الحالة التجارية القطنية في العالم، وفي السيطرة سيطرة فعلية على بورصتي الأقطان في



غرفة حضرة صاحب السعادة محمد طلعت صرب باشا



مصر ، وفي إنشاء صناعة للغزل والنسيج وطنية ، والتشجيع على إيجادها برؤوس أموال
مصرية وإدارة مصرية

هذا هو البرنامج الدائم لعلاج أزمة الأسعار التي نتابنا من آن إلى آخر في
حاصلاتنا الزراعية . وبنك مصر لا يألو جهداً في بذل أقصى ما يستطيع للوصول لهذه
الغاية . أفليس ، بنك مصر ، في ذاته مثالا بارزاً لفكرة التعاون ؟ أو ليست فكرة
التعاون بين مساهميه لا تختلف عن فكرة التعاون المراد بثها في نفوس الزارعين ؟ فالبنك
قائم على فكرة تعاونية مالية ؛ والنقابات الزراعية قائمة على فكرة تعاونية زراعية . والبنك
يشعر شعوراً حقيقياً بوجود تشجيعها ويفتبط بالارتباط بها في حياتها ، ولو استدعى
الحال إنشاء إدارة خاصة بالنقابات الزراعية داخل بنك مصر . وهو ، مدفوعاً بهذا
الشعور ، قد رضى أن يكون بنكها ، تودع فيه أموالها على أن يقرضها ما تحتاج إليه من مال
بشروط حسنة ومشجعة لهذه النقابات . ونحن نحى هذا الارتباط الجديد بيننا وبين
النقابات الزراعية الجديدة ، ونرجو أن يكون مقدمة لحركة مالية واسعة النطاق يكون
من أهم أغراضها صيانة أسعار المحاصيل من النزول عن المستوى المعقول

كذلك يعمل ، بنك مصر ، على تأسيس شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج ،
لا زالت موضوع اهتمامه وبحثه حتى الآن . وهذا المشروع متى تم ، وسيم بعونه تعالى ،
ومتى بدأ نجاحه في أعماله ، ونجاحه مضمون بمشيئة الله ، سيقضى حيزاً كبيراً من الأقطان -
مهما تكن قليلة أو كثيرة - تخفف من ضغط المعروض على الأسواق ، فتساعد بمض
المساعدة على بقاء أسعاره في حدودها المعقولة

على أن قطننا ومحاصيلنا وصناعتنا تبقى ضعيفة في ثمرتها إذا لم تكن مدعمة في
حياتنا الاقتصادية بنظام تجارى مصرى قوى متين

وهذا النظام ، أيها السادة ، على قسمين : قسم منه يرجع إلى التشريع الخاص بالتجارة :

من معاهدات تجارية ، وتعريفات جمركية ، وحماية للصناعات المحلية ، أو إباحة الحرية
للمصنوعات الأجنبية ، وتعريفات للنقل فيما تملك الدولة من وسائل للنقل لا غنى للتاجر
عن استخدامها في نقل متاجره

وقسم يرجع إلى التجار أنفسهم
وكلا القسمين مرتبط ببعضه ببعض

فاذا لم يكن التجار منظمين في صور غرف تجارية ترتكز فيها المعلومات الخاصة
والعامة عن الاحتياجات اللازمة لأداء التجارة مهماتها ، ولتشجيعها وتنشيطها في
غاياتها ، فانهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى ما هم محتاجون إليه من إصلاحات يوضحونها
للسلطات العامة حتى تقر هذه السلطات ما لا يتعارض منها مع سواه وما يتحقق منه
النفع الأكيد

وإذا لم يكن النظام التشريعي والعمل الحكومي قائماً على فكرة تشجيع التجارة
المصرية ، فان التجار ، مهما نظموا أنفسهم في صور غرف تجارية أو جماعات تعاونية ،
يرون أنفسهم دائماً ممثلين بالعراقيل الناشئة عن عيب النظام القائم

ومهما يكن ارتباط التشريع التجاري بالتجارة فان على حضراتكم ، أيها السادة
التجار ، واجبات لا أحاول أن أبينها لكم فأنتم خير العارفين والعاملين على السير بمقتضاها
فحضراتكم تعرفون جيداً ما تستدعيه أعمالكم من وجوب تنظيم محالكم التجارية ،
وضبط دفاترها على قواعد حسابية ، وعمل الموازين اللازمة لمعرفة حالة التجارة من
الربح والخسارة ، والعمل على إحسان الشراء ، وإحسان البيع ، وتقليل الوسطاء بينكم وبين
المنتج لتصريف الحاصلات والمصنوعات بين المستهلكين بأرخص الأثمان ، وتحديد ثمن
البيع بما يضمن الربح في حدود المنافسة المشروعة ، والاعلان عما تبيعون باعتبار الاعلان
قوة عصرية من القوى اللازمة لحسن التصريف

وحضراتكم تعرفون كيف تكونون تجاراً بمعنى الكلمة ، وكيف ترتبطون
بتعهداتكم ، وكيف لا تخدعون أنفسكم فلا ترتبطون بما لا قدرة لكم على القيام به ،
وكيف تحترمون تعهداتكم وتوفون بها في مواعيدها ، وكيف تحرصون كل الحرص
على شرف المهنة ورفع الاسم وإزالة ما كان يعلق بأذهان الكثيرين من المتجيين
الأجانب من أن التاجر المصري لا يعرف قيمة المواعيد ولا قيمة المبادئ التجارية -
هذا وذلك تعرفونه وتؤدونه طبعاً في حياتكم العملية بما هو أهل لأجل الثناء

إنما لما كانت الحياة المصرفية التي أعيش فيها وسط بنك مصر ، ، والحياة
التجارية التي تعيشون أتم فيها وسط متاجركم - متصلتين اتصالاً وثيقاً ، فاني أريد فقط
أن ألفت حضراتكم إلى وجه واحد من وجوه هذا الاتصال . لا لأنه خاف عليكم ،
بل لأنه من الأهمية بحيث يستحق الإشارة والذكر

هذا الوجه هو أنه إذا كان التاجر لا غنى له في هذا العصر عن الارتباط بأعمال
البنوك ، فإنه يحسن لكل تاجر أن يجعل أعماله محصورة في بنك واحد . لا لأنى بذلك
أدعو أن تكون أعمال كل تاجر مصرى محصورة في بنك مصر وحده ، بل أدعو إلى
أن تكون محصورة في أى بنك يختاره هذا التاجر

وحصر أعمال التاجر في بنك واحد من مصاحته ومصالحه البنك الذى حصر فيه
أعماله ، بل في مصاحه البلد نفسها . فإنه ، بفضل هذا الحصر ، يستطيع البنك أن يكون
واقفاً على جميع أعمال التاجر ، وعلى احتياجاته ، فيسهل له أعماله ، ويوليه الثقة المالية التي
يستحقها طبقاً لقتضيات هذه الحاجات . ويجب ألا يعتبر البنك خصماً له ، بل ينبغى أن
يعتبره مساعداً له متمماً لعملياته ، لا غنى لأحدهما عن الآخر . وما البنك إلا كالطبيب
ينبغى أن يكون واقفاً على حقيقة الداء ، قادراً على إعطاء الدواء بالقدر اللازم . وما رابطة
بالتاجر إلا رابطة متينة تستوجب ألا يخفى عليه شيئاً من حساباته ولا من أعماله

أما إذا تعامل التاجر مع جملة بنوك، فهناك خطأ وخطر : خطأ في التقدير، وخطر على سمعة البلاد وسمعة التاجر . إذ ماذا يعمل التاجر إذا تقدم لكل بنك ففتح له اعتماداً، أو أقرضه ما يستحق من الاعتماد، إلا أن تكون النتيجة أن التاجر الذي يستحق اعتماداً قدره ألف جنيه يستطيع بهذه الطريقة أن يأخذ من كل بنك قدر هذا المبلغ فيصبح مديناً بمبالغ تفوق كثيراً ما يمكنه القيام بدفعه؛ وتكون النتيجة إفلاسه، وضياع أموال كبيرة على جميع البنوك، وتشويه سمعة البلاد

هذه العملية التي يأتيها أي تاجر تضر بجميع التجار، وتضر بسمعة البلاد، خصوصاً في بلد كبلدنا نرى البنوك فيها يزاحم بعضها البعض في جلب العملاء إليها دون أن توجد بينها أي رابطة لمعرفة مرا كثر عملاء كل بنك . وهذا نقص في هيكل نظامنا المصرفي، جدير بأن يعني بازالته

ثم إننا كثيراً ما نسمع بعض التجار يشكون من أن بعض الوسطاء (القومسيونجية) يرمون عليهم البضائع، فيضطرون إلى أخذ ما يزيد عن مقطوعياتهم، كما يشكون من شروط البعض منهم الذي يحملهم على قبولها

وعندنا أن الذنب في ذلك ليس ذنب الوسطاء، لأنه لا يصح لرجل رشيد أن يقول : إنني أكرهت على شراء كذا بشروط كذا . والتاجر الرشيد يعرف اللازم، ويعرف المقطوعية، ويقدر الظروف . ولو سار جميع تجارنا على ما يجب أن يسيروا عليه، ولو نظمت غرفتنا التجارية تنظيمًا جديدًا أكثر مما هي عليه الآن - لسكان التاجر هو الذي يملئ الشروط، لا أن تملئ هي عليه، ولوفق بين حاجاته ومقطوعيته، وبين توصياته ومقدرته، ولعرف حاجة بلاده، والوسط الذي يبيع له، ولما ارتمت البضائع عليه كيفما يرساها المنتج، بل لسير المنتج، وطلب إليه ما يحتاج إليه السوق، وما يتطلبه المستهلك وإذا كان رقي التجارة من ناحية أخرى بوسائل النقل التي يستخدمها التجار كما

قدمنا ، فان مما يسرنا جميعاً أن تكون قد أسست بمعونة بنك مصر شركة مساهمة مصرية جديدة هي « شركة مصر للنقل والملاحة » ، وأن يكون من أغراضها النقل بجميع وسائله ، والتخليص على البضائع والتأمين عليها والتخزين إلى غير ذلك من الأعمال التي يحتاج إليها كل تاجر ، وأن يكون من وجودها ما يشجع على نقل الأشخاص والبضائع براً وبحراً . فلا تجارة ما لم تكن مدعمة بملاحة ؛ ولا ملاحة ما لم يخفق فوقها علم البلاد المتاجرة التي ترد إليها أو تصدر منها المتاجر المختلفة

كذلك قد وجدت للتجار والصناع المصريين فرصة نفيسة للإعلان عن متاجرهم بطريقة الصور المتحركة . وذلك بإنشاء شركة جديدة بمعونة بنك مصر هي « شركة مصر للتمثيل والسينما » ؛ من وظائفها ، فيما يتعلق بالصور المتحركة ، أن تستجمع صور الحياة الاقتصادية : تجارية كانت أو صناعية أو زراعية ، وأن تعرضها على الجمهور سواء في الداخل أو في الخارج — ليعرف الناس ما لدينا من متاجر ومصانع ومزارع وفي الختام أشكر حضرات الداعين على دعوتهم ولطف حفاوتهم ؛ وأشكر حضرات المدعويين على حضورهم هذا الاجتماع الذي أرجو أن يكون باكورة اتحاد وتضامن بين الغرف التجارية المختلفة ، للعمل على ترقية التجارة المصرية وحال التجار المصريين في ظل جلالة ملكنا المعظم فؤاد الأول حفظه الله . والسلام على حضراتكم أجمعين

خطبة طلعت حرب بك في حفلة تكريم أحمد عبد الوهاب بك

أقام نادى التجارة العليا مساء الخميس ١١ فبراير سنة ١٩٢٦ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة أحمد عبد الوهاب بك
وكيل وزارة المالية المساعد ، فخطب لهذه المناسبة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك الخطبة الآتى نصها :

سادتى ، أخوانى ، أبنائى الأعزاء

دعيت لهذا الاجتماع فأجبت الدعوة شاكرآ . والحق أنه ما دعانى داع لحضور
اجتماع فى هذا النادى حتى رأيت من نفسى دافعاً قوياً يسوقنى إليه ؛ كأن الرابطة الهادئة
البريئة التى تربط أعضائه بعضهم ببعض ، رابطة الاشتراك فى الاتجاهات التجارية والمالية
والاقتصادية ، قد جعلت منهم شبه عائلة واحدة ، وجعلت منى واحداً منهم ، أمت إليهم
بأكثر من صلة تحملى على إجابة الداعى إذا دعانى

ثم أنتم يا أهل هذا النادى ، بتكريم زميل من أفاضل الزملاء ، قد أكرمتونا معه
إكراماً ليس بعده إكرام . فنصبتكم الموائد حوت مالد وطاب من أصناف الطعام ، ويكنى
أن يقال فيها إنها - على ما نذكر - لم تنصب هنا لسواه من قبل . ولو ذكرنا كيف
يطبق أعضاء هذا النادى ما تعلموه من أصول الاقتصاد ، وما يزاولونه من الأعمال فى
تدبير أموال ناديتهم ؛ لو ذكرنا حرص مجلس إدارته على الدائق والسحتوت من أمواله
وتقتيره فى صرفها وسعيه المتواصل فى تنميتها ؛ لو ذكر الحرص والتقتير والسعى فى خانة
منه ، ، وذكر البذخ والسخاء والوجود الحتامى الذى رأيناه اللبلة فى خانة . له ، -
لوجدنا كفتى الميزان غير متساويتين ، ولقلنا إن خروج هذا النادى من التقتير إلى السخاء
حادث كبير فى حياته ؛ وهو حادث لم يسوغه إلا شعور قوى عام بأن المحتفل به محبوب

حقاً من أعضاء هذا النادي جميعاً ، وأنه أهل لاحداث هذا الحدث ، وهذا التحول من التقدير إلى التبذير ؛ وسر القوة في هذا التحول نعرفه جميعاً من منزلة المحتفل به في سويداء القلوب

على أنه لو سألتى الداعون إلى تكريم من يكرمون ، قبل شروعهم في توزيع دعواتهم ، لنصحت لهم أن يعدلوا عما ينوون . ليس لأنى لا أحب تكريم أحمد بك عبد الوهاب ، بل لأنى أعتقد أن فى أحمد بك عبد الوهاب قوة ذاتية كامنة : ما ظهر منها حتى الآن أقل بكثير مما عساه أن تجود لنا به من طيب الأثر وأحسن الأعمال . وهى قوة متجددة وسريعة التجدد عاماً بعد عام . وترونى أخشى ، إذا نحن كرمناه اليوم ، أن يأتينا فى كل عام بشىء جديد يستحق التكريم فنكرمه على غير سابق ترتيب ، فيكون لتكريمه حوليات كحوليات خول الشعراء - وهو ما لا يرضاه لنفسه فى كل عام وإذا صح أن ماضى الانسان كثيراً ما يكون دليل مستقبله ، فان ماضى أحمد بك عبد الوهاب يتم عن مستقبل باهر ، وأن الذى يتفاعل له بهذا المستقبل هو بعينه الذى تفاعل له بحاضره منذ عشرة أعوام . فقد عرفته حوالى هذا التاريخ عقب عودته من دراسته العالية فى أوروبا . عرفته فتوسمت فيه النجابة ورجحان الفكر وحسن الاستعداد وواسع العرفان . رأيت أستاذاً فى مدرسة التجارة العليا ؛ واتصلت به فرأيت عقل الرجال الناضجين يرسخ عاماً بعد عام . وكان لنا من أثر حياة الأستاذ فى التعليم مؤلفاه فى مسك الدفاتر وطرق التجارة اللذان ، وإن كانا أوليين ، إلا أنهما من كنوز المؤلفات الحديثة التى أخرجها رجال التعليم فى عصرنا الحاضر . وهو قادر فى مستقبل الأيام وبقدر ما يسمح له به الفراغ من أعماله الكثيرة أن يخرج لنا من المؤلفات العالية فى الفنون الحسابية والتجارية والمالية ما يصح أن يكون مضرراً للأمثال فى سمو المدارك وبعد المنال

ثم زاد ارتباطنا به منذ تأسيس بنك مصر ، واختياره مراقب حساباته ؛ فرأيت عقل الرجال الراسخين يتحول بسرعة إلى حكمة الشيوخ المحجيين . فهو شاب في عقل الشيوخ ، وهو شيخ في عنوان الشباب . وقد أيدت الجمعية العمومية للمساهمين اختياره مراقباً للبنك بدون انقطاع منذ ستة أعوام . وإذا كان التعليم التجارى قد خسر أحمد بك عبد الوهاب فإن وزارة المالية قد استفادت عاملاً نادر الكفاءة والاعتدار ، بدليل أن ارتقائه كان عن كفاءة وجدارة وكان نادر المثال ، فقد تدرج سريعاً وبحق في خلال ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام من وظيفة تابعة إلى وظيفة رئيسية كبرى ، هي وظيفة وكيل المالية المساعد . ولولا ما يؤخذ عليه ، ولا ذنب له فيه ، وهو أن كفاءته تعدو سنه بمراحل ، لكان الآن في منصب أكبر من منصبه الحالى

ومن عجب أن نكون نحن من أكثر الناس فرحاً بارتقائه ، وأن نكون مع هذا من أشدهم خوفاً أن يأخذ به حظه الصاعد إلى مناصب الوزارة ، لأننا نعلم أن منصب الوزارة ، بمقتضى الدستور ، يقطع بيننا وبينه صلة العمل المشترك في بنك مصر . ونحن نود دائماً أن يكون بيننا وبينه هذه الصلة . فالى هذا الحد ، وإلى هذا الحد وحده ، تذهب أمانينا لكم ، في ارتقائكم إلى المناصب الكبرى ، فاقبلوها منا على عذر فانا على بقاءكم معنا لحريصون

هذا الماضى الجميل ، أيها السادة ، هو دليل المستقبل الباهر ؛ وضمان هذا المستقبل قوام من الأخلاق الفاضلة ، أساسها الحرص على إتقان الأعمال والاعتماد على النفس في القيام بها ، والاخلاص لها ، والوفاء بالوعد ، والصدق في القول . وضمان هذا المستقبل ذكاء كالسيف نافذ ، وخبرة جمعت بين العلم والعمل في مختلف الوجوه : بين العمل الادارى والمالى العام الذى يمارسه في وزارة المالية ، والعمل المالى الخاص الذى يزاوله في بنك مصر كلما سمحت له أوقات الفراغ من وظيفته الرسمية . وقل أن تهباً لمصرى نابه فرصة

للاحاطة بشئون المالية العامة وشئون المالية الخاصة ، كالفرصة التي تهيأت لصديقنا أحمد بك عبد الوهاب ، فلم لا تكون هذه الفرصة وهي مقرونة بالعلم المكتسب والذكاء الفطري مدعاة للتفاؤل له بأحسن مستقبل ؟

أنت إذن أيها العزيز ، جدير بكل تكريم . ونحن إذا كنا نكرمك اليوم في هذا النادي ، فانا نكرمك تكريماً عائلياً . نكرمك في المكان الذي أثمرت فيه جهودك ، فتخرج الكثيرون من أعضائه على مبادئك وتعاليمك القويمه . نكرمك اليوم بين عدد محدود من عارفي فضائلك . وما تكريمنا اليوم إلا تمهيد لتكريم أعظم شأناً وأوسع دائرة تقوم به الأمة المصرية جمعاء في وقت قريب من سنى حياتك المباركة . فأنت من أبناء هذه الأمة البارين بها ، العاملين على خدمتها وترقيتها

أمدك الله بروح من عنده ، وألبسك دائماً ثوب العافية حتى تؤدي لبلادك أقصى ما تستطيع قدرتك المتناهية أن تؤديه إليها من خير عظيم ، ونفع عميم
والسلام عليكم أجمعين

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة افتتاح فرع بنك مصر ببني سويف

يوم الأحد ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سأدنى

أشكر حضر أئكم جزيل الشكر على هذا الشعور الحى الذى دفع بكم جماعات
جماعات من مختلف جهات مديريتكم العزيزة للاشتراك معنا فى احتفال اليوم بافتتاح فرع
بنك مصر فى بني سويف

ثم أبدي لكم اعتذارنا لأن الترتيب الجغرافى كان يقضى بأن تكون مديرية بني سويف
أول مديريات الوجه القبلى لتأسيس فرع للبنك بها . وقد عدلنا عن هذا الترتيب وبدأنا
بتأسيس أول فرع لنا بمديرية المنيا . ولعلمكم تعتبرون من الظروف المحففة أن مديرية
المنيا كالتشقيقة الكبيرة لمديريتكم ، وأن لها مقامها بهذا الاعتبار فضلاً عما يجب أن يكون
بينكم وبينها من حسن الجوار . ولعلمكم قد تعتبروننا محقين فى الاعتذار إذا أتم وضعتم
أنفسكم موضع أنفسنا ، فى السنة الثانية أو الثالثة من حياة البنك يوم افتتحنا فرعه فى المنيا .
فى هذا الحين لم يكن فى الامكان أن نتخذ الترتيب الجغرافى مسوغاً لتقديم فرع على
الآخر . بل كان الدافع لنا أن ننظر فى افتتاح الفروع إلى أكثر الجهات حركة وعملاً ،
تجارياً ومالياً ، حتى ينشأ فرع البنك فى بيئتها ويستدرّ الربح منها سهلاً حلالاً سألغاً
والآن ، وقد شعبنا من مديرية المنيا التى أغدق أعيانها وأهاليها الكرام علينا من
الثقة وحسن المعاملة ما جعل فرع البنك فيها فى مقدمة الفروع عملاً وربحاً ، فانتنا نسر
بافتتاح فرع جديد له فى بني سويف . ونرجو أن يكون وجوده ، قبل كل شىء ، فائدة
لهذه المديرية فى معاملاتها التجارية والزراعية ؛ لأن بنك مصر ، باعتباره مصرفاً مصرياً

صمما للمصريين ، يهمة ، قبل كل شيء ، أن يؤدي النفع العام المقصود منه ؛ فيعود المصريون على معاملات البنوك النظامية ، ويساعدهم على التوفير وعلى تنظيم أعمالهم المعاشية بالإيداع عندما يفيض الايراد ، والاقتراض الحسن عندما تدعو الحاجة إلى الاقتراض . بنسك مصر يريد هذا النفع العام ، بالتمويد على هذا النظام في حياة الأمة ، قبل أن يقصد إلى تحقيق فائدة أو ربح من أعماله . والربح واجب لاشك فيه ؛ والفائدة واجبة لامرأ فيها . ولكن هذا الربح وهذه الفائدة إلى من تؤول ؟ أتؤول إلى شخص معين ؟ كلا إنما هي تؤول إلى مجموع المساهمين في البنك . ومن هم المساهمون فيه ؟ هم المصريون : فكأن الربح الذي يصيبه البنك من أعماله عائد إلى المصريين

من أجل هذا كان بنك مصر بنك المصريين أجمعين ، وكان من فضلة القول أن أوصيكم خيراً بفرع البنك الجديد في بني سويف . فإن الفرع ، بل الفروع ، بل الأصل والفروع ، ملك لكم أيها المساهمون فيه من مديرية بني سويف أو بقية مديريات القطر . وغاية الأمر أن كل فرع جديد يكون كالمولود الجديد ؛ وكما أن المولود الجديد يستحق عناية خاصة به حتى تمر أيامه وشهوره الأولى بسلام ، كذلك فرع بنك مصر الجديد يستحق منكم هذه العناية . فأولوه نفتكم ، وأودعوه أموالكم ، وركزوا فيه أعمالكم . ومن لم يكن منكم مساهماً فيه فليساهم في أسهمه حتى يكون له نصيب من أرباحه . فالبنك موجود بكم ، وقائم بكم وللأجيال التالية من بعدكم . فاذا نصرتموه فانما تنصرون أنفسكم ، وتحسنون بترك أفضل أثر قومي إلى ذرياتكم . ولن ينفع القوم شيء ، قدر ما تنفع الأعمال الانسانية البارزة التي يؤسس فوقها الاستقلال الاقتصادي الصحيح

وإني ، باسم مجلس إدارة البنك ، أشكر حضراتكم ؛ وباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر في بني سويف ، وأرجو أن تكون حياة الفرع قرينة للرخاء المستمر في هذه المديرية المحبوبة . والسلام على حضراتكم أجمعين

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة الغرفة التجارية ببني سويف

يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سأدتى

السلام عليكم ورحمة الله ، ثم شكراً على تفضلكم بدعوتى إلى غرفة بني سويف التجارية ، وشكراً على ما تفضل به حضرات الخطباء وما صاغوه من عقود الثناء . واستسمحهم إذا رددت عليهم بكلمة واحدة ، وهى أن كل ما ينسب إلى من فضل فى تأسيس بنك مصر ، أو فى أعمال الشركات الأخرى ، ما كنت لأستطيع أن أقوم به وحدى لولا أن دعوتى إلى هذه الأعمال كانت دعوة صادقة لوجه الله تعالى ، لا أبغى منها إلا النفع العام ، وإلا العمل الثابت يقوم به المصريون فيبقى للمصريين ولأبناء المصريين جيلاً بعد جيل . فلولاهم ، ولولا تعضيدهم بعزيمة صادقة نادرة المثال ، لما كان بنك مصر ولا كان غيره مما يشابهه من الأعمال . فاليهم ، وإلى المساهمين خصوصاً ، وإلى المتعاملين مع البنك ، وإلى القائمين بهذه الأعمال من مديريين وموظفين وعمال — يرجع الفضل فيما ينسبونه إلى ، إن حقاً وإن مجاملة ، مما اعتبره من غير حقى على أى حال

ثم أشكر بالذات حضرة الفاضل رئيس غرفتكم التجارية الذى ما كنت أستطيع أن أرفض دعوته لأسباب كثيرة : فهو رجل لطف وظرف ليس من المستطاع عدم التأثير بلطفه وظرفه . والمتكلم بينكم الآن من تجار الأموال ، وحضرته من تجار الأقطان ؛ وتجارة الأقطان عماد تجارة الأموال . فالأقطان فى بلدنا هى أهم مادة تمولها المصارف فى مصر ، حتى كان لبنك مصر ولا يزال له فيها مركز ممتاز ، وحتى إن الذين رأوا طريقة

معاملته في التسليف على الأقطان اقتنعوا بأنها في الغالب طريقة رشيدة سليمة آمنة ،
وأنها في صالح البلاد وصالح أرباب الأقطان وصالح البنك نفسه . وما وظيفتنا إلا التوفيق
بين هذه الصوالح . وقد يكون بنك مصر هو أكبر هيئة مصرية في وسعها أن تقدر
المركز وما يناسبه للوصول إلى هذا التوفيق أحسن تقدير

وهذه الغرفة جديرة بكل اعتبار في ذاتها ، فضلاً على أنها عنصر من بقية عناصر
الغرف التجارية في القطر المصري . ونحن من أكثر الناس تقديراً لأهمية هذه الغرف ،
واعتقاداً بأنها ضرورة محتمة لتنظيم الحياة التجارية تنظيمًا عاماً يعود أثره عليها وعلى
أفرادها وعلى البلاد . فكيف لا أوجب دعوة غرفة منها ، هي ، بجوار فرع بنك مصر في
بني سويف ، الهيئة الشقيقة الساعية معه على تحقيق غرض واحد ، هو تعويد القائمين
بالأعمال على فكرة الاقتصاد وحسن النظام

ثم هناك سبب آخر ، وهو أنني قرأت أثناء سياحتي في الخارج أن كل غرفة تجارية
من غرف القطر المصري قد تأثرت ، من تلقاء نفسها وبدافع من ذاتها ، عند ما علمت
بمسألة أموال مجالس البلديات وطريقة إيداعها في البنوك . فشعرت ، وأنا بعيد عن هذه
البلاد ، بأن القلب واحد في أنحاء القطر ، بدليل أن نبض هذه الغرف قد دق بدقة واحدة
من تلقاء نفسه ، وأظهر من الغيرة على بنك مصر ما يدعوني أن أشكر لهذه المناسبة
الغرف التجارية جميعاً وغرفة بني سويف بالذات . كما أشكر الأمة بأجمعها وحضرات
النواب الذين قاموا قومة واحدة فأرجعوا الحق إلى نصابه ، وقرروا قرارهم المشهور .
وليس في وسع بنك مصر إلا حمد الله على هذه الثقة ، وشكر حضراتهم عليها . والله
تعالى يتولى جزاءهم الأوفى

سادتى أعضاء الغرفة التجارية

فرغنا من الرسيمات ؛ فلنتقل إلى محادثة عائلية صرفة :

حضرات الداعين تجار يعرفون طبعاً ما للتاجر وما عليه من حقوق وواجبات . ولا أتكلم عن الأولى فهي محددة بما للغير من حقوق . ولتقتصر في حديث اليوم على الثانية أنتم وسطاء بين المنتج والمستهلك . فمن واجب التاجر منكم ، أيها السادة ، أن يحسن الشراء ويحسن البيع ويحسن الحساب ، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا رتب أموره ونظم أعماله على أحدث طرق الترتيب والنظام ، وأمسك حساباته بطريقة منتظمة ، وهي مرآة حاله تريه في كل وقت حقيقة حالته المالية ، وتوقفه على ماله وما عليه وعلى الثمن الذى به اشترى والثمن الذى يجب أن يبيع به ، بحيث يغطى نفقاته بجميع أنواعها ، ويزيد عليها الربح الذى يريد أن يربحه بشرط مجارة السوق والمنافسة الشريفة

يجب عليه أن يدرس حالة الأسواق التى يستورد منها بضاعته ، وشروط بيعها ، وشروط الوكلاء عنها ، كما يدرس مقطوعة سوقه من هذه البضائع ومواسم لزومها ، وقيمة الرصيد منها فيها ، وأسعار هذه السوق ، ومقدار الموجود لديه منها وتكاليفها عليه . وما لا يستطيعه هو ، تستطيع الغرف التجارية القيام به لأعضائها

يجب عليه أن يوفق بين طلباته وتوصياته ، وبين حاجة سوقه وحاجته هو منها . فلا يوصى بمقادير تزيد على هذه الحاجة ، ولا على أشكال وأصناف لا تناسب المرغوب فيه فى سوقه ؛ بل عليه أن يتبع أذواق عملائه ويواصل مع توصياته ، من المرغبات والمشوقات ، ما يجعل لبضاعته سوقاً ويزيد الاقبال عليها

يجب عليه أن يوفق بين تمهيداته وموارده ، فلا يتعهد بدفع مبالغ إلا إذا وثق من الوفاء فى الميعاد . فيحترم المواعيد والاستحقاق ، ويقضى على تلك الوصمة التى يوصم بها - إن صدقا وإن كذبا - التجار المصريون من أنهم لا يعرفون قيمة المواعيد ولا

الوفاء في الاستحقاق . ولا تنسوا أن الدين هم بالليل وذل بالنهار . اقتصدوا ثم اقتصدوا
في نفقاتكم الشخصية ؛ ودققوا بين صافي ربحكم وبين ما تنفقون ؛ ولا تغتروا بعام فيه
ربح كثير ، فأمامكم أعوام ربما كانت عجافاً ؛ ولا يغرنكم فتح اعتمادات لكم بالبنوك ، فهي
ليست برأس مال لكم ، بل وظيفتها المساعدة لتسهيل المعاملة ثم ترجع لأصحابها ، ولكم
ما تصيبون منها من ربح . واذكروا دائماً أن الدرهم الأبيض ينفع في اليوم الأسود ، أو
كما يقول أهل الصعيد : الدرهم الأحمر ينفع في اليوم الأسمر

يجب على تاجر القطن منكم ألا يندفع ولا يتهور وأن يقنع بالربح القليل ؛ والقليل
في الكثير كثير . وبدل عمل عملية واحدة ينتظر منها ربحاً كبيراً يعمل عمليات متعددة
ويكثر من الحركة — وفي كل حركة بركة

يجب عليه ألا يشتري أزيد من السوق ، لأنه يتاجر في بضاعة حاضرة لها سعر
يوميها . أما تجارة الأمل فليست من خصائصكم ؛ واتركوها لذوى المطامع الواسعة . أما
أنتم فخرام عليكم أن تضيعوا فيها قرشاً واحداً وأنتم والبلاد محتاجون إليه . لا تشتروا إلا
إذا ضمنتم الربح يوم شرائكم ، واضمنوا هذا الربح . انبذوا المضاربة المعقوتة ؛ وكونوا
تجاراً حقيقيين يبنون شراهم ويعمهم على الحساب

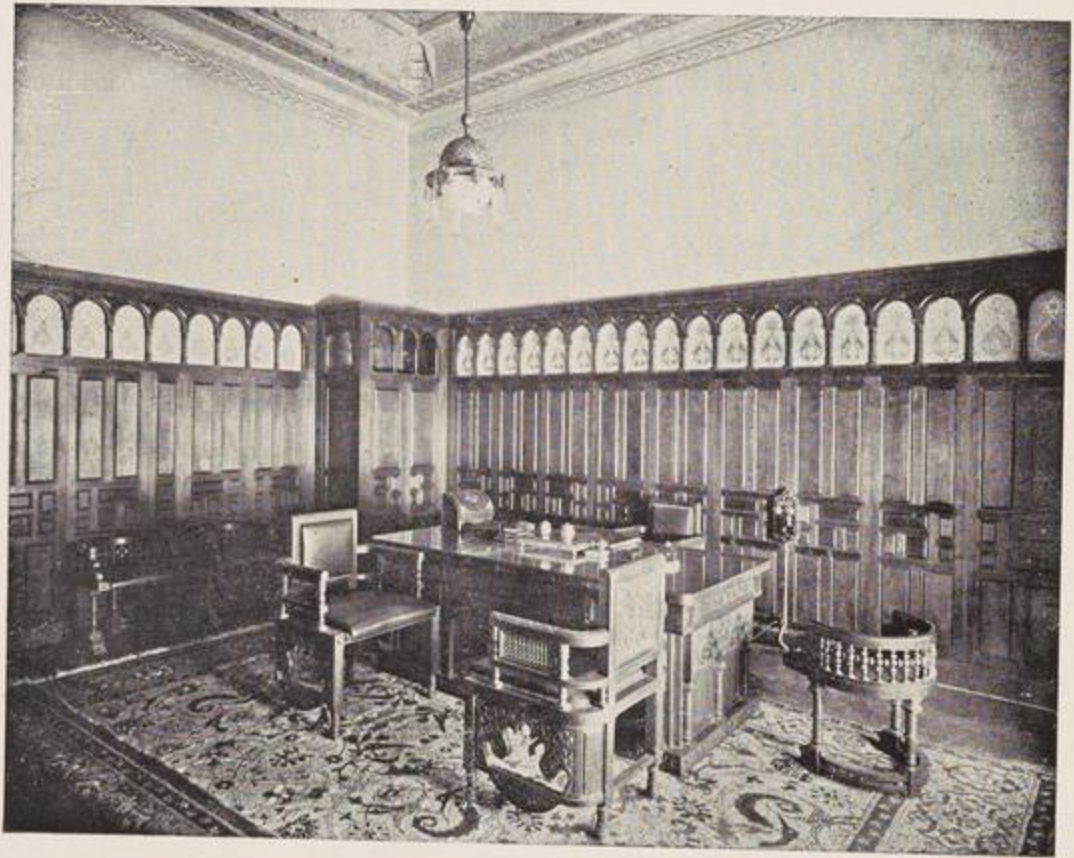
تعلموا وعاموا الحساب ؛ فهو كل المطلوب . فمعظم أسباب فشل كثير من مشروعاتنا
وإفلاس كثير من تجارنا الطمع وعدم الحساب أولاً ، وخرم الحساب يوم الحساب .
فعلیکم بالحساب ؛ فمن حسب كسب . انظروا إلى مبادئ الاسلام تجدوها تبحث على
تعلم الحساب

ففي أصل الزكاة وما يتفرع منه من تبين أنواع الأموال ، وما حال عليه الحول
منها ، ومقدار النصاب الواجب على كل نوع منها ، وفرضه على الزائد من المال بعد
حجز ما على الملك من دين ونفقة العام المقبل — أمر يوجب عمل ميزانية بما للشخص وما

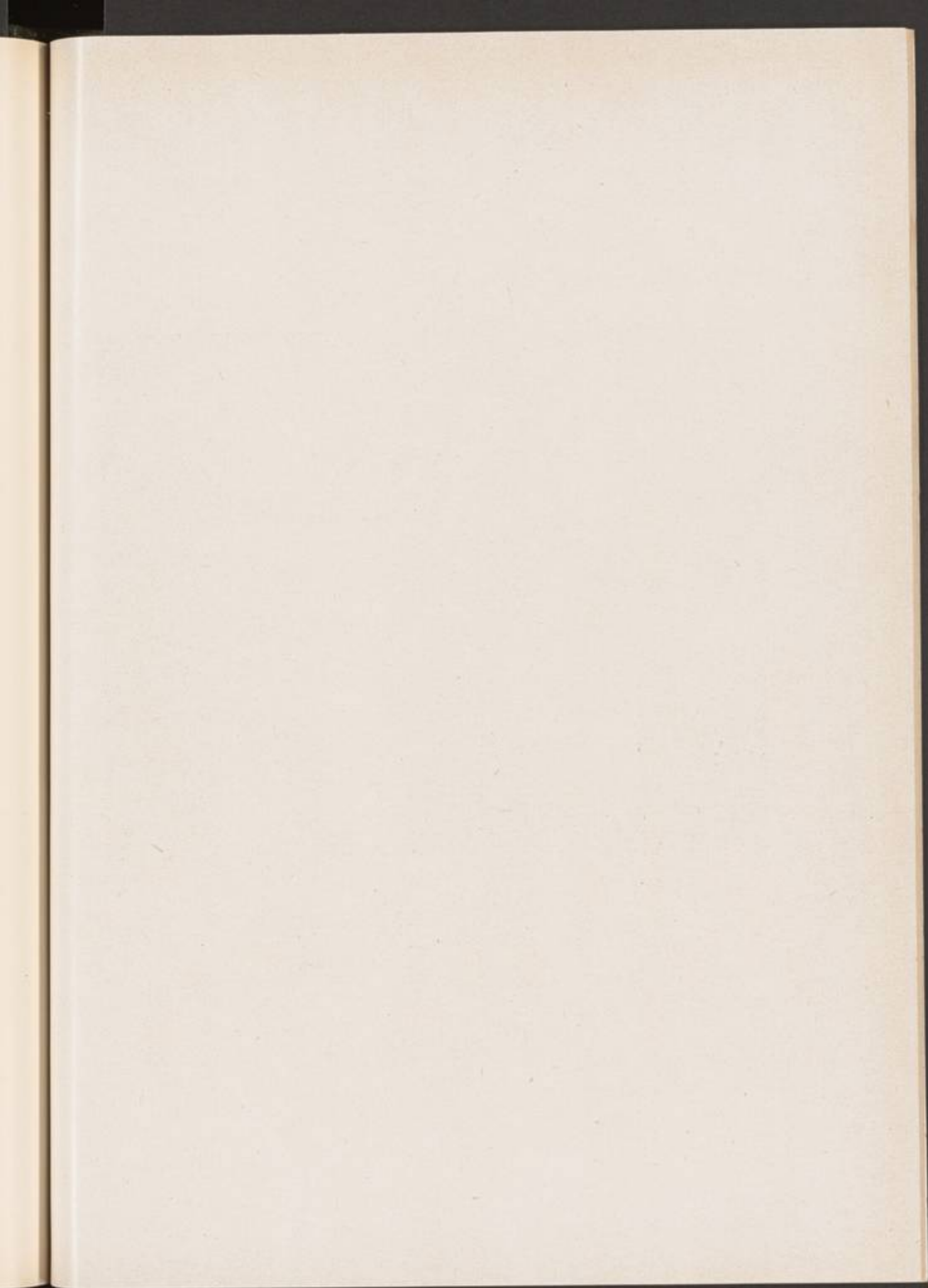
عليه نوعاً نوعاً ، لاستخلاص رأس المال الصافي موضحة أبوابه وأنواعه وعمل ميزانية
لمصروفات السنة المقبلة . ولعمري ما علم المحاسبة غير ذلك
فتعلموا الحساب وعلموه ، كما قلت ، وإن لم يكن ذلك من طريق الواجب على التاجر
فمن طريق الدين الذي تدينون به

أنتم أعضاء غرفة تجارية واحدة أى أعضاء عائلة واحدة . فتضامنوا على إذاعة علم
الحساب والمحاسبة ومبادئ التجارة الصحيحة ؛ وبثوا بينكم وبين شبيبتكم هذه المادة ؛
وعودوهم على الاقتصاد وشرف المعاملة وحسنها والصدق والأمانة — فدينكم المعاملة .
واستفيدوا من علم غيركم وتجاريهم ؛ واستجمعوا من المعلومات ما يفيدكم جميعاً ؛ واجتهدوا
فى توحيد جهودكم ، فاشترى بالجملة مع بعضكم ، توفروا كثيراً من النفقات والعمولات
ولا تستهدفوا للوسطاء ، ومن العيب أن يقول بعضكم إن الوسيط يرمى البضاعة رمية
بلا لزوم . فأنتم الأدرى باللازم لكم وغير اللازم . والواجب أن تكونوا أنتم المملين
على الوسطاء شروطكم

وبالجملة ، يا إخوانى ، أرجو أن تكونوا تجاراً بمعنى الكلمة ، وأن تكون غرفتكم من
أوائل الغرف التى تعمل على تحقيق ذلك . وكونوا يداً واحدة ؛ فبئس الله مع الجماعة . وليكن
شعاركم جميعاً الترتيب والنظام ، الاقتصاد والحساب ، الشرف والوفاء . وفقكم الله وإيانا
إلى ما فيه خير البلاد ونجاحها . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



غرفة حضرة صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك



خطبة طلعت حرب بنك

في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بمدينة الفيوم

يوم الأحد ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سأدتى

إني سعيد جداً لأن أقف بينكم لمناسبة افتتاح فرع بنك مصر في عاصمة مديريتكم المحبوبة ، وأن أرى نفسى غير غريب فيها . فمعظم الحاضرين ، إن لم أقل جميعهم ، قد التقينا بهم من سنوات هنا وبالعاصمة القطر قبل أن نلتقى بهم اليوم ؛ وكثير من الحاضرين كان لهم الفضل في التسابق للاشتراك في تأسيس بنك مصر ، ولاظهار الثقة فيه عند كل مناسبة ، ولا سيما عند إعلانه الاكتتاب في شىء من أسهمه

ثم لحضراتكم فضل آخر غير هذه الأفضال ، فقد تألفت الوفود من كبار رجالكم ، وقصدت إلى بنك مصر في القاهرة أكثر من مرة ، طالبة ثم طالبة ثم ملحة في استدعاء الادارة المركزية إلى تأسيس فرع للبنك في مديرية الفيوم . والحق أقول لحضراتكم إننا كنا نشعر في كل مرة يزورنا فيها وفد من وفودكم بشىء غير قليل من السرور ، ونبتهج بما نرى من علامات الثقة الاجماعية التي يؤيد بها المصريون هذا العمل القومى العظيم . لكننا كنا نأسف لعدم استطاعتنا إجابة طلبات هذه الوفود من سنتين أو ثلاث سنين . كنا نأسف لأنه لم يكن فى الامكان أن نقوم بتأسيس فروع للبنك دفعة واحدة فى عدة جهات ، فكان لا بد لنا إذن من التدرج فى هذا التأسيس ، وأن نبدأ فى جهة قبل أخرى حسب ما يبدو من حاجات العمل العاجلة

وإني أحمد الله سبحانه وتعالى على أن تهيأت الظروف فساعدت على تأسيس هذا الفرع الذى نحتفل بافتتاحه اليوم ، وعلى أن وقع من نصيبى أن أنوب عن مجلس

إدارة البنك في هذا الاحتفال ، وأن يكون لى الشرف العظيم لرد زيادة الوفود ، ولشكر
حضراتكم أجمعين على تفضلكم بالاشتراك في هذا الاحتفال . والحق ، أيها السادة ، أن
بنك مصر غير قابل للتجزئة . فهو وحدة متماسكة متجانسة لا تمييز فيها بين المركز
الرئيسى وبين الفروع . فالأسهم المصرىين وحدهم ؛ وأرباحهم آتية من أرباح البنك من
أى جهة كانت

ومع هذا فإنه ينبغي أن يكون كل فرع من الفروع قائماً ونامياً ومتقدماً ، بحيث
تكون أرباحه علامة النشاط الاقتصادى والمالى فى الجهة التى يعمل فيها ، وحتى يكون
ما يأخذه المساهمون فى أسهم البنك متقابلاً مع ما يمكن أن ينتجه فرع البنك فى هذه
الجهة نفسها . ولهذا فالتأسيس فى أن الأعمال فى فرع بنك مصر فى الفيوم ستكون
أخذة فى الازدياد والتقدم بقدر ما يعرف فى حضراتكم من الهمة العالية والرغبة
الصادقة فى تعضيد البنك وتشجيعه وجعله فى عامه الحالى أعظم من عامه الماضى ، وفى
عامه المقبل أعظم من عامه الحالى ، حيث يكون التقدم مستمراً ، ويكون البنك قوة
حقيقية متغلغلة فى حياة الأمة المصرية ، وسائرة بها فى طريق الاستقلال الاقتصادى
فباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى الفيوم ، وأرجو حضراتكم أن
تدخلوا داره ، كما تدخلون داركم ، واثقين سالمين آمنين . والسلام على حضراتكم أجمعين

كلمة

حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

في حفلة تياترو حديقة الأزبكية مساء يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٢٧

التي دعا عزته إليها حضرات أعضاء مؤتمر الغزاليين

أصحاب السمو والمعالي والسعادة

سيداتي وسادتي أعضاء مؤتمر الغزاليين

باسم هيئتين مصريتين بمعنى الكلمة ، هما بنك مصر والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان ، لى الشرف والسرور أن أرحب بكم فى هذه الدار المصرية أيضاً . حيث يقدم لكم فى هذا المساء ما نرجو أن يكون فيه تسليه ، وتكوين فكرة عن مظهر جديد من نشاطنا القومى

ولئن وجدتم بالتأ كيد فى بلادنا حسن الضيافة الودية ، فانى أوئل أن تكونوا قد وجدتم فيها ما يدعو إلى زيادة العلم بشؤونها ، ولا سيما فيما يتعلق بالقطن الذى هو أهم حاصلات أرضنا ، والذى تهتم به عدة صناعات عالمية . فان تبادل الآراء فى موضوعه ، وخص جميع المسائل المتعلقة به ، فى جو من الثقة المتبادلة ، يساعد بالتحقيق على خلق علاقات جديدة ، وعلى تمكين علاقات قديمة ، أو على تحسين حالها فى مصلحة الجميع وفى مصلحة كل طرف فيها بالذات

على أن مثل هذا قد قيل فى حفلة افتتاح المؤتمر بعبارات أدق فى المعنى . أما نحن فقد أردنا ، فقط . أن ننتهز فرصة وجودكم فى القاهرة لتقديم لكم فى هذا المساء

بعض مناظر تمثيل روائى مصرى ، أو صور متحركة فى موضوعات مصرية ، لا شك
أنها ستلفت أنظاركم إليها

ونرجو - بجوار جميع المظاهر الأخرى عن الحياة المصرية التى تكونون قد
شاهدتموها - أن تبقى ليلتنا هذه فى نفوسكم تذكراً جميلاً لشديد رغبتنا فى أن تسود
بيننا وبين جميع أصدقائنا القدماء والجدد العلاقات الودية التى أعتبر نفسى سعيداً ، بصفتى
مصرياً ، لتأكدها لكم فى هذا المقام

ALLOCUTION

de Son Excellence TALAAT HARB BEY

à l'occasion de l'invitation qu'il a adressé aux membres du Congrès du Coton,
au Théâtre du Jardin de l'Ezbékiah, le 30 Janvier 1927.

ALTESSE,

EXCELLENCES,

MESDAMES ET MESSIEURS LES MEMBRES DU CONGRÈS,

C'est au nom de deux Etablissements purement Egyptiens, la **Banque Misr** et la **Société Anonyme Egyptienne pour le Commerce et l'Egrenage du Coton**, que j'ai l'honneur et le plaisir de vous souhaiter la bienvenue dans cette maison également égyptienne, où nous avons cherché, ce soir, en même temps que vous distraire, à vous donner une idée d'une nouvelle manifestation de notre activité nationale.

Vous aurez déjà, j'en suis sûr, trouvé dans notre pays une large et cordiale hospitalité et, je l'espère, matière à enseignement. Le coton, principal produit de notre sol, intéresse de nombreuses industries mondiales, et les échanges d'idées, l'examen de toutes les questions s'y rattachant, dans une atmosphère de confiance réciproque, contribueront certainement à créer des relations nouvelles, à en resserrer d'anciennes, à les améliorer dans l'intérêt de tous et de chacun en particulier.

Tout ceci vous a été dit déjà en des termes plus précis dans la séance d'inauguration du Congrès. Pour nous, ce soir, nous avons voulu, profitant de votre séjour au Caire, vous offrir le spectacle qui va vous être présenté et qui vous intéressera sans doute.

Nous espérons qu'à côté de toutes les autres manifestations de la vie Egyptienne qu'il vous sera donné de voir, notre soirée vous laissera un agréable souvenir de notre vif désir d'entretenir avec tous nos amis, anciens et nouveaux, des relations cordiales, dont je suis heureux, en ma qualité d'Egyptien, de vous donner ici l'assurance.

خطبة محمد طلعت حرب بك عن قوة السينما وطريقة استخدامها في مصر ووظيفة شركة مصر للتمثيل والسينما ، وأعمالها ، وأغراضها

دعا حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة شركة مصر للتمثيل والسينما حضرات أعضاء البرلمان وأصحاب الدولة والمعالي الوزراء وكبار رجال الحكومة وكبار الأعيان ورجال الصحافة والأدب وعدداً غير قليل من ذوى الحيليات والفضل لمشاهدة بعض الصور المتحركة التي صنعتها شركة مصر للتمثيل والسينما وعرضتها في نيازرو حديقة الأزبكية مساء يومى ٢٩ و ٣٠ مارس سنة ١٩٢٧ فألقى حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك على حضرات المدعويين الخطبة الآتية : —

أيها السادة

باسم صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة شركة مصر للتمثيل والسينما ، داعى حضر أتيكم إلى هذه الحفلة ، وباسم مجلس الادارة الذى أشرف بالعضوية فيه — أشكر حضر أتيكم جزيل الشكر على إجابة الدعوة ، وتقضلكم بالحضور لمشاهدة بعض مناظر الصور المتحركة التى صنعتها الشركة

وكم كنا نود فى هذه الليلة من ليلالى رمضان المبارك ، التى يحلو فيها السمر ، أن تكون الصور التى نستعرضها أمام حضر أتيكم عبارة عن رواية من الروايات : مصرية فى موضوعها ، مصرية فى أشخاصها ، مصرية فى مناظرها ، مصرية فى صناعتها — لولا أننا أيها السادة ، فكرنا منذ الساعة الأولى من تأسيس هذه الشركة فى سنة ١٩٢٥ أن صناعة السينما صناعة واسعة الأطراف ، متعددة النواحي ، وأن الحكمة تقضى علينا بالتدرج فيها ، فنأخذ بالبسيط من عناصرها أولاً ، حتى إذا أتقنا صنعه انتقلنا إلى تركيب

مزيج وسط من هذه العناصر ، ثم ارتقينا في النهاية إلى وضع الروايات بالصورة المتحركة وعرضها على اللوحة البيضاء أمام الناظرين

١ - قوة السينما ورواية السينما

وذلك لأنه من يوم أن اخترعت السينما في سنة ١٨٩٥ ، والرواية مظهرها الأعظم ، لما يترتب على عرضها أمام الأنظار من اجتذاب الجمهور إليها ، ولا سيما إذا كان أشخاص الرواية ممن يمتازون بالجمال أو بحسن الايمان ، وكان موضوعها مما تهتز له حواس الناظرين ومن أجل الرواية ، وإقبال الجمهور عليها ، أصبحت السينما قوة هائلة من قوى العصر الحاضر ، قد تناطح قوة الصحافة وقد تسبقها بعد حين

ومن أجل الرواية ، ومن أجل إقبال الجمهور عليها ، اتسعت صناعات السينما ، فوجدت مصانع لصنع الأشرطة الخام ، ووجدت مصانع لصنع آلات لأخذ المناظر ، ولتحميم الأشرطة ، وتلوينها ، وتنشيفها ، وطبعها ، وترتيب سياقها ، واختيار ما يشاء اختياره منها ، وتقديم ما يراد تقديمه وتأخير ما يراد تأخيره ، وآلات لقياسها ولقها ، وما كينات لعرضها ، فضلاً عن ما كينات أخرى يستجبل حصرها ، حيث الصناعات ناشئة والتقدم فيها سائر بخطى واسعة عاماً بعد عام

ومن أجل الرواية ، ومن أجل إقبال الجمهور عليها ، تكونت طبقات جديدة من الفنانين : تكوّن الممثلون ؛ وظهر أن الممثل فوق المسرح قد يبرع في التمثيل الناطق لرنة في صوته أو حرارة في إلقائه ، أما في التمثيل الصامت ، في التمثيل بالسينما ، فالممثل ينبغي قبل كل شيء ، أن يكون حسن الاشارة والاياء . فبالاشارة وحدها ، الاشارة باليد ، وخصوصاً الاشارة بالعين ، يتفاضل الممثلون الماهرون بعضهم عن بعض . وتكوّن بجوارهم مديرون فنيون ، بلغت درجات التخصص في أعمالهم حدّاً يعرفه الاخصائيون

ومن أجل الرواية، ومن أجل إقبال الجمهور عليها، تكونت أحياء كاملة في جميع بلدان العالم الراقية، بل تكونت في أمريكا مدن قائمة بذاتها: بجبالها ووهادها، وأنهارها وبحيراتها، وأشجارها وغاباتها، وبيوتها وقصورها — لتجرى فيها حوادث الروايات المراد أخذها بآلة التصوير الخاطفة. وعمت قوة الخيال على التصرف بموجودات الطبيعة في المكان، مقرونة بقوة الابتكار، في اختراع وسائل مصطنعة، سرها عند أهل الفن من رجال السينما. ترينا الانسان طائراً، أو ساقطاً من شاطئ، أو خارجاً من انفجار — وهو في كل هذه الحالات سليم لا يمس بأذى. وكم في هذه الابتكارات من نكات لطيفة وأساليب طريفة، أثارت الاهتمام من أضعف الناس خيالاً، أو الضحك من أشد الناظرين عبوساً، وأقلهم في الحياة ضحكاً

ومن أجل الرواية، ومن أجل إقبال الجمهور عليها، تكونت الشركات لاستغلال عرض الصور المتحركة في دور خاصة بالسينما تحكي دور التمثيل، ولو أنها تختلف عنها في عدم الاحتياج إلى المناظر، وفي أن أحسن مقاعدها ما كان منها بعيداً عن اللوحة البيضاء وبفضل هذا النظام الدقيق في الغرب، المبني على التخصص وإتقان كل عامل ما يخصه من عمل، وبفضل الذوق الذي هو الحجر الأساسي في كل عمل فني — استطاع القائمون بأمر الروايات أن ينفقوا على الرواية الواحدة عشرين أو أربعين ألف جنيه أو أكثر من ذلك. ولكنهم استطاعوا أن يطبعوا منها بدل النسخة الواحدة عشرات النسخ، تطوف داخل بلادهم، ثم توزع بترتيب محكم من قطر إلى آخر حتى لا ينفضى العام الواحد إلا كان أكبر عدد من دور السينما الراقية قد استعرضها على لوحته البيضاء

فالسينما أكبر اختراع عصري صادف هوى في النفوس، فأصبح قوة جاذبة من قوى العصر؛ وسبق كذلك مع توالي العصور؛ ولا سيما أن التحسينات المتوقعة له فوق ما يتصوره العقل. وقد يكون أهمها تسجيل الأصوات وأداءها في وقت واحد

مع شارة الممثلين بجهاز يحاكي جهاز الفونوغراف يسير بسرعة واحدة مع سرعة عرض الأشرطة المتحركة

وإذا كان اختراع السينما قد أدى حاجة نفسية من حاجات البشر فإنه ، ككل اختراع ، له محاسنه وله عيوبه

له محاسنه في خلق صناعات جديدة ، وفي خلق ميادين للذكاء الانساني ، أو الذوق الفني ، يعمل فيها بنشاط غريب . وله محاسنه في تسليه الناس والتفريج عن صدورهم بالضحك الساذج ، وفي تلقينهم معلومات مفيدة كانوا يجهلون بها قبل أن يروها على اللوحة البيضاء ، وفي وقوفهم على مناظر بديعة للطبيعة والبلدان كان من المتعذر الوقوف عليها بغير عرض الأشرطة المتحركة ، وفي إثارة الحماسة في نفوسهم في مواقف الحماسة ، وتحفيز الشجاعة والهمة والمروءة في مواقف الأخلاق الفاضلة

ولاختراع السينما من الجانب الآخر عيوبه . فان الفضائل لا تعرف إلا بمقابلتها بالذائل : فالشجاعة بالجبن ، والمروءة باللؤم ، والبراءة بالاجرام ، والاحسان بالاساءة . ومن هنا ظهرت على اللوحة البيضاء المحاسن والأضداد ، فظهرت صورة منحطة من الناس ، وأعمال منطوية على خبث نياتهم . وظهرت الجرائم كيف تدبر ، والجنايات كيف ترتكب ، والخبايات كيف يحيك شباكها الخائنون . فكان لعرض هذه المساوي ، تأثيرها السيء ، في بعض النفوس الساذجة أو المستعدة للشر لأي سبب طبيعي أو خلقي أو اجتماعي ، حتى أثار في بعض الأحيان عاطفة الشر منهم ، فاندفعوا بعامل التقليد إلى ارتكاب الجرائم ، بجرأة مأخوذة تماماً مما شاهدت العيون على اللوحة البيضاء . بل قد ترتكب معائب لا تذهب إلى حد الاجرام المعاقب عليه ، ولكنها تذهب فقط إلى الخط من الأخلاق دون التعرض لعقاب القانون

ومن أجل الاغراق في عرض هذه الأضداد التي أصبحت المبالغة فيها عيوباً ظاهرة

من عيوب السينما ، تقرر الرقابة على الأشرطة في معظم البلدان . ومع هذا فإن الرقابة خفيفة في بلاد الغرب ؛ وهي خفيفة بالمثل في بلادنا . وهي لو تشددت عندنا في اختيار الروايات لدور السينما لوجب أن يقضى على معظم ما يرد إلينا من الغرب والمؤلف في البلاد الغربية أن يؤلف في أى موضوع يشاء ، لأن حرية التفكير مطلقة لأهل الفكر . غير أن عرض ما يؤلفه الروائي ينبغي أن يمر برقابة . وإذا أجاز الرقيب عرض ما لا يجده مانعاً من عرضه ، فإن بعض الدول ، كسويسرا ، يتحاشى عيوب السينما بمنع دخول الصبيان والفتيات دورها ما داموا لم يبلغوا السادسة عشرة من أعمارهم . ومع هذا ، غير محرومين من بعض روايات صيدانية بريئة تعرض لهم خاصة في بعض الأعياد السنوية . وفي تركيا الآن مشروع يقضى بحرمان الفتيات والفتيان من دخول دورها لغاية الثامنة عشرة من أعمارهم

أما في بلادنا فقد يكون من المتعذر منع الصبيان والفتيات من دخول دور السينما بسبب الامتيازات الأجنبية ، فضلاً عن أن الوارد من روايات الغرب كثيراً ما يحوى أشياء لا يصح عرضها على الكبار سواء بسواء . لهذا فإنا فكرنا منذ تأسيس شركتنا ، ولا زلنا نعتقد ، في أن الحطة المثلى لمقاومة الفاسد من روايات السينما التي تصل إلينا من الغرب هو أن تنجح شركتنا في أعمالها المتواضعة التي تراولها الآن ثم تكبر وتقوى حتى تكون قادرة على إخراج روايات مصرية ، ذات موضوعات مصرية ، وآداب مصرية ، وجمال مصرية - تكون في منزلة عالية من الفن تسمح بعرضها في بلادنا وفي البلاد الشرقية المجاورة ، وتكون أقرب لعاداتنا وطقوسنا وأحوالنا الاجتماعية من الروايات الأجنبية التي تكتظ بها دور السينما في الشرق ، والتي كثيراً ما تحوى حوادثها ومناظرها ما لا يتفق مع عاداتنا وآدابنا الشرقية

ومع أن هذه أمنية من أمنياتنا ، فإننا نسرع فنقول : إنه لتعذر إخراج الرواية في

الوقت الحاضر فقد أدركتنا عند تأسيس شركتنا أن الرواية التي لا ننكر أهميتها وسلطانها على النفوس غاية من الغايات البعيدة ، تأتي بعد مراحل أخرى ينبغي أن تسبقها ويتحتم علينا قطعها إذا شئنا أن نسير بعملنا في طريق النجاح

٢ - مصنع مصرى للسينما

وقد بدأنا فعلا في السينما بما نعتقد أنه واجب في البداية . بدأنا بإيجاد مصنع لدينا كامل الاستعداد لأخذ المناظر بما كينات ، وتحضيرها فيه تحضيراً فنياً ، وإخراجها منه صالحة للعرض فوق اللوحة البيضاء . وقد عانينا ، أيها السادة ، في إنشاء هذا المصنع المصرى شيئاً غير قليل من المتاعب حتى انتهينا بإقامته في شقة كبيرة من عمارة مطبعة مصر . ونعتقد أنه لا يوجد مصنع في القطر المصرى مستعد استعداد مصنعا لإخراج الصور المتحركة بدرجة مشكورة من الاتقان . فلدينا فيه ما كينات متعددة لخطف المناظر ؛ ولدينا غرفة للتحميض قادرة على إخراج شريط من ألفي متر في اليوم الواحد ؛ ولدينا غرفة لتنشيف الأشرطة بعد تحميضها ، وغرفة أخرى لطبع الأشرطة أى لنقلها من الشريط السالب إلى الشريط الموجب ، وما كينات لصنع العناوين ، وما كينات وآلات ومعدات أخرى يطول أمر بيانها

وطبعاً إن كل هذه الماكينات قد استحضرتها من الغرب لاستحالة صنعها الآن في مصر . غير أننا أوجدنا بمصنعنا غرفة للميكانيكا الدقيقة يعمل فيها مهندس كهربائي على إصلاح ما يقع في الماكينات أثناء العمل من عطب أو تعقيد طارىء ، يصعب اتقاؤه ولا نستبعد أن تكون هذه الغرفة الصغيرة هي النواة لمصنع آخر من مصانع الميكانيكا الدقيقة ؛ نحن نرى على الأقل أنها فرصة حسنة لموظفي شركتنا المصريين يألّفون بها خبايا الماكينات التي يستعملونها عند ضرورة فكها لتصليحها

وإعادة تركيبها كما كانت . فما عاشت صناعة في بلدة من البلدان ما لم تكن الأيدي العاملة فيها قادرة على فهم ما كيناتها تمام الفهم على أنه لم يخطر ببالنا أن نصنع ما كينات للسينما . فإن هذه غاية بعيدة ؛ تأتي كنتيجة محتمة لتقدم السينما في الشرق وارتقاء الصناعات المعدنية في مصر . إنما نحن ، بإقامة هذا المصنع من ما كينات حديثة الطراز مستحضرة من الغرب ، نريد فقط أن نعرف كيفية استعمالها في أخذ المناظر بالأشرطة الخام التي تصل إلينا من الغرب أيضاً ، وفي جعل الشريط الخام شريطاً مصنوعاً ، أى مطبوعاً عليه ما نشاء أن يطبع عليه من مناظر ، وجعل الشريط المصنوع متقناً في صناعته لا ينم عن أى عيب فني عند عرضه فوق اللوحة البيضاء .

وللوصول إلى هذه النتيجة . أى إلى إخراج أشرطة مصنوعة صنفاً ، كم عانينا من المتاعب أيضاً في تكوين جماعة الفنيين اللازمين لهذه الأعمال حتى انتهينا بعد عامين إلى استخدام جماعة من الفنيين الأوربيين القادرين على مزاوله هذه الأعمال الفنية . وتبعاً لخطتنا ، وهى أن تكون المعاهد التي نقيمها بمثابة مدرسة لتدريب المصريين ، أحقنا بجوار كل فني أوربي شاباً مصرياً ليستفيد من احتكاكه بالأوربي . وطماننا الأوربي على مستقبله معان حتى لا يبخل بتعليم المصري . على أن المصري الذي يعمل في مصنعنا ويقدم البرهان على حسن استعدادده وقابليته للتقدم في فنه لا يبخل في إلقائه بالمصانع الكبرى في أوروبا بضعة شهور على نفقتنا حتى يزداد خبرة بدقائق الفن وأسرار العمل

٣ - رارة عمل الشركة

وجد المصنع ووجد العمال ، فماذا نصنع به وبهم ؟
سؤال قد أجبتنا عليه بعض الجواب بتقريرنا أنه ليس في نيتنا أن نشجع الآن على

وضع رواية السينما ، ولا على طبعها وعرضها ؛ لأن الرواية ، وإن كانت هي العامل الأقوى في حياة السينما ، إلا أننا لا نستطيع أن نعز فيها وأسناننا ما زالت ، في هذا الميدان ، طرية وإذا طرحنا الرواية من عملنا وقتياً فماذا نحن صانعون ؟

إن هناك ، خلاف الرواية ، ميادين واسعة للعمل تناسب حالتنا المبتدئة ، وتناسب حاجتنا الاجتماعية

هناك مناظر مصر الطبيعية ؛ وكم في مصر من مناظر تسترعى بجمالها الأبواب : هناك النيل ، ووادي النيل ، وزرع الوادي وشجره وشادوفه وسواقيه ونخيله ومراعيه ، وهناك صحراؤها ورمالها وقوافلها وجمالها وواحاتها تبكي عزلتها وبعدها عن الوطن العزيز ، وهناك بحيراتها وبحارها تثير أمواجها الشجون وتنعكس فوق لجينها أشعة القمر ساطعاً في سماء مصر قدر صفاء الأضواء في النهار ، وهناك الوديان المنبسطات والجبال الشاهقات مختلفة الألوان باختلاف تكوينا الجيولوجي وباختلاف ما تحويه من معادن في جوفها السحيق

ثم هناك ما استحدثته يد الانسان ، من قرى لها جمالها مهما كان بناؤها من الطوب الأخضر ، ولها شعارها الخاص بطرقها الضيقة ، وما يحيط بها من قنوات أو يكتنف أجرانها من أشجار . ومدن لكل مدينة منها طابعها الخاص القريب منها على الفطرة ، والمستحدث في العمارة أجمل

وهناك ثم هناك آثار الأجداد قائمة من ثلاثة إلى ستة آلاف عام بين أهرام ومسلات ومعابد ومقابر وقصور ؛ أحجارها من أسوان قد حار في كيفية نقلها الانسان ، ونقوشها ورسومها لا زالت حافظة رواها وزهوها مهما تعاقبت الأحداث وهناك الآثار العربية بجوامعها ، تمتد مناظرها الدقيقة نحو السماء ، وتبدو مناظرها آية في دقة الصناعة ، ومقابرها بنقوش سر جمالها في استقامة خطوطها وتماشق مثلثاتها

ومربعاتها ومسدساتها ، وتجانس ألوانها البهيجة ، ودقة الصناعة في أبوابها ونوافذها
ومشربياتها مطعمة بالصدف تدهش الناظرين
وهناك زراعة البلاد . وكم من مقيمين في مدنتنا ، ونحن في بلاد زراعية ، يجهلون
كيف ومتى يزرع ويحني القطن أو القصب أو القمح أو الذرة أو الأرز فضلا عن بقية
الفواكه والخضروات والمحاصيل الزراعية ! فلو أن آلة السينما الحافظة تتبعت زراعة كل
صنف من أصناف المحاصيل في أوانه ، لخرجت لنا مجموعة ناطقة بأحوالنا وعاداتنا الزراعية
في هذا الزمان

هناك الصناعات المصرية الكبيرة كصناعة حاجج الأقطان وتكرير السكر ،
والصناعات الصغيرة كصناعة الحرير وصناعة السلالات من القش ، فإن هذه الصناعات
تتطور الآن تطوراً غريباً . فالوجود منها يتحسن ؛ وغير الموجود تهباً للوجود . ومن
الصناعات ما يخشى أن يزول من البلاد تماماً . وكم يكون من المفيد تاريخياً أخذها
وتصوير حركاتها بالسينما قبل الزوال !

فضلاً عن أن الصناعات المصرية في ذاتها في حاجة إلى أن يعان عنها في
الداخل وفي الخارج . وأى شيء أوقع في الاعلان عن صناعة مصرية أو غير مصرية
من إظهارها في شريط سينما يعد لها خاصة ؟ فتستعرض فيه المواد الخام ومصادرها
وطريقة تحويلها والمكينات أو الآلات والمعدات المستخدمة في هذا التحويل ، كما
تستعرض الأيدي العاملة وقوة الجهود المبذول حتى يخرج الشيء المصنوع معداً للتداول
بين أيدي الناس

ثم هناك التجارة والمتاجر ؛ هناك السواحل والأسواق ؛ وهناك المخازن الصغيرة
والمخازن الكبيرة ، والمعروض والمعروضات ، والغرف التجارية ، والموازن والمكاييل ،
والعملة المتداولة ، والمصارف على اختلاف أنواعها . كل هذه مناظر جديدة أن تؤخذ

بشريط الصور المتحركة لتعرض حسب خطة ماهرة للعرض يعود أثرها بالفائدة على
تجارة البلاد

وهناك الوزارات والادارات العمومية ودورها وقصورها مع إيضاح شئ من
تاريخها . والمدارس الأميرية على اختلاف درجاتها ، والمدارس الأهلية على اختلاف
جمعياتها ، والجمعيات العامة والفنية ومظاهر نشاطها في البلاد

وهناك الصحة العمومية ومقاومة الأمراض التي تعرض البلاد للإصابة بها خاصة ،
وقانا الله شرها . ثم قد توجد أشرطة تأتينا من الخارج لكن تأثيرها محدود ؛ لأن
الأمكنة أوربية غير مألوفة من سواد الناس ، والأشخاص أجانب عنا . أما لو أخذت
أحوال الأمراض في مستشفياتنا المعروفة من الناس ، ولو أخذت صور الوقاية منها
بأشخاص معروفين من الهيئة الاجتماعية المصرية - لكان العرض في اللوحة البيضاء أعمق
أثراً في نفوس الناظرين

وهناك أعمال الري من خزانات قائمة ، وقناطر مشيدة ، وطرق تصريف المياه
وضبطها وتوزيعها في الترع وطرق صيانة الجسور وحفر الآفنية وطرق الصرف وتطهير
المصارف كبيرها وصغيرها

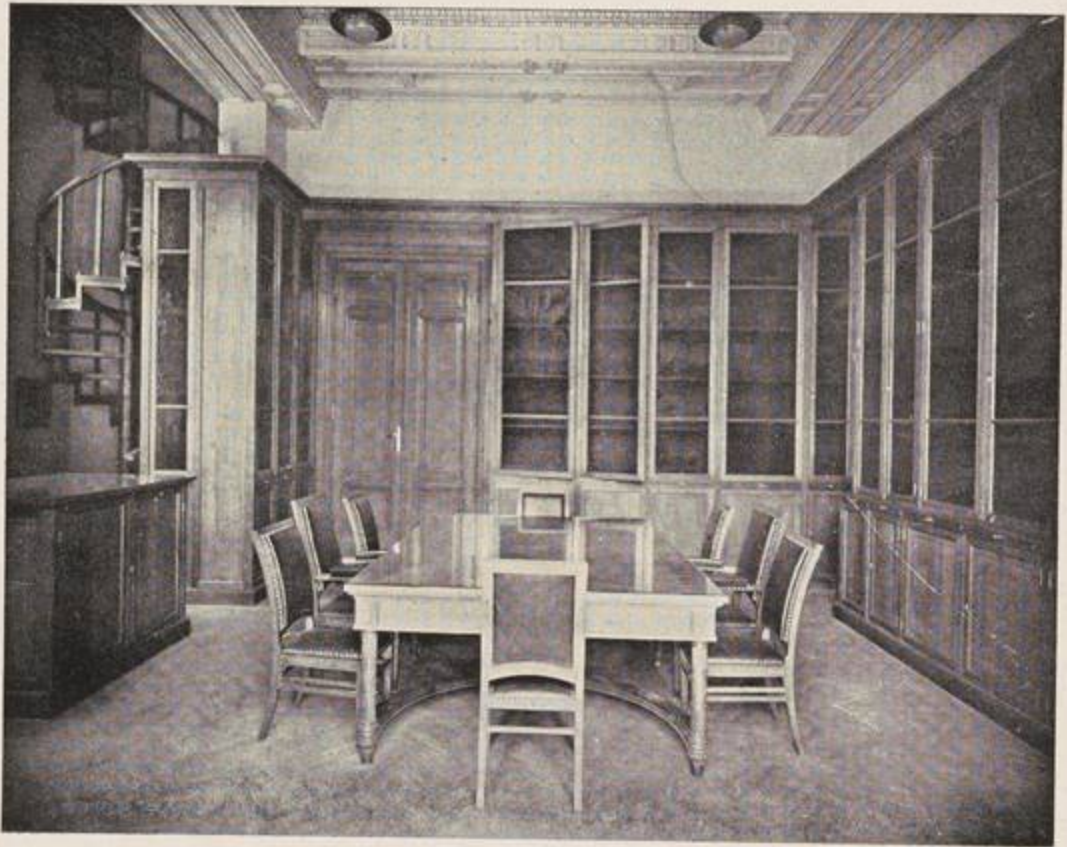
وهناك المواصلات بالسكك الحديدية واسمها وضيقها وبالطرق العمومية برآ
تجتازها دواب النقل والعربات والسيارات على اختلاف أنواعها ، والمواصلات النهرية
أى الملاحة النيلية بمراكبها الشراعية وزهبياتها ورفاصاتها وبواخرها ، والأهوسة التي
تخترقها ، والملاحة البحرية من موان وأحواض ومنارات ، والملاحة الجوية

وهناك غير هذا موضوعات شتى يقصر البيان من حصرها في هذا المقام ، ولو أننا
مرتبون موضوعاتها في شركتنا ترتيباً عاماً نظامياً ومستعدون أن نعمل في تنفيذ كل
موضوع من الموضوعات بإرشاد إخصائى . ففي المناظر الطبيعية نسترشد بأى شاعر مصرى

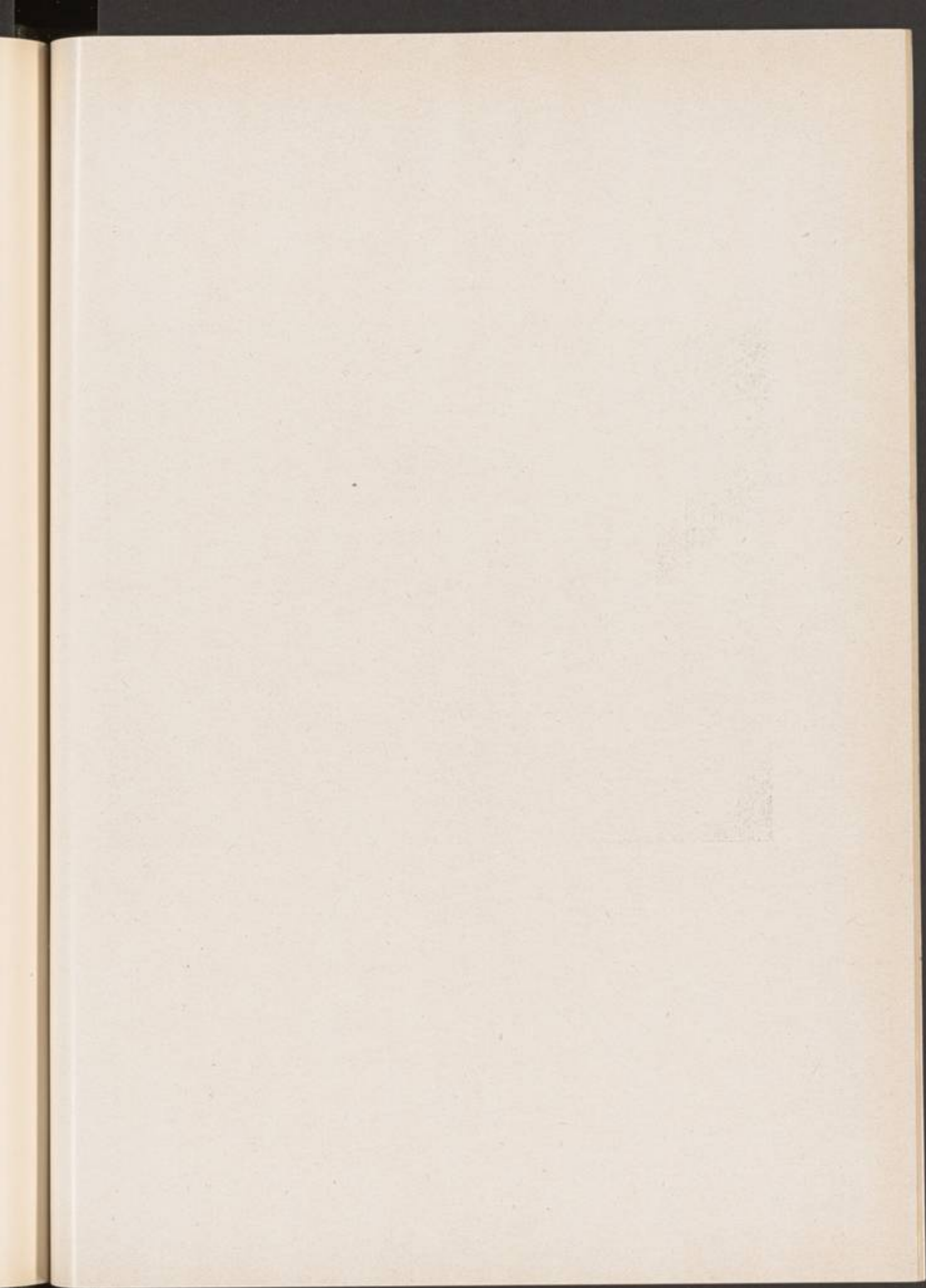
يتفضل بارشادنا للدلالة عن مواطن الجمال في الطبيعة المصرية . وإذا لم يتفضل علينا شاعر أو عالم بهدأيته استرشدنا باحساس الجمال يسوق عمالنا الى الجميل من الأشياء ونماذج الأحياء أيا ن يجدونه وأنى يعثرون عليه . وفي الآثار نهتدى بأهل خبرتها من علماء في تاريخ مصر القديمة أو تاريخها في القرون الوسطى ؛ وفي الزراعة بالاخصائيين الزراعيين يعرفون طرق الزراعة قديمها وحديثها ، ويدلون عليها دلالة تحسن إنتاجنا الزراعى ، وتجب إلينا تنويع المحاصيل حتى لا نبقى تحت رحمة محصول واحد ؛ وفي الصناعة بكل خير في صناعته ؛ وفي التجارة بالراغبين في الاعلان عنها أو العارفين دخائلها ؛ وفي مقاومة الأمراض واتقاء وقوعها بالأطباء الذين يملكون ، بجوار خبرتهم الطبية ، ملكة روائية تساعد على ترتيب المناظر وجعلها منساقه في قالب ذوق لطيف على النفس غير ثقيل الوقوع ولا جاف الوضع ؛ وفي الرى بمهندس نابغة ؛ وفي المواصلات بالخبيرين في مختلف أنواعها برا ونهرا وبحرا وجوا . وبالجملة نستعين في كل مادة بالخير فيها ، يعاوننا في وضع خطة أو ترتيب لكل موضوع يراد أخذه بالآلة الحافظة كما يعاوننا في وضع الايضاحات والعناوين بين أجزاء الشريط الواحد حتى تحصل الفائدة عند عرضه من قراءة العناوين والايضاحات ومن تتابع المناظر الخاصة

وهذه الموضوعات كلها تعتبر موضوعات وصفية عن أشياء محسوسة قائمة

إلا أن هناك موضوعات وصفية أخرى عن حركات المصريين وحياتهم الاجتماعية وحوادثهم الهامة يجدر تركيزها فوق اللوحة البيضاء . وفي هذه الموضوعات يدخل وصف الأعياد القومية والحفلات السنوية ، كحفلات الكسوة الشريفة ، والمحمل ، وفتح الخليج ، والموالد الشهيرة ، وافتتاح البرلمان ، واستعراض الجيش ، والمسابقات الرياضية ؛ والحوادث الطارئة الهامة ، ك مؤتمر الملاحة ومؤتمر الغزالين اللذين انعقدوا أخيراً في القاهرة ، واللذين صورنا حوادثهما وموضوعاتهما بقدر المستطاع . وسيعرض على حضراتكم



مکتبہ بنک مصر



شيء منهما في هذه الليلة . والحوادث الهامة في حياة الجماعات والأفراد التي يراد تدوين تذكاراتها بشرائط الصور المتحركة ، كأخذنا تذكارات اجتماع الجمعية العمومية للمساهمين في بنك مصر السنة الماضية حيث كان الاجتماع نهائياً ؛ وأخذنا صور حفلة افتتاح مدرسة خيرية في هليوبوليس ، واستعدادنا لأخذ صور حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة قريباً إن شاء الله تعالى ، واستعدادنا لأخذ مثل هذه الصورة التذكارية للجماعات والعائلات بل للأفراد ، كمتذكار حفلة زواج يراد حفظها في مدخرات العائلة . وبالجملة فإن في هذا الميدان ، ميدان حياة المصريين العمومية ، وحياتهم العائلية والفردية ، لمتسعاً للعمل تقوم به شركتنا بغاية الارتياح تثبتاً للحوادث أو بقاء لتذكاراتها

وهذه الصور ، على بساطة موضوعها ، تعتبر في الواقع مستندات قيمة في تاريخ المصريين . أرأيت كيف يصعب علينا أن نتصور بالضبط أية حفلة من حفلات أجدادنا منذ مائة عام فقط ؟ بل أرأيت كيف يصعب إعادة تصوير الحفلات الهائلة التي أقامها إسماعيل لافتتاح قناة السويس ؟ فالسينما تحفظ الحوادث : تبقى للأحياء تذكاراتها ماداموا أحياء ، وتبقى المؤرخين مادة حية يستأنسون بها خير استئناس في تاريخ الحياة الاجتماعية

بل هناك موضوعات هامة ينفع أخذها بالصور المتحركة نفعاً عظيماً من الوجهة العامة أو الفنية ، كأخذ شريط مناظر عن طريقة إجراء بعض الأعمال النادرة المشال ، كالطريقة التي تتبع في تشييد كوبري غريب في بابه ، أو الكشف عن أثر قديم ، أو ترميم بناء أثرى على شفا السقوط وطريقة ترميمه بواسطة عالم من علماء العاديات ؛ فإن الطرق التي تجرى في هذه الأعمال لا تكون طرقاً عادية مألوفة بحيث يحسن إثباتها فوق شريط الصور المتحركة والارتفاع بها عامياً وفتياً ؛ إذ أنه من المستحيل أن يبلغ قلم أي عالم من علماء العاديات ، أو أي مهندس في وصف دقائق أي عملية من عملياته

قدر ما يبلغه شريط الصور المتحركة ، فهو صورة متحركة طبق الأصل بغير حاجة إلى تسجيل قلم العقود

وكل هذه ، أيها السادة ، موضوعات شتى ، يضيق النطاق عن حصرها ؛ ولكن في تعداد بعضها ، وفي فوائد أخذه بالصور المتحركة ، ما يكفي لتقدير كم أهمية العمل الذي يمكن أن تقوم به شركتنا

على أن ما قدمنا من أمثلة الموضوعات يخص مصر وحدها . ولمصر جارات تتطلع إليها ، وتقدمي بها ، وترسم خطواتها . ونحن إذا استوعبنا الموضوعات المصرية ، واستوفينا خدمتها ، نجدد أتمًا فيها موضوعات أخرى قابلة للتجديد ، وإظهارها في مظهر جديد . ونحن إذا وصلنا إلى هذه النقطة انتقلنا إلى البلاد الشرقية القريبة ، وطبقنا على إقليمها ، ومناظرها الطبيعية ، وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية ، عين الطريقة التي نستعملها ، أو نكون قد استعملناها في مصر . وبفضل ذلك نستطيع استخدام قوة السينما في زيادة التعارف بين مصر وجاراتها الشرقية القريبة ؛ لمصلحة الثقافة المشتركة ، والمنافع التجارية المتبادلة من هذا ترون حضر أتمكم أن ميادين العمل ، خارج رواية السينما ، واسعة الأطراف في مصر وفي البلاد الشرقية المجاورة

ومع هذا فإننا نقصر الكلام عن مصر ونقول : إننا ، بعد أخذ هذه الصور ، يتحتم علينا عرضها والاتفاف بها

فما هي طريقة العرض وما هي طريقة الاتفاف ؟

٤ - عرض الإسرطة المصرية للتعليم

أما طريقة العرض فإننا نتنفع بما نصنع ليعرض في أكبر عدد من دور السينما نستطيع عرضه فيها بمصر والاسكندرية ، ونتنفع بما نصنع ليعرض في عواصم المديريات

والمراكز ، بل في القرى بواسطة سيارات متنقلة حديثة الطراز على مثال أفضل سيارات مستعملة في الغرب ، أو صينا على عدد منها ، بحيث يكون داخل كل سيارة جهازها الكهربائي ، ولوحها البيضاء ، وجميع معدات العرض بسهولة مدهشة ولما كانت أشرطتنا تعليمية ، وكان فيها بعض أشرطة لا يخلو من الاعلان عن الصناعات والتاجر والمحاصيل والمنتجات المصرية ، فقد لاحظنا أن عرضها وحدها قد لا يجذب العدد الكبير إليها ، فاتفقنا مع بعض البيوت الأجنبية على استئجار بعض الروايات المضحكة التي تناسب حياتنا في الأقاليم ؛ لعرضها فيها ، وتشويق الناس إلى ما يكون بجوارها من أشرطة تعليمية نافعة والواقع ، أيها السادة ، أن الصفة الغالبة في الأشرطة التي نصنعها هي الصفة التعليمية ؛ يستفيد منها الناس ، خاصتهم وعامتهم ، كما يستفيد منها طلبة المدارس وتلاميذها على اختلاف درجاتها

ولهذا فإننا نعتقد أن مهمة شركتنا التعليمية في صنع الأشرطة وفي عرضها تجعلها شركة من الشركات التي تؤدي خدمات ذات منفعة عامة ، وترشحها بحق لأن تتولى هذه المهمة في مدارس الحكومة بالاتفاق مع وزارة المعارف العمومية ، وفي المدارس الأهلية بالاتفاق مع إدارتها ، خصوصاً وأن العادة في البلاد الغربية هي أن صنع الأشرطة وعرضها في المدارس عمليات فنية تختص بها الشركات مثل شركتنا أو الجماعات التعليمية التي تمضدها الحكومة والبلديات بالاعانات المالية السنوية ؛ ويبقى اختصاص وزارات المعارف محصوراً في الاتفاق مع هذه الشركات ، وفي اختيار الأشرطة التي يحسن عرضها على المدارس ، وفي مراقبة تنفيذ الاتفاق

هذا كله فيما يتعلق بطريقة العرض داخل القطر المصري

٥ — عرض الأشرطة المصرية لمقاومة الدعاية الأجنبية الباطلة

أما في الخارج ، ولا سيما في أوروبا وأمريكا ، فإننا نسعى لربط روابط مع الشركات المشتغلة بالسينما لعرض أقصى ما يستطيع عرضه في دور السينما الأجنبية من صورنا المتحركة التي نصنعها في مصر

وغرضنا من هذه المساعي في الخارج هو أن نظهر مصر على حالتها الحقيقية ؛ فإنه من العيب الفاضح أن تأتي شركة كبيرة أجنبية من شركات صنع الأشرطة ولا تجرد في تصوير القاهرة في مجموعة مدن العالم إلا رسم رجل حاوٍ يلعب بعبان أمام السياح عند مدخل فندق الكوتدينتال ، كأن القاهرة كلها ليس فيها غير هذا المنظر لتصورنا نحن المصريين في عاصمة بلادنا

ومن العيب الفاضح أن تستمر الدعاية الفاسدة في الخارج تصورنا في شكل أمة قريبة من حالة الهمجية ، حتى إن بعض السياح الذين اجتمعنا بهم في مؤتمر الملاحه والقطن أعربوا لنا صراحة أنهم كانوا لا يتصورون مصر كما رأوها ، بل كانوا يتصورونها قطعة من شعوب أفريقيا الوسطى

ومن العيب الفاضح أن يصورنا المغرضون من الأجانب في صورة أمة تفتك بها الأمراض ، ويتعرض السائحون فيها للأوبئة ؛ حتى يمنعوا السياح من زيارة بلدنا ولا بقاءهم في الشتاء في بلاد أخرى قل أن يبلغ جوها مناعة جونا في مصر خريفاً وشتاء . وشريط الصور المتحركة وحده هو الذي ينبغي استخدامه في الغرب للقضاء على هذه الدعاية الفاسدة

ومن العيب الفاضح أن يصورنا الأجانب المغرضون في الخارج من طينة منحطة عن طينة البشرية المتمدينة ، وأن نبقى مكتوفى الأيدي لا نعمل شيئاً لظهار أن المصري

متمدين كبقية الشعوب المتعدنية ، ولاظهار آثاره العملية الماضية والحاضرة في حياته المهذبة . وشريط الصور المتحركة وحده هو الذى يتحتم استخدام قوته لاطهار الامة المصرية في صورتها الواقعية الصحيحة

٦ - اغراض الشركة العمالية

نحن إذن أيها السادة :

١ - نعمل للصناعة : نأخذ بيدها صغيرة في مصر حتى تسكب وتشابه الصناعات

الكبرى في الخارج

٢ - ونعمل حتى لا نخضع لقوة السينما تأتينا من الخارج حسب أحكام الخارج وأذواقه، دون أن يكون لنا قوة قومية تنتج الأشرطة التي تناسبنا، وترد بعض الأشرطة التي لا تصلح لنا الى مصادرها الأجنبية

٣ - ونعمل لأداء وظيفة هامة هي استخدام أقوى سلاح عصرى للاعلان عن محاصيل البلاد الزراعية ، وعن منتجاتها الصناعية ، وعن تجارتها التي نرجو أن تتسع يوماً بعد يوم

٤ - ونعمل خصوصاً لأداء مهمة ذات صفة عامة ، تسوقنا في حياة هذه الشركة بقوة اعتقادية ، وهي أن السينما سلاح عصرى للتعليم ، لا غنى لمصر عن استخدامه في إرشاد سواد الناس الى ما يراد إرشادهم إليه حتى تزول الأمية ، وفي تعليم الطلبة والتلاميذ في مدارسهم أسوة بالدول الأجنبية الراقية ، وفي إفادة الخاصة بتعريفهم أشياء قد لا يعرفونها قبل أن يروها فوق اللوحة البيضاء

٥ - ونعمل أيضاً لمقاومة الدعاية الفاسدة في الخارج ضد مصر والمصريين ولاذاعة أحوالنا وشؤوننا المصرية في صورها الحقيقية

هذه هي أعمالنا التي نعمل لها ، أو هذه هي أغراضنا التي نسعى إليها: حدثنا كم فيها طويلا ، لأننا أردنا أن تعرفوها ، طمعا في أن نحظى بتعزيدكم الأدبي فيها

٧ - الشركة تخدم المصلحة العامة

أما جوابنا على سؤالنا الآخر الذي سألتناه ، الخاص بطريقة اتفعا بنا بما نصنع من أشرطة . فهو أننا لا نصنع أشرطة لتتاجر بها تجارة الأجانب في الأشرطة المصنوعة في الخارج . إنما نحن أنشأنا شركتنا ونصنع أشرطةنا لأداء خدمة عامة هي المعاونة في بث المعلومات النافعة وأداء وظيفة متواضعة في التعليم بطريقة السينما الحديثة التي تتم طرائق التعليم القديمة المعروفة

ونحن في عملنا هذا مسوقون باعتبارات عامة في المصلحة العامة ، تجعل شركتنا بالاسم شركة مساهمة تجارية ، وبالفعل شركة من الشركات القومية التي تؤدي خدمات عامة ليس من خصائص الدولة أن تقوم بها مباشرة . ولهذا فإننا في عملنا لا ننظر إلى الربح ، ولشكنا لا نريد ، كشركة مساهمة مصرية ، أن نعيش بخسارة ؛ لأن الشركة التي تؤدي وظيفتها بخسارة لا تستطيع أن تعيش طويلا

لا نقصد إلى الربح في ذاته ؛ ولكن إن جاءنا ربح فإتينا نجيئنا في حدود معتدلة للغاية ؛ ومهما جاءنا من ربح فالغاية العامة مقدمة على ربح الشركة الخاص

وأظن أن حضراتكم تقدر هذه العوامل قدرها ، وتقدرون فائدة شركتنا في الأعمال التي قامت بها حتى الآن من البيان الذي قدمناه ، ومن الأشرطة التي ستعرض على حضراتكم في الحال . كما تقدرون فائدة العمل الهام الذي تنوي أن تقوم به هذه الشركة وإنا نشكركم في الختام ، ونؤكد لحضراتكم أن أكبر سرور لنا هو أن نشعر بأنكم نشاطروننا الأحساس بقوة السينما في العالم . وبأنكم معنا في طريقة استخدامهما في

مصر وفق البرنامج الذي بسطناه أمام حضراتكم ، والذي دفعنا إلى تصوره والشروع
في تنفيذه رغبتنا الصادقة في نفع المصريين ونفع الوطن بهذه القوة العصرية
والسلام على حضراتكم أجمعين

ALLOCATION

DE S.E. AHMED MIDHAT YEGHEN PACHA

Président du Conseil d'Administration

Le 5 Juin 1927.

ALTESSES, EXCELLENCES, MESSIEURS,

Au nom de la Banque Misr, que j'ai l'honneur de présider, j'adresse à Sa Majesté le Roi l'expression de notre reconnaissance pour avoir daigné Se faire représenter à cette cérémonie, donnant une nouvelle preuve de Sa sollicitude pour tout ce qui touche au progrès du pays sur lequel la Providence L'a appelé à régner, et je prie le Représentant de Sa Majesté de porter au pied du Trône l'assurance de notre dévouement sans bornes.

MESSIEURS,

Je vous remercie d'avoir bien voulu répondre à notre invitation en assistant aujourd'hui à l'inauguration de notre Etablissement. Nouveaux venus dans le monde bancaire puisque nous ne datons que de sept ans, nous n'avions pas un local pouvant répondre aux besoins sans cesse croissants de notre Siège et de ses filiales. Nous avons donc voulu nous mettre, comme on dit, dans nos meubles et nous inaugurons aujourd'hui nos nouveaux locaux, où le public en général, sans distinction d'origine ou de croyance, trouvera, toujours, l'accueil le plus empressé, le plus large, le plus cordial.

Mon collègue Mohamed Talaat Harb Bey, Vice-Président et un des Administrateurs-Délégués, va faire un exposé de l'œuvre accomplie à ce jour. S'adressant surtout aux actionnaires et à la grande partie de la clientèle égyptienne, cet exposé sera fait en langue arabe et nous espérons que ceux parmi vous qui ne sont pas familiarisés avec notre langue voudront bien nous excuser.

Je vous remercie encore pour l'honneur que vous nous faites en assistant à cette cérémonie et je termine avec l'assurance que, dans cet Etablissement où nous serons chez-nous, vous serez, également, tous, chez vous.

ترجمه كلمه معالى اصمير مرمت يكمن باسا

رئيس مجلس إدارة بنك مصر

في حفلة افتتاح دار « بنك مصر » الجديدة يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٧

يا أصحاب السمو ، ويا أصحاب الدولة والمعالي والسعادة ، أيها السادة :

باسم بنك مصر الذي أشرف برياسته أتقدم إلى حضرة صاحب الجلالة الملك
بعبارات العرفان ، لتفضله بإيفاد من يمثل جلالته في هذه الحفلة . فقدم بهذا دليلاً
جديداً على عطفه على كل ماله مساس بتقدم البلاد التي دعت القدرة الإلهية إلى ارتقاء
عرشها . وأرجو من ممثل جلالته أن يرفع إلى عتبات العرش تأكيده لإخلاصنا الذي لا حد له
سادتي

أشكر لكم تفضلكم باجابة دعوتنا ، وحضوركم اليوم حفلة افتتاح دارنا
ولقد جئنا إلى العالم المصرفي حديثاً ، إذ لم نقض فيه بعد أكثر من سبع سنين .
ولم تكن لنا دار تسد حاجات مقرنا ومقرعاته ، وهي حاجات متزايدة بلا انقطاع .
فأردنا أن « نسكن بيتنا » ، كما يقولون ، وهما نحن أولاً ، نفتتح اليوم دارنا الجديدة التي
سيبقى فيها الجمهور عامة من غير تمييز بين الأصل والعقيدة ، كما لقي إلى اليوم ، كل إكرام .
وسيشرح زميلي محمد بك طلعت حرب نائب رئيس مجلس الإدارة ، وأحد عضويه
المتدينين ، العمل الذي أتمه البنك إلى اليوم . وحيث إنه سيوجه كلامه خاصة إلى المساهمين
وإلى جانب كبير من عملاء البنك المصريين ، فإنه سيتكلم بالعربية . وإنا لندرجو أن يعذرنا
في ذلك الذين لا يجيدون من حضراتكم اللغة العربية بعد

وإني لأشكر حضراتكم مرة أخرى ما أوليتمونا من شرف ، بحضوركم هذه
الحفلة ، وأختم كلمتي بأن أؤكد لحضراتكم أنه كما سنكون نحن هنا في بيتنا ، فإنكم
ستحسون ، إذ تجيئون إلى دارنا ، أنكم كذلك في بيتكم .

خطبة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة

يوم ٥ يونيه سنة ١٩٢٧

سادتي

تقدم حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا، رئيس مجلس إدارة بنك مصر، فشكر باللغة الفرنسية حضرات ممثلي الدول وكبار الجاليات الأجنبية الذين تفضلوا باجابة دعوتنا، واشتركوا معنا في هذا الاحتفال

وإذا كان معاليه قد سبق بالشكر بوجهه إلى حضرات هؤلاء الأماثل، فلأن شعار المصريين: «أحرار في بلادنا، كرماء لضيوفنا» - يستدعي تقديم الشكر للضيف الكريم قبل تقديمه من حارس الدار، من مجلس الإدارة، إلى أصحاب الدار

وإذا كان حضرات الأجانب كرماء بتشريفهم هذا المكان، فإن حضراتكم سمحاء بقبول دعوة مجلس الإدارة، التي يضاعف لكم الشكر الجزيل على تفضلكم باجابتها وحضوركم مستبشرين فرحين. نشكركم شكر الوكيل إلى الأصيل؛ ونخص بالشكر حضرة صاحب الجلالة ملكنا المعظم الذي تفضل بانابة حضرة صاحب الدولة رئيس ديوانه المعالي عنه في هذا الاحتفال؛ ونرجو دولته أن ينوب عنا في الاعراب عن ولائنا وإخلاصنا، ومزيد تشكراتنا على عطفه السامي

على أننا كوكلاء في إدارة أموالكم - نملك بعض ما تملكون لضمان حسن إدارتنا حسب القانون المكتوب؛ وإن كان ضمان حسن الإدارة مستمداً من الوجدان

وحبات القلوب - قد نحسب مثلكم من أصحاب الدار ، وأصحاب الدار لا يشكر بعضهم بعضاً على التعاون في إقامتها ، إنما يهتنون أنفسهم على حسن التوفيق في إتمامها على أحسن حال

وإن هذه الابتسامات التي تملو الثغور ، والأفراح التي تبرق بها العيون ، وتتم عما تنطوى عليه الأفئدة من آي السرور - لكافية في الاعراب عن التهانى المتبادلة . وكثيراً ما تغنى الإشارة عن العبارة

فهنيئاً لكم إذن في داركم تدخلونها في سلام ، وتشاهدونها في اطمئنان ، وتباركون لها ، وتعاملون فيها بالحق ، وتحرصون على بقائها للمجموع : قائمة على أساس الثقة والتضامن والتعاون . فما كانت هذه الدار دار مال قبل أن تكون دار أخلاق . وما بقيت دار مال أو غير مال ما لم تكن قائمة على أسس متينة من الثبات وقوة الأخلاق

ونحن في هذه الدار ، وفي التي قبلها ، لانستغل المال حياً فيه ، فاننا لسنا من عباده أو ممن يتعلقون بنواصيه . إنما نحن نعرف أن المال قوة في هذا العالم ، وأنه كما يكون قوة للشر في أيدي الأشرار يكون قوة للخير في أيدي الأخيار ، وأن المصريين ، إلى عهد قريب ، قد انصرفوا عن استخدام قوته إلا في بعض أحوالهم الفردية . فتركوا قوة الأموال الأجنبية المنظمة تحز في حياة جماعاتهم ، وتستدر بقوتها خيرات الأموال العمومية والأموال الخصوصية ، حتى كادت تستأثر بجهود الأمة عن آخرها ولم يتنبهوا إلى تنظيم قوتهم المالية كجماعة ، فكان أظهر أثر لاتجاهاتهم الجديدة التفاهم حول بنك مصر بقوة من الايمان ، وشعور من الوطنية ، وإحساس بضرورة الدفاع عن الذات - حتى أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة ظاهرة من الحياة القومية المصرية ، يحفونه بحبهم ، وبتعظيمه من غير قيد ولا تحفظ

ولولا حسن إدراك المصريين ، وخفيف إلهامهم ، وقدرتهم على تقدير النافع من

الأعمال - ما كنا وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم . فقد بدأنا في سنة ١٩٢٠ صغارا يهزأ بنا الهازئون ، ويتساءلون : أثمانين ألفاً تقام البنوك ؟ ! وقد نسوا أن العمل الصالح يولد صغيراً وينمو حتى يصير كبيراً . ونحن بحمد الله ما لبثنا طويلاً حتى تضاعف رأس المال وبلغ ٧٢٠.٠٠٠ جنيه ، وقد يزيد إلى ضعفه بعد حين . وسخروا من أعمالنا في السنة الأولى ، لأنهم رأوا أرقامها ضئيلة ؛ كأن الشجرة المثمرة ، الشجرة العمرة لمئات السنين تورف ظلها ، وتؤتى أكلها - في خلال عام ! ولكنهم ما سخروا حتى عدلوا عن سخريتهم ، وأقروا بالحقيقة ، وهي حيوية البنك ، وقطعه مسافات الرقي إلى الأمام بخطى لا يعرف لها مثيل في حياة المصارف المالية قاطبة . يدل على ذلك عدد الموظفين ، وكانوا يعدون على الأصابع ، فبلغوا الآن فوق الخمسمائة ؛ تدربوا جميعاً في البنك على تجارة الأموال ، وسير الأشغال ، بعد أن كانت الأبواب مقفلة في وجوه الشباب لمثل هذا التدريب . وبفضل تدريبهم تسر التوسع في اقتساح الفروع والمسكاتب في الداخل ، والشروع في تأسيس أول فرع جديد في الخارج هو بنك مصر - فرنسا ، الذي سيحتفل بافتتاحه في صيف هذا العام

قلنا : إن المال قوة للخير في أيدي الأخيار ؛ ولعل بنك مصر لم يكتب حتى الآن في عداد الأشرار . فهو لم يقف عند حدود الأموال يتاجر بها كما يتاجر المصارف المالية العادية . وهو مع هذا لو وقف عند حدودها لكان عمله خيراً لمجرد حفظه حتى امتلاك الأسهم للمصريين - لا تعصباً منهم ، ولكن حرصاً على أن يدير المصري دفة شأن من شئونه الحيوية بذاته ، وإثباتاً لاقتداره على هذه الإدارة إن هو تولاها بنفسه في دائرة اختياره ، ولكان عمله خيراً لمجرد اتخاذ اللغة العربية لأول مرة في الحياة المصرفية لغة البنك الرسمية - وكانوا يقولون إنها لا تنفع لغة للمحاسبة ، ولا للشركات والمصارف - ولكان عمله خيراً لمجرد تشجيعه موظفيه المصريين على معاملة

المسائل المالية ، وتدريبهم على أن يكونوا عدة للبنك وللبلاد في مستقبل الأيام . بل كان يكفيه خيراً فوق هذا وبدون هذا أنه ، كوكيل على مال ، قد أدى الأمانة حقها ، وأوفى أصحاب الأسهم حصصه من أرباحه ، بدأت بخمسة حتى بلغت ثمانية ونصفاً في المائة ، وأنه كمصرف مصرى قد خطب وده الكثير من المصارف المالية الكبرى في الخارج ، وطلبت ، ولا تزال تطلب ، أن تتعامل معه ، لما ثبت لديها من حسن سير أشغاله ، والدقة في ضبط أعماله ، والحكمة في ربط أنظمته ، بما يدعو إلى تمام الثقة والطمأنينة في سير دولابه

كان يكفي هذا العمل مجهوداً من البنك في سبيل الخير العام . لكن « بنك مصر » ليس ككل البنوك : هو أول بنك قومی في بلاده . وهو ، بطبيعة مولده ، ونموه ، والثقة فيه مضطر أن يشعر بحاجات البلاد الاقتصادية ، وأن يجتهد في تحديدها تحديداً علمياً عملياً ، وأن يجد في المعاونة على تحقيق ما يستطيع تحقيقه من الأعمال اللازمة لتكوين هيكل الاستقلال الاقتصادي للبلاد

أيها السادة

كان من الطبيعي ، أمام اتساع دائرة الأعمال ، أن يفكر مجلس إدارة البنك في بناء مكان خاص به ؛ فاختار قطعة أرض في شارع عماد الدين ؛ وأراد أن يشيد فوقها عمارة فخمة تتناسب وحاضر أعماله ومستقبلها ؛ فأذاع المسابقة بين المتسابقين لرسم هذا البناء . فكان أفضل رسم تم الرأي عليه — بواسطة لجنة تحكيم من كبار المهندسين — هو الرسم المقدم خارج المسابقة من شيخ المهندسين المعماريين وكبيرهم من غير منازع في مصر ، المسيو أنطوان لاشاك بك ، الذي تفضل فباشر بدقة فنه إقامتها من البداية إلى النهاية . وعاونه فيها كبار المقاولين تمضداهم الأيدي المصرية في كل جزء من أجزاء العمل ،

وها هي ذى العماره مائله أمام حضراتكم؛ ستشرفونها اليوم بزيارتكم، فثرونها
عمارة من العمارات النادرة فى القاهرة، بل فى القطر المصرى : من حيث نخامة البناء،
ورشاقته، وحسن هندامه، وجميل هندسته، وتجانس أجزائه طبق ذوق واحد،
وتماسك مجموعه تحت إحكام هذا الذوق

واليوم نودع دارنا القديمة فى شارع أبى السباع. نودعها رسمياً فى هذا اليوم، ولو
أنا سنبقى بها بضعة أيام حتى يتم النقل منها إلى دارنا الجديدة. نودعها ذاكرين بالجميل
أمكنتها المباركة التى ضمت حياة البنك فى طفولته سبعة أعوام متوالية. نودع منها تلك
الغرفة التى كانت مكتباً بالنهار، حتى إذا جن الليل كانت محلاً لاجتماع مجلس الإدارة
ولسكد الأفهام فى تدبير الأعمال

واليوم نستقبل دارنا الجديدة بقلوب فرحة، ووجوده ضاحكة مستبشرة بالخير.
ونرجو أن تكون، كسابقتها، مباركة. ولا نبطر فندعو أن تكون أكثر منها بركة-
وما ذلك على الله بعزير

اليوم نعلن افتتاحها باسم الله وتوفيقه وعونه، باسم الأمة المصرية الكريمة، ومليكتها
المعظم. وندعوه سبحانه وتعالى أن يلبهم العاملين فيها طريق الصواب، ويثبت المتعاملين
على الحرص فى الوفاء، ويزيد المساهمين قوة فوق قوة إيمانهم بما فى أيديهم من وديعة
اصالح البلاد، وأن يجعل أعوام هذه الدار طويلاً، مقرونة بالسعادة والرخاء. إنه سميع
مجيب الدعاء

قصيدة

أمير الشعراء أحمد شوقي بك

نبذ الهوى وصحا من الأحلام شرقٌ تنبّه بعد طول منام
ثابت سلامته وأقبل صحوه إلا بقايا فترة وسقام
صاحت به الآجام هنت فلم يمه أعلى الموان ينام في الآجام ؟
أم وراء الكهف جهد حياتهم حركات عيش في سكون حمام
نفضوا العيون من الكرى واستأنفوا سفر الحياة ورحلة الأيام
من ليس في ركب الزمان مغبراً فاعده بين غواير الأقوام
في كل حاضرة وكل قبيلة هم ذهبن يرمن كل صرام
من كل ممتنع على أرسائه أو جامع يعدو بنصف لجام

يا مصر أنت كنفانة الله التي لا تستباح وللكنانة حمام
استقبلت الآمال في غاياتها وتأمل الدنيا بطرف سام
وخذى طريف المجد بعد تليده من راحتي ملك أغر همام
يعنى بسؤدد قومه وحقوقهم ويدود دون حياضهم ويحامي
ما تاجك العالى ولا نوابه بالخاصين إليك في الإقسام
جربت نغمى الحادثات وبؤسها أعلمت حالاً آذنت بدوام

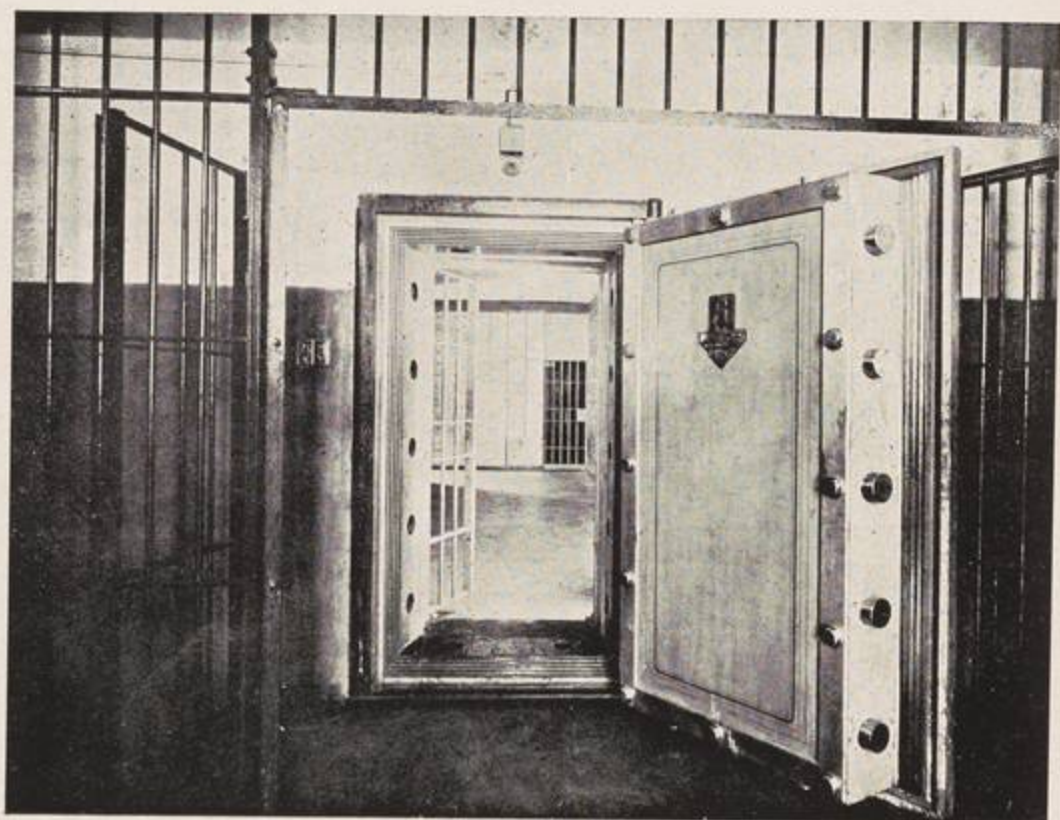
عبست إلينا الحادثات وطالما نزلت فلم تغلب على الأحلام
وثبت بقوم يضمون جراحهم ويرقدون نوازي الآلام

الحقُّ كلُّ سلاحهم وكفاحهم والحقُّ نعمٌ مثبتُ الأقدام

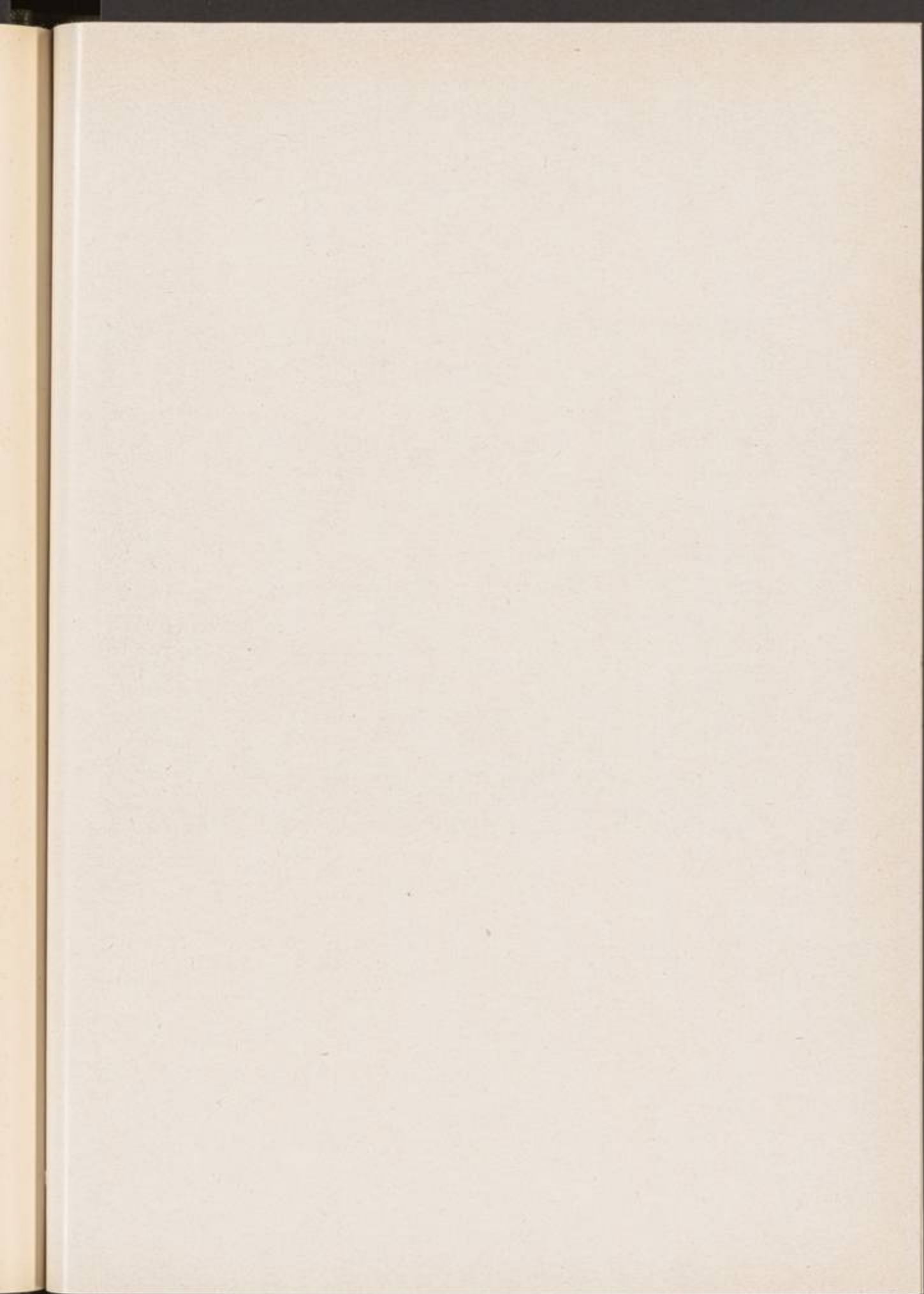
بينون حائطٌ ملِكهم في هُدنة وعلى عواقبِ شحنةٍ وخصام
قل للحوادث: أقدى أو أحجمي إنا بنو الإقدام والإحجام
نحن النيامُ إذا الليالي سالمت فإذا وثبن فنحن غيرُ نيام
فينا من الصبرِ الجميلِ بقيةٌ لحوادثِ خاف الغيوبِ جسام

أين الوفودُ الملتقون على القرى المنزلون منازلَ الإكرام
الوارثون القدسَ عن أحبارِه والخالفون أمةً في الشام
الحامو الفصحى ونورِ بيانها بينون فيه حضارةَ الإسلام
ويؤلفون الشرق في برهانها لم الضياء حواشيَ الإظلام
تاقوا إلى أوطانهم فتحملوا وهوى الديار وراء كلِّ غرام
ما ضرَّ لو جنسوا الركائب ساعةً وثنوا إلى الفسطاط فضلَ زمام
ليضيفَ شاهدُهم إلى أيامه يوماً أغرَّ ملمحَ الأعلام
ويرى ويسمع كيف عادَ حقيقةً ما كان ممتنعاً على الأوهام
من عمدة المحكوم وهو مكبلٌ بالقيد لا من همّة الحكام

مصرُ التقت في مِهْرَجانِ محمد وتجمعت لتحيته وسلام
هزت مناكبها له فكانه عرسُ البيانِ وموكبُ الأعلام
وكانه في الفتحِ عموريةً وكانني فيه أبو تمام
أميمُ العصورِ بحسنه . وأنا الذي يروى فينظمُ العصورَ كلامي



باب فزائن البنك



شرفاً ، محمدُ ، هكذا تُبنى العِلاَ
بالص — بر آونةً وبالإق — دمام
هممُ الرجالِ إذا مضت لم يثنها
خُدَعُ الثناء ولا عَوادى الذم
وتمامُ فضلك أن يعيبك حَسَدُ
يجدون تقصاً عند كلِّ تمام

* * *

المالُ في الدنيا منازلٌ تُقلِّدُ
من أين جئتَ له بدار مقام ؟
فرفعتَ إيواناً كركنِ النجوم لم
يُضربَ على كسرى ولا بهرام !
صيرتَ طينته الخلودَ وجئتَ من
وادی الملوكِ بجندلٍ ورغام
هذا البناء العبقريُّ أتى به
بيتٌ له فضلٌ وحقُّ ذمام
كانتَ به الأرقامُ تدركُ حِسْبَةَ
واليوم جاوزَ حِسْبَةَ الأرقام
يا طالما شغفَ الظنونَ وطالما
كثُرَ الرجاءُ عليه في الإلمام
ما زلتَ أنتَ وصاحبك برُّ كنه
حتى استقامَ على أعزِّ دعام
أسستُمُ بالحاسدين جداره
وبنيتُمُ بمعاول الهدام
شركتُك الدنيا العريضةُ لم تُنلُ
إلا بطولِ رِعايةٍ وقِيام
اللهُ سخَّرَ للسكنانةِ خازناً
أخذَ الأمانَ لها من الأعوام
وكانَ عهدك عهدُ يوسفَ كله
ظَلَّ وسُنْبُلُهُ وقَطْرُهُ غمام
وكانَ مالُ المودعين وزرعهم
في راحتِك ودائعُ الأيتام
ما زلتَ تبنى ركنَ كلِّ عظيميةٍ
حتى أتيتَ برابعِ الأه — رام

أقوال الصحف المحلية

عن دار ، بنك مصر ، الجديدة وحفلة افتتاحها

انتهينا من مجموعة خطب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك عند خطبته التي خطبها لمناسبة حفلة افتتاح دار ، بنك مصر ، الجديدة . وهي خطبة يحسن الوقوف عندها ، لأنها تشير إلى حادث تاريخي هام في حياة البنك : حادث انتقاله من داره القديمة التي نشأ فيها سبعة أعوام ، ولم تكن ملكا للبنك ، إلى داره الجديدة ، وقد شيدتها من ماله ليقم فيها عشرات الأعوام إن شاء الله

وإننا ، إتماماً للفائدة من هذه المجموعة ، رأينا أن نأتي هنا على بعض ما كتبت الصحف المحلية أو نشرت من أقلام أفاضل الكتاب عن دار ، بنك مصر ، الجديدة وحفلة افتتاحها ، إثباتاً لتقدير الرأي العام المصري لبنك مصر في الوقت الحاضر وقد راعينا في تقديم ما نشره بعض الصحف على البعض الآخر ترتيب نشرها حسب تواريخ ظهورها

مطبعة مصر

بنك مصر (١)

اليوم يستطيع المصري أن يفاخر بعمل قومي جليل في بناء النهضة الاقتصادية الحديثة . واليوم تحتفل البلاد بافتتاح ذلك البناء الشامخ الخالد الذي شيده بنك مصر من فيض أرباحه وصميم ماله بعد جهاد سبع سنوات في الميدان المالى شاء الله أن يكمله بالفوز والفلاح ؛ ذلك أن السيادة القومية الحققة في العصر الحديث تركز على المال وما إليه من المنشآت الصناعية والتجارية . وإذا كان للبصريين أن يفخروا بهذا المجهود الجليل ، ويباهوا بشمرات ذلك النضال المنتج النبيل ، فجدير بهم أن يقدروا جهود أولئك البنائين الذين كان لهم فضل التفكير والتنفيذ والسعي والنجاح — كل ذلك في غير جلبة ولا زهو ، مخلصين في سعيهم ، مضحين بأوقاتهم ، جادين في أعمالهم ؛ حتى قضوا على فرية المفترين ، ودعاية المدعين ، من أن المصري غير أهل للأعمال العامة ، والمشروعات العملية والمالية منها على الخصوص

ولما كان نجاح تلك الأعمال يتطلب الحزم ، والعزم ، وأصالة الرأي ، ومجادلة الصعاب ، والاعتماد على النفس ، واستثمار الكفايات ، واختيار أنسب الظروف ، وامتياز أحسن الفرص ، — فقد أتاح التوفيق لمؤسسى البنك أن يسيروا في سبيل تحقيق فكرتهم مشربين بهذه الروح متحلين بتلك الصفات

ولقد كنا إلى ما قبل عام ١٩٢٠ لا نكاد نتسم بارقة أمل في قيام مصرف وطنى يقوم بأموال وطنية ، وتعهده أيد وطنية ، حتى هبأ القدر لمصر رجالا ذوى رأى وإرادة أقدموا على تحقيق تلك الأمنية . وما هى إلا أعوام قليلة نما فيها البنك نمواً عاجلاً وطيداً حتى أصبح اليوم ذا أثر فعال في حياة البلد الاقتصادية ، وما هو ذا ينتقل اليوم من مهده المتواضع الصغير إلى أنعم بناء لمصرف في البلاد ، بل من أنعم أبنية المصارف في العالم وقد برهن البنك خلال تلك السنين القصيرة المباركة على أنه المصرف الوطنى الصميم الذى يهتم بكيان الدولة المالى ، ويقوى شرايين الحياة فيها ؛ ودل على أنه ، بحق ، محط آمال المالىين المصريين ، ومنبع الحركة الانتاجية المصرية

وقد شق البنك في طريقه كثيراً من الصعاب ، وذال غير قليل من العقبات ، وجاز تيار المنافسة المشروعة منها وغير المشروعة . أليس مما يدعو إلى الاغتراب والفخار أن ترى الآن مبلغ تهافت

المصريين من غنى وفقير على اقتناء أسهم بنك مصر ، بشئ يربو كثيراً على سعرها الاساسى ، على حين نذكر ما لاقته تلك الأسهم عند نشأة البنك من تردد واحتياط ، حتى لقد كان الاكتتاب فى أسهم البنك إحدى التضحيات الوطنية إذ ذاك ، طالما جاهد الطلبة فى سبيل إذاعتها والدعاية لها ولئن ذكرنا لبنك مصر يده على الحركة الاقتصادية العامة ، فأنما يجب أن نذكر ، إلى جانب ذلك ، فضله على طائفة من الشباب المصرى ، دربهم وكان لهم بمثابة مدرسة عملية استثمر فيها مواهبهم ، واستغل كفاياتهم ، وأكمل تدريبهم — فأصبح فيه اليوم نخبة من خيرة من تستطيع البلاد أن تعتمد عليهم فى مستقبلها المالى ، ومن لا يقولون خبرة وكفاية عن نظرهم الأجانب الذين مارسوا الاعمال المالية فى المصارف الأجنبية . وإن كثيراً من الفضل فى نجاح ذلك المشروع الوطنى الكبير ليرجع إلى الروح المباركة الجديرة بالتقدير ، التى يعمل بها ذلك الشباب فى أداء واجبه ، واعتباره نجاح المصرف أمراً مرتبطاً بروحه وحياته ومجد بلاده

كما يجب أن نسجل لبنك مصر جعله لغة البلاد « لغة مصرفية » لها شأنها ومكانتها بين اللغات الأجنبية الحية فى المصارف الأجنبية

ولم يكتف بنك مصر بما سده من فراغ وما أداه من خدمات ؛ فانه لما أبنعت شجرته الطيبة ، وورف ظلها ، بذر بذور منشآت تجارية وصناعية استظلت بظله ، فتعهدا وعاون على تكوينها ، فنمت وأصبحت شركات تحمل اسم « مصر » وتحدو حذوه بثبات ونجاح إن دار البنك الجديدة لمفخرة من مفاخر الفن ، وآية من أبداع آيات البناء ؛ حتى إنها لتستحق أن يفد إليها الزوار والسياح إبروا ، إلى جانب نهضة مصر الاقتصادية الحاضرة ، مثلاً عالياً من أمثلة النبوغ المصرى الحديث فى فن الزخرفة والبناء

وإننا لنحمد الله الذى حقق آمالنا وهياً لنا مصرفاً وطنياً نفاخر بمجهوداته ، وإدارته ، وموظفيه وداره

نادى التجارة العليا

بنك مصر وداره الجديدة^(١)

خير ما يدفع الأمم إلى الامام ، وينشطها للرقى هو شعورها بالعزة في نفسها ، وبالقدرة على أن قليلا من الهمة يؤدي بها إلى كثير من التقدم . وتزداد هذه العزة تمسكنا في نفوس أبنائها إذا أبصروا أنهم قادرون على أن يساواوا غيرهم ويجاروهم في إقامة الأسس العظيمة التي تبني عليها الأمم والشعوب

ولقد كانت مصر ، إلى وقت ما ، تحس بحاجتها إلى بنك اقتصادى يجمع شتات أموالها ، ويقوم بحاجتها من هذا الجانب ، ويعينها عن اللجوء إلى المصارف الأجنبية التي تتمشى مع الروح السياسية في أغلب الأحيان ؛ لأن السياسة لا تجد لها جناحاً تطير به إلى حيث شاءت غير المال . بل أنباتنا التجارب أنها لا تدور إلا على المحور المادى . ثم دارت الأيام دورتها فاذا بالهمة العالية والنشاط الممدوح يضع بنك مصر ، فيضع ، في الوقت نفسه ، دعامة الحياة الاقتصادية للأمة ، وينيل هذه ما كانت تبغى من آمال

لسنا الآن في مقام سرد الحوادث التي تقدمت لإنشاء هذا البنك أو التي أعقبته ، وإنما نستطيع أن نقول : إن هذه البذرة التي غرستها اليد الغيرة على مصر ، وتعهدها بالرى والسقيا ، أصابت أرضاً طيبة خصبة فتمت وأصبحت ناضرة الأوراق وارقة الظلال . وهي تمشى ، على الدوام ، إلى النمو والريغان . فحبذا الغارس وما غرس ، وحبذا أمة أنبتت هذا النبات الحسن أقام بنك مصر داراً جديدة لتكون موضع إدارته ومشروعاته المتفرعة عنه ، فما هي هذه الدار الجديدة؟ إنها بنية من البنى الفخمة ، تتألف من أربع طبقات غير الطبقة الأرضية (البدرون) . خصصت الطبقة الأرضية منها للخزانات الخاصة بالبنك والمعدة للأفراد الذين يريدون استئجارها لوضع أموالهم ونفائسهم فيها ؛ وفيها ١٨٠٠ خزانة من هذا النوع ، جهزت كلها بالأجراس المنبهة والأنوار الدالة فيما إذا أراد غريب أن يمسا ، بحيث إذا سولت له نفسه ذلك قرعت الأجراس وضادت المصابيح ، فتنبه الحراس إليه ، ولم يستطع الافلات منهم . وفي هذه الطبقة أيضاً وضعت الدفترخانة ، الخاصة بالبنك . وأما الدور الأول والثانى فقد خصصا لإدارة البنك وموظفيه ، وأفردت بعض غرفه لمكتبة أهداها إلى البنك ذلك الرجل العظيم : محمد بك طلعت حرب واضع أساسه ، وصاحب اليد الطولى في إنهاضه . وعدد ما في هذه المكتبة عشرة آلاف مجلد كلها في الشؤون الاقتصادية وما إليها . وستكون هذه المكتبة نواة لمكتبة عظيمة يرجع إليها في الاقتصاديات على

اختلاف أنواعها . وأما الطبقتان ، الثالثة والرابعة ، فقد خصصنا لتكونا مجال إدارة المشروعات المتعددة التي تفرعت عن البنك ، مثل مشروعات الطباعة ، والملاحة ، والحلابة ، والغزل والنسيج ، وما إلى ذلك مما ابتدأ البنك في إنشائه ، وما هو قيد التنفيذ

وضع رسم هذا البنك المهندس المشهور الموسيو « لاشاك » . وقد برهن به على أن العقول الكبيرة لا ترضى إلا بعبءات الأمور . ولم يكنفه أن يضع الرسم على خير مثال بل تعهد تنفيذه ، ووقف نفسه على إبراز كل دقيقة وجليلة فيه ، فظهرت هذه البنية من عجائب فن البناء والزخرفة العربية التي تليق بمصرف مصري عربي

اقطع لها الأعمدة ودرجات السلم من جبل الجرانيت بأسوان . وأرسلت إلى ألمانيا لتسوى وتصل ، ثم وضعت في أمكنتها فكانت أشبه بمرابا تلاقى على سطوحها المشاهد والمرثيات ؛ ثم فرشت أرضه بالبلاط المنقوش الذي يشبه في لمعانه قطع الفسيفساء . وقد اختار أن تكون نقوشها تشبه نقوش البسط والسجاجيد الزاهية الألوان ، الجميلة التناسب والتقاطع ؛ وقد صنعت هذه في إيطاليا . أما السقوف والأبواب وما بها من زخرفة ونقوش فحسبنا أن نقول : إنها صنعت على الأشكال العربية الدقيقة في وضعها والبديعة في تناسقها . وبالجملة فهذه الدار آية في فني الهندسة والبناء ، دالة على أن الموسيو لاشاك قد راعى فيها الفن فأرضاه ، والأذواق فاجتلتها ، والأبصار فاجتذبتها والنفوس فسرّها وشرحها ، والعلم فبره به - لأنه من خيرة المهندسين وأفضلهم . وناهيك بدار لا يجد الخطأ الفنى والعلى والمهندسى إلى جهة من جهاتها سبيلا ، وهذا نهاية ما يصل إليه السكّال

وإذا نحن أئدنا على الموسيو لاشاك بما أرضى به العلم والفن ، فهناك رجال يستوجبون ثناءنا - نستغفر الله بل ثناء شعب بحملته - هم الذين أسسوا هذا البنك ، وفي مقدمتهم طلعت حرب بك نجلي مصر ، وأنجب بنينا ، والذين قاموا للسهر عليه وعملوا له وهم صامتون . أجل ثنى على هذه الهمة التي تقدمت بهذا العمل الاقتصادى العظيم كل هاتيك الخطوات المبرورة ، والتي تحفز لتقطعها أشواطاً أخرى في سبيل مصلحة هذا الشعب الذى شعر بالعزة القومية ، وعلم أن من بين أبنائه من يحوطه بفضلها وعلبه وتجاربه وغيرته ووطنيته ، ويسرى فيه سريران ضوء القمر فى الدوح فتلون أزهاره ، ويعبق أريجها

ولقد بلغت تكاليف هذه الدار مائة ألف جنيه . وهو مبلغ قليل بجانب الفخامة التي تبدو به هذه البنية الضخمة الضاحكة زخرفة وتنساقا ، والتي ستبقى على الدهر نخر مهندسها والقائمين بإدارة هذا البنك الذين أشرفوا عليها ، ونصبوها مثالا للهمة والنشاط . وسيحتفل بافتتاح هذه الدار رسمياً مساء اليوم . وقد أقيم سرادق لهذا الاحتفال يسع الألوف من الذين دعوا ليروا مجددهم ، وأساس حياتهم الاقتصادية . آمم الله على الأمة سعادتها وأنجح مقاصدها

يوم بنك مصر

الاحتفال بداره الجديدة، وصف الدار^(١)

احتفلت مصر أمس بافتتاح الدار الجديدة لبنك مصر . فأمّ نائب ملكها . وأمراؤها ، ووزراؤها ، وشيوخها ، ونوابها ، وعظماؤها ، وأعيانها ، وكل ذى مقام وحيثية فيها السرايق الواسع النطاق الذى نصب أمام تلك الدار التى تعد حجر الزاوية فى صرح استقلال مصر الاقتصادى فى الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر أمس أخذ المدعوون يفدون على مكان الاحتفال زرافات وجماعات ، فيستقبلهم حضرات أصحاب المعالي والعزة أحمد مدحت يكن باشا ، ومحمد طلعت حرب بك ، وفؤاد سلطان بك ، وعبد الفتاح اللوزى بك ، بالحفاوة والاكرام . ثم يتولى كبار موظفى بنك مصر إرشادهم إلى أما كن الجلوس المعدة لهم

وقد كان سمو الأمير عمر طوسون فى مقدمة الذين بكروا إلى سرايق الاحتفال . فقوبل بما يليق به من التجلة والاحترام . وفى تمام الساعة الخامسة كان ذلك السرايق الذى أعد لأكثر من ثلاثة آلاف شخص قد غص فى كل شبر أرض فيه ، وفى كل ناحية من نواحيه . وما هى إلا برهة وجيزة حتى أقبل حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ، فقابله موظفو البنك الذين كانوا مصطفين عند مدخل السرايق بالتصفيق . ولما دخل دولته السرايق وقف له الحاضرون وصفق له كثيرون . وعقبه حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء . فقوبل بالتصفيق . كما قوبل أيضاً بعض الوزراء الحاليين الذين كانوا يفدون الواحد تلو الآخر

وجلس فى صدر المكان حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا مندوب جلالة الملك ، وإلى يمينه حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون . وجلس حضرات أصحاب الدولة عدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وسائر أصحاب المعالي الوزراء إلى الجهة اليسرى ، ووراءهم حضرات أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب . أما المقاعد الامامية من الجهة اليمنى فخصت لحضرات وزراء الدول الأجنبية المفوضين ، وقد حضر منهم الماركيز باترنو وزير إيطاليا المفوض ، والمسيو دوج وزير البلجيك المفوض ، والمسيو هوربان وزير تشيكوسلوفاكيا المفوض ، والجنرال محي الدين باشا وزير تركيا المفوض ، والمسيو بلجر قنصل ألمانيا ، والقائم بأعمال مقوضيتها . وحينما كان الحاضرون

(١) السياسة ، — عدد ٦ يونية سنة ١٩٢٧

يضعون إلى قصيدة شوقى بك لمحوا الدكتور مورتن هاوول مقبلاً ، فصفقوا له تصفيقاً شديداً .
وجلس جنابه إلى جانب حضرات الوزراء المفوضين زملائه . أما المسيو جايار وزير فرنسا
المفوض فإنه وصل بعد الفراغ من إلقاء الخطب ، فسار إلى حيث كان مدحت باشا واقفاً مع طلعت
بك ، وهما بدار البنك الجديدة

ويضيق بنا المقام لو حاولنا أن نأتى هنا للقراء على أسماء الكبراء والعظماء الذين لبوا الدعوة
إلى هذا الاحتفال الباهر ، فقد كانت مصر بجميع طبقاتها ممثلة فيه أكل تمثيل وحسب

° ° °

وبعد ما استقر المقام بالحاضرين ألقى معالى مدحت يكن باشا باللغة الفرنسية الكلمة التى
ترجمها فيما بلى . (وأنت الجريدة على ترجمتها) . ثم وقف حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك
وألقى الخطاب الآتى (وذكرت الجريدة نصه)
ثم ألقى قصيدة شوقى بك المنشورة فى صدر السياسة . . وكانت هى ، وما سبقها من
خطب ، تقاطع بتصفيق الارتياح والاستحسان

° ° °

وبعد الانتهاء من الخطب دعى الحاضرون إلى زيارة الدار الجديدة . فكان أول ما استرعى
أبصارهم بابها الضخم الفخم الذى جمع بين الصلابة والمتانة وسلامة الذوق . وقد عنى زخرفته
المسيو لاشاك بك المهندس الايطالى البارع الذى عهد إليه فى وضع تصميم الدار وهندستها ، لجأت
آية من آيات الفن والابداع ، ومفخرة من مفاخر الهندسة وأيدى الصناع . وقد قال لنا المسيو
لاشاك بك ، ونحن نهنته بنتيجة مجهوده : « لقد وضعت فى هذه الدار كل ما يضطرر من جنبي من
الروح الوطنى المصرى . . وبما يؤثر ذكره هنا عن حضرته أنه قضى عمره فى مصر التى هاجر إليها
أبوه فى شبابه . وهو الذى تولى بناء دار المحكمة المختلطة بالاسكندرية ، كما تولى هو بناء قصر
الزعفران ، وقصر الأمير سعيد حلیم ، ودار حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا
ولما وصل المدعوون إلى قاعة البنك الكبرى وقفوا أمامها معجبين حائرين لا يدرون هل
يصوبون أنظارهم صعوداً أو بوجهونها نزولاً : فالسقف مجموعة نقوش وزخارف عربية فارسية
شرقية تتجلى الدقة والعناية فى كل جزء من أجزائها ، وتظهر للعين المجردة مهارة يد الفنان الماهر
فى كل رسم من رسومها . خيل إلينا ونحن نسرح الطرف فى جمال ذلك السقف وبهائه ورونقه
أننا نتطلع إلى سقف جامع الرفاعى ، أو إلى سقف الجامع الأموى فى دمشق ، أو إلى سقف قاعة
العرش فى قصر من قصور شاه العجم القديمة

أما الأرض فرآة من الرخام الجميل الشكل والصنع والاحكام ، عبارة عن مجموعة من السجاجيد المختلفة الأنواع والأحجام . هي سجاجيد برسومها ، وتقاطيعها ، وكيفية وضعها ، وسبكها : ولكنها رخام في مادتها وصلبها . رسمت رسوم هذه السجاجيد « الرخامية » في مصر ثم أرسلت إلى إيطاليا فغلب الرخام اللازم لها . وصقل وقطع بموجب تفاصيلها ، وشحن بعد ذلك إلى مصر حيث ركب في مكانه الحالي طبقاً للرسوم المرفقة به . أما الرخام الذي صنعت به سلم البنك الرئيسية وبعض الأجزاء الأخرى ، فغلب من أسوان وأرسل إلى إيطاليا حيث صقل الصقل المطلوب ، ووضع في القطع المرغوب

ويحيط بجوانب القاعة المناضد الرخامية المستطيلة التي يجلس الموظفون خلفها ، وقد جهزت هذه المناضد بأدراج من الحديد متينة الصنع ، خفيفة الوزن ، يسهل فتحها وإقفالها بسرعة وقد صنعت جميع أبواب هذه القاعة وأقفالها وقناديلها وفقاً لرسوم عربية شرقية ، عنى المسيو لاشاك بك بوضعها

ونزلنا إلى الدور الأرضي . وإذا كان الدور الأول يمتاز بدقة نقوشه وبهاء زخرفه ، فالدور الأرضي يمتاز بصلابة أبوابه وجدرانه ، ومتانة حوائزه ومفاصله

وقد جهز بأحدث الخزائن الحديدية والأبواب الفولاذية . وهي الخزائن التي ستحفظ فيها الأموال المودعة في البنك . وقيل لنا إن بهذه الخزائن أجراساً خفية وأواراً كهربائية تفرع وتير إذا ما امتدت إليها يد سرية لتسلب ما فيها من مال وأوراق مالية

وفي جانب آخر من هذا الدور مكان فسيح لحفظ أوراق البنك ومستنداته حتى إذا قضت خمس سنوات في ذلك المكان نقلت إلى الدار التي سيشيدها البنك في جهة شبرى خصيصاً لهذا الغرض فتحفظ فيها

أما الدور الثاني فيمتاز بالقاعة الكبرى التي أعدت لاجتماعات مجلس الإدارة وقد وضعت هندستها على الطراز الأوربي الحديث ، وبقاعة المكتبة التي ستحوى عند افتتاحها عشرة آلاف مجلد في مختلف الشؤون المالية والتجارية والاقتصادية ، وهي المجلدات التي تألف منها مكتبة حضرة طلعت بك حرب الحالية . أما سائر أدوار الدار فأفردت للشركات التي تفرعت من بنك مصر وبعد ما فرغ المدعوون من طواف الدار الجديدة ، ومشاهدة نخامة بنائها ، وجمال نقشها وزخرفها ، أقبلوا على حضرات القاسمين بأمرها يهنئونهم بالنتيجة العظيمة الجديدة التي أسفرت عنها جهودهم الصادقة التي يرجو كل محب لهذا البلد أن تظل موضع التوفيق لتستمر في خطتها : تلك الخطة الرشيدة الحكيمة ، المنظوية على خدمة الوطن خدمة اقتصادية جليلة ، هي حجر الزاوية في صرح استقلاله كله

والسياسة ، عدد ٦ يونيو سنة ١٩٢٧

بنك مصر^(١)

[زار حضرة الفاضل الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشري الدار الجديدة لبنك مصر فزاعه ما فيها من جمال صناعة وفق فأبدع وصفها في هذه الآية :]

لا أحاول في هذا المقال ، وهيات لي ، أن أبسط بين يديك صورة كاملة لتلك البنية العزيزة التي أقامها ، بنك مصر ، في شارع عماد الدين لتكون مثوى له ، ولما يرفد من الشركات في القاهرة . وكيف للغة بأن تتناول ما لم يجر على مثال ، ولا وقعت عليه العيون ، ولا تعلق به الخيال ؟ ولقد كنا نقرأ أفاصيص ، ألف ليلة وليلة ، وما افتنت فيه الأخيصة من وصف مجالس الملوك ، إنسهم وجنهم ؛ وكنا نقرأ ما جاءت به السير من حديث قصر غمدان ، وإيوان كسرى أنوشروان ، وما حوى الخورنق والسدير ، وما أبدع الفاطميون في القصر الكبير والقصر الصغير — كنا نقرأ هذا فلا تتمثل إلا ركاماً من الذهب والفضة واليواقيت واللاآلئ ونحوها من ثمين الجواهر ، ثم يقبل البنساؤون فيديفون هذا بهذا بعد أن يعالجوه بالعنبر ، وبالمسك الأذفر ، حتى إذا علكت هذه الطينة ، رفعوا منها قصراً ذا شرفات ، وكوى ومقاصير ، وإيوانات وأبهاء !

هذا الذي تنفضه عليك أخيلة الفصاص من صفة القصور الدائرة في العصور الغابرة . فإذا أنت انبعثت من هذا النوم ، وشخصت ، على قدميك لا على جناحي خيالك ، إلى تلك البنية التي أقامها بنك مصر . فسرعان ما تتفقد نفسك وتجنس مواقع حسك لتعرف : أهبت من النوم أم عقد جفك المنام . وكان حقاً ما ترى أم كان حلاماً من الأحلام ؟ !

لم تقم في هذا البناء كله لبنة واحدة من الذهب ولا أخرى من الفضة . ولا رصعت جدره بشيء من الدر ولا اللؤلؤ ، ولا ضمخت حوائطه بالعنبر ، ولا تدلت من سقفه معاليق الجواهر : على أنه يملأك من روعة وجمال ، لم تستشعرهما دهرك في حقيقة ولا خيال ! إنما هو المال ، والعلم ، والذوق — تظاهر ثلاثتها على إخراج هذا البدع كله ، وما شاء الله كان

دعك من ظاهر هذا البناء . فلقد تجدد له في البيئات أشباهاً . على أنه أوفى على الغاية من الفخامة والاحسان . وخذ بنا في جوفه ، فهناك يتغير القم ، ويتحير النظر ، ويتعلق النفس ، ويترىغ اللب في هذه الفتنة

يستقبلك من الباب مصراعان عظيمان طبعاً من مصنى النحاس (البرنز) ، قد جالت فيهما

(١) د السياسة ، عدد ٦ يونيه سنة ١٩٣٧

أمهر الأيدي بأغصم النقش والتزيين ، فتراه كله قائماً على أشكال هندسية بديعة مفرغة في متن
المصراع تفريراً . فإذا جزته وصرت إلى المدخل فرفعت النظر إلى حوائطه ككاد ينزلق عليها
انزلاقاً ، فقد كسيت بالمرمر الأملد من الصبح (١) واللؤلؤاني ، تمشي في صفحاتها جداول دقيقة
من الخضرة حتى إنها لتمثل لك عروساً صقلت عارضها حتى تم إشراقه ، وشف جلده فباتت
من دونه أعراقه

وتجد سلماً بين يديك أي سلم : لقد اقتطعه بنك مصر صخراً من جبال أسوان من ذلك
والجرانيت ، الأحمر الصلب الذي تراه في تماثيل قدماء المصريين ، ثم حملة إلى ألمانيا فحنت
وسوى درجاً عظيماً مؤطراً بأبدع النقوش

فاذا أنت ارتفعت على هذا السلم حتى غابته : فأنت في بهو عظيم يترامى فيه النظر . وأول
ما ينطق به اللسان : ما شاء الله كان . وأول ما يجول به الخاطر : الندامة على أن ليس لك في كل
جارحة عين - ففي كل شبر بدع ؛ وفي كل فتر إحسان . وهيات أن تحط بصرك على موضع في
سقف هذا البهو ، أو في أرضه ، أو في جدره ، أو عمده . وكل ما قام فيه - فهان عليك أن تحوله
عنه من حسن ومن افتنان

وقد سقفت حوائش البهو الأربع بسقوف تعتمد على جدره من جهة ، وعلى عمد من
المرمر الأصفر مربعة من الجهة الأخرى . وأما بهرته فقد ارتفع سقفيها إلى مدى الطابق الثاني .
وهذا السقف كله مؤلف من قطع مربعة من البلور ، اقتنت فيها أيدي الصناع بمختلف الأشكال
في مختلف الألوان . فاذا رفعت النظر إليها خيل إليك أنك في يوم عرس تبارت فيه الكواعب
الحسان ، من كل مكحولة العين وكل مخضوبة البنان . وإن كنت قد غشيت دار الآثار العربية
فاقتظفت نظرة من تلك القناديل الزجاجية التي خلفها الفن الفاطمي ، فلا شك في أنك ستخيّل أن
هذه القناديل الرائعة قد بسطت بسطاً ، ومهدت في هذا السقف حلية ، ونظمت فيه سمطاً

وأما تلك السقوف التي قامت على حوائش البهو فقد قسموها مربعات أيضاً بحيث يتناهى
عرض كل مربع إلى مدى ما بين العمودين ، وأجروها كلها على الطراز العربي ؛ فحدث ما شئت
بلسان الذوق الجديد عن جمال الفن القديم . فبعد أن أبدعت الصناع حفرها وتكريشها طوعاً
للأشكال الهندسية العربية المقسومة لها عادت عليها تكيفتها بالفضة ، وتموهها بالذهب ؛ وتشجرها
بأزهي الألوان : من أخضر ناضر ، وأصفر قافع ، وأحمر قان . والعجب أن لكل رقعة من رقاع
تلك السقوف رسماً خاصاً ، تجرى فيه ألوان خاصة في أشكال خاصة ؛ وكلها ، مع هذا ، عربي ، فلا

(١) الصبح ، يفتح الصاد وسكون الباء ، لون يضرب إلى الخمر

تدرى أيها أجمل وأحسن ، وأيها أبدع وأفنن ؟ فلا يسعك أن تنصرف عنها إلا وأنت تردد قول الشاعر : ... كل مليحة بمذاق ،

وقد فصل بين حواشي البهو وبين بهرته بحجاز قائم على مسامحة تلك العمدة ؛ يرتفع إلى نصف القامة ليقوم عمال المصرف من خلفه على قضاء حاجات الناس . وهذا الحيز كله قد اتخذوه من المرمر الأبيض ، نحت على صورة أنصاف دوائر بارزة متجاورة ، تقوم أطرافها على سوق من المرمر الأسود ، وقد بسطت عليها مناخذ صفيقة من المرمر الأصفر ، مدت في داخل حواشي البهو مهاداً لأسباب عمال المصرف ، ومتكاً لأذرة الممثلين إليهم من الناس

ومن فوق هذا السقف طابق آخر . له كل ما للأول من دقة فن ، وروعة جمال . وهو يشرف على بهرة الايوان من أقطارها الأربعة . وترى من فوق كل عمود من تلك العمدة المربعة التي حدثت عنها عموداً أسطوانياً قد أحسنت يد النحات في قاعدته وهامته أيما إحسان ، واقتنت في نقشهما أيما اقتنان

أما أرض الايوان فإذا لم يحدثك أحد أنها من الرخام لخلتها فرشت بحلود الصلال . أو بالوشى الصنعاني نمن بمثل أكارع النمل ، أو أنها لوحة كفتت بالذهب ، أو كأس حفها الجب وقد انتهى إلى أنهم جاءوا لها بقطع الرخام من إيطاليا وألمانيا وأمريكا حتى يتم لهم ما قدروا لها من جمال يتحير فيه الطرف ، وبدع يعز فيه الوصف

وهناك غرف ومقاصير ، وهناك دهاليز وسلاليم . وهناك فرش مبهودة ، وأرائك ممدودة ، وثريات منضودة . وهناك طرف وتحف . وهناك أشياء وأشياء ؛ إذا وعتها الأفهام فهيات أن تتعلق بوصفها الأقلام !

والغريب أنك تجد في كل رقعة لوناً من الحسن يخالف ما تجد في أختها ، ونوعاً من الفن غير ما ترى في التي تليها . على أنك واجد بينها كلها أوثق الاتصال . وأحكم الاتساق . وكذلك شامت عبقرية الفنان العظيم ، الأستاذ أنطوان لاشاك ، أن تلحن في هذه البنية دوراً موسيقياً بارعاً ؛ مهها تنوع في ضروبه وتلون في أنغامه ، فكلها مؤتلف في قراره ، متسق في قوامه هذا ما واتاني عليه القلم في مدخل هذا البناء الجليل وبهوه العظيم . أما باقي تفصيلاته ، ووصف سائر طبقاته ، فاني أدع هذا لغيري فقد جهد في ، وجف في يدي القلم ،

يوم مصر

إنه يوم عيد الأمة العام (١)

منذ عشرة أيام ، وأنا أسلك شارع عماد الدين قاصداً إلى شارع فؤاد الأول . وما كنت أقطع عدة خطوات حتى أشعر بجاذبية لا قبل لي على قهرها والخلاص من أسرها كنت أقف ، وكيف لا يقف كل من مر أمام جلال القومية ، وعظمة الوطنية ؟ كنت أقف كما يقف المارة خاشعاً ذاهلاً . أتأمل وأطرق مفكراً ، ثم أرفع البصر فاذا بدوار الذكريات تسودني فيملك مني الاحساسات والمشاعر . وما هي إلا نظرة إلى الخلف وأخرى إلى الأمام ثم مقابلة . فأحكم أن صرح الوطنية العاملة : عملاق يمد يده من عنان السماء ، إلى قزم الفضيلة السكامة ؛ وأن علم القومية الناصجة يداعب النسيم ، فاذا ما تماسا تلاشى دوى النواقيس كما يتلاشى بريق السيوف تحت مثار التقع إذا ما حملت خيالة القديس جورج (الجنيه) حملتها المباركة . وما النحاس إذا قيس بالذهب ؟ بل ما الفارق بين طلحة وأبي لهب ؟

إنك لتقف أمام العظمة القومية مهووناً حائراً . وإذا غفت عنك جاذبيتها ، وذرتك تتحرر لحظة من قيدها لتتمكن من أن تكون فكرة ، ما استطعت إلى القول سيلاً غير أن تومي . أو تتمم : إن للحق والعدل يوماً ؛ إن قانون النماء إلهي ؛ إن خيال الماضي حقيقة اليوم ؛ إن أحلام عظماء الرجال من وقائع المستقبل ؛ إن المفكرين يقررون ما يجب أن يكون ؛ إن يد الله مع العاملين يميل الإنسان إلى الخلاص من الأسر . فاذا ما بذلت جهداً جهيداً ، وتمسكت على الرغم مني أن أحول دون جاذبية مصر المتجسدة في بنك مصر سبحت في عالم الماضي والحاضر : الماضي التمس والحاضر المنبي . بفجر سعيد ، ثم حمدت الله وشكرت على أن الأمم قد تنجسد في شخص ، وتكون مثله بأسلة مفكرة أبية نزيهة ، على استعداد للنضال ، وأهلاً لتقبل الفكرة ؛ وتكون مثله توافقة للحرية ؛ ويكون هو مثلها له عظمة الحياة وجلال العمل - لذلك رأيت أن مصر وطلعت حرب امتزجا في نوع من التفاهم المتبادل الذي جعل منهما شخصاً واحداً . إن كليهما يشع في الآخر ؛ إنها مجيد كما هو مجيدة ، إن قلبهما واحد ، وإرادتهما واحدة ، ومصيرهما واحد : الخلود . إن مصر تشبهه عن طريق ذلك السلطان المفزع الكامن في أعماق النفس لاستخدامه في تدليل العقبات ، وقد يكون لاستخدامه في تخطي الملبات ؛ إن كليهما قد توج : هي بصبرها وهو بعقريته

إن الاعتراف بالجميل لعظماة الرجال فرض . وكيف يجحد جميل من كان ضمير أمة ؟ فإذا ما مجدت الأمة اليوم طلعت حرب فانها تشهد ضميرها

o o o

وفي يوم السبت ، اعتزمت أن أحيي في يوم الأحد ، بنك مصر ، ، لا بل نجر مصر . وعند ما عدت بعد الظهر إلى دار الأخبار أخطرت أن زميلا وأخا لي من دعامات هذا الفخر قد زارني ؟ ففهمت السبب ، وأخذت سيدي إلى بنك مصر ، ؛ وهناك قابلت الدكتور سيد كامل بك

من الرابعة إلى السادسة والثلاث بعد الظهر - هذا ما قضيناه مع بعض حضرات الزملاء من الوقت في زيارة الطابق الأرضي والدور الأول والثاني من بنك مصر ، . والذي نفسي بيده لقد عدت إلى الجريدة لا أشعر أين أنا من فرط ما تملكني من ذهول الغبطة ، وجنون المسرة . ولم يسعني إلا أن أعتذر عن الكتابة في موضوع مجده مصر ، أمس

تعال هنا ، أيها القاري ، وألق نظرة عن بعد : إنك تجد في كل جناح أمامي مسلحة يرفرف عليها علمك المصري ، رمز السلام والصفاء ، رمز مصر الوديعه ؛ وفي كلتيهما ساعة تناديك : واقطع وقتك قبل أن يقطعك ؛ واستثمر مالك اليوم قبل غدك - ففي هذا نبحك ورفاهة بلادك ، وإن أنت اقتربت من الباب تجسست أمامك ضخامة العظمة ، وشخص جلال المجد ، فلا تملك إلا أن تشد إلى السباب في جاذبية غامضة لا تدري سرها . ولا تعرف أن تميز كنهها ، ولا تستطيع مقاومة تيارها ، ولا يسعك إلا أن تستسلم وتسلم ، وإنما في خشوع وحمد للقاهر القادر لتجتاز منطقة الرواء والبهاء الخارجي ، صاعداً سلم التحرير الاقتصادي المالي القومي

ها أنت ذا قطعت أول مرحلة وولجت هذا الباب الذهبي الوهاج : عنوان الفتح المبين الذي تلا أول معركة قومية قد تؤدي إلى أخريات حاسمة تمسكتنا من أن نسقط حجة السياسيين الذين تصدوا من تلقاء أنفسهم لحماية المصالح الأجنبية ، وأخذوا على عاتقهم مسئولية هذه الحماية إن تلاوة ما نسطره لا يجدي . فأنت في حاجة إلى أن تدخل هذا الأثر الخالد ، هذا المعبد المقدس ، هذا الهيكل الذي يتحتم أن يجمع إليه كل مصري ليؤدي الفريضة القومية ، ويساهم بالجزية الاختيارية المثمرة الثمرة الصالحة . إنك في حاجة إلى التدقيق في عمده . في حوائطه ، في سلاليمه ، في كل قطعة من قطع أرضيته ، في كل تنوء بارز في سقفه ، في صرحه ، في نقوشه ورونوكه التي تعيد إلى الذاكرة عهد الفن الكنسي مستعرباً في وضاحه وجلاله - ليذهلك سلطان الفن ، وتدهشك قدرة الصانع وخاصة المصري

يقوم بنك مصر في مدينة القاهرة ، ذلك المحيط المسجور بالمتناقضات الحجرية والبشرية التي تصطدم فتتكسر تكسر الأمواج ، ذلك الموزاييك البديع ، مدينة الرخام والأوحال ، مدينة

الجند المختلف الاصناف ، والأمراء الأصليين واللاجئين ، وأواسط الناس والصعاليك من مختلف الملل والنحل والأجناس ، مدينة البارود والبخور ، مدينة الأحكام العرفية والحرية ، مدينة الدينين والملحدين ، مدينة العظمة القاسية للاطلاع التاريخية وجلال فن المعمار الأثرى . مدينة العالم القديم والعالم الجديد ، مدينة الوثنية والمسيحية واليهودية والاسلام ، مدينة القيصرية والبابوية والمحمدية ، مدينة العبادات دائماً . ولكن بنك مصر على نقيض ذلك : إنه وحدة ؛ إنه قومية ؛ إنه مصر ؛ إنه شكل واحد ، وصيغة عامة واحدة ، وفكرة واحدة . ومن أجل ذلك يسهل عليك وصفه إذا أنت خلوت إلى نفسك ، وسكن ما ملك عليك قياد فكرك : من رواء وروعة وبهاء ، واستنعت بعالم أثرى ، ومستقرى ، وتاريخى ، ونقاد فى ، ومؤرخ وثى ، وآخر مسيحي ، وثالث إسلامى عربى ، وعالم دينى ، ورجل سياسى ، وواعظ أدبى ، وشاعر متين ، وفيلسوف حكيم ، وغيرهم ثم غيرهم

إنك إذا أردت أن تتكلم عن بنك مصر فى علم وجب عليك أن تملك ناصية العلوم . إن بنك مصر متحف ؛ إنه التاريخ ؛ إنه تحليل فنون العالم ! إنه العالم : ففيه نجد منفيس ، وبابل ، وفارس ، وأثينا ، وبيزنطة ، وباريس ، ولندرة ، وبرلين . فى بنك مصر جميع الفنون الجميلة القديمة والحديثة — إنه خلاصتها

إنه يوحى بفكرة العظمة ، وفكرة الجمال : فالتناسق الطبيعى ، والتكافؤ القياسى ، وصفاء الفن وروعته — كل هذا لا يفوت باصرتيك . والرغام الكريم ، والحليات البارزة العجيب رواؤها ، والذهب الوهاج فى كل مكان ، والألوان المتوافقة ، والعمد المرفوعة ، والسقف الخيالى ، والزراى الرخامية المثبوتة فى صحنه ، والصرح المعرد — كل هذا يشعرك بالجوامع الأثرية الفخمة ، والمعابد القديمة الضخمة ؛ إنه يقذف إلى روعك التقديس الفجائى ؛ إنه يشعرك بأن التصور قاصر عن إدراك كنهه إذا لم تصب بدوار جلاله

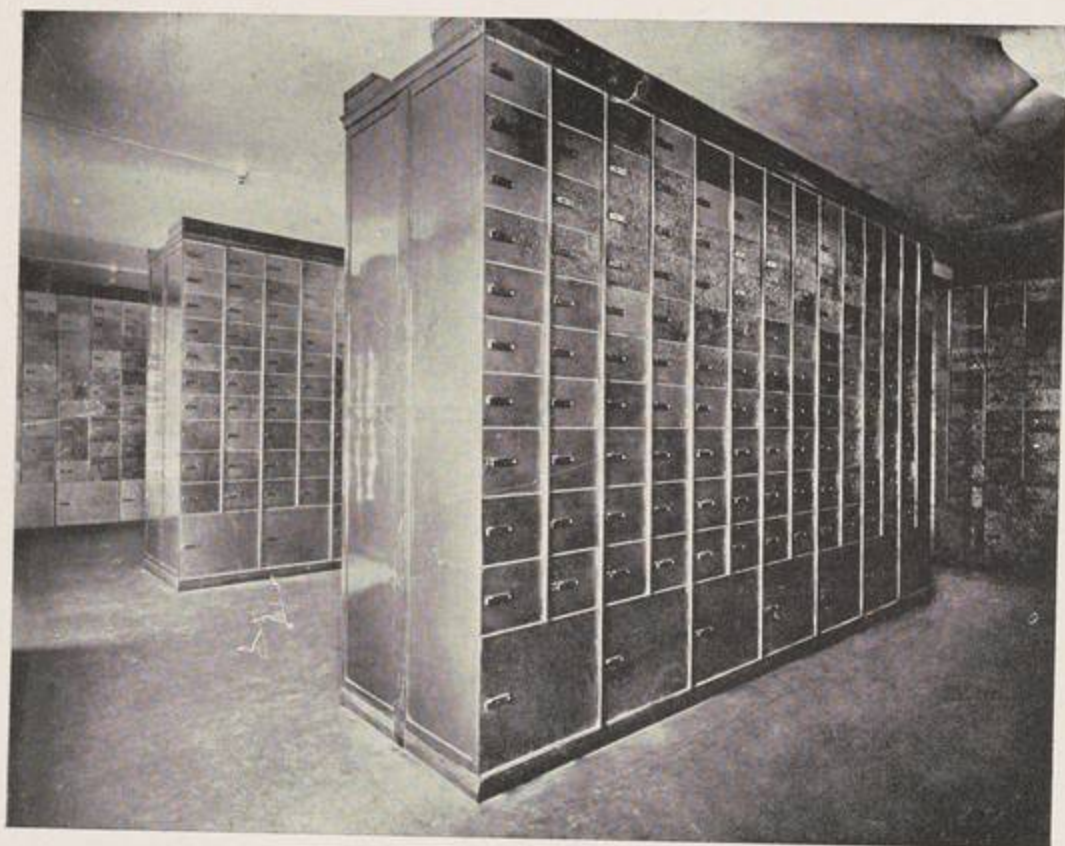
إن بنك مصر معبد حقاً . ولكنه ليس كمعبد القديس بطرس بروما ، ذلك الذى قرر البابا يوليوس الثانى من أجل القيام بنفقات عمارته الضخمة أن يبيع جوازات المرور إلى الجنة ، فأثار لوتر ، وأضرم النار فى ألمانيا ، وولد الاصلاح البروتستنتى ، وكانت الحروب الداخلية فى القرن السادس عشر ، ومذبحة سان برتلى ، وثورة إنجلترا ، وفسخ معاهدة نانت ، ومذابح السفن ، وانحلال أسرتى إسبانيا والنمسا . وتأسيس الولايات المتحدة ، وإنشاء بروسيا ثم الامبراطورية الألمانية إلا نتيجة للهو عظيم التهى به بابا أحب الفنون ، وولع بالزهو . أما بنك مصر فلا يشعر بذرة بسكال الرملية ، إنه الهرم ثابت الدعام ، شامخ بذروته ، إنه النيسل فياض بالخيرات والبركات ، إنه أس من أسس الاستقلال . إن فيه السلام ، وفيه النجاة

اجتز الباب الذهبي الوهاج؛ ثم اخترق الباب البلوري؛ واصعد السلم الرخامي ذا اللون العنابي الذي طعمته الطبيعة بالسواد والزرقة والبياض، وجمى به من أسوان؛ ثم أرسل إلى ألمانيا وعاد فركبته اليد المصرية. ثم إذا أنت وصلت إلى البهو الأعظم، فسكبر وهلل وامش في تودة وثبت نظرك في بقعة بقعة حتى لا يزيغ بصرك، وبحار لبك، وتفقد صوابك. ثم تقدم فوق هذه السجاجيد الرخامية المصقولة في إيطاليا على مختلف الأشكال والألوان التي صنعتها يد الطبيعة في بها رائع، وكأن القدرة أرادت أن يكون للصانع الإيطالي نصيب من خريطة بلاده في تلك الدراني البهجة المشوثة. فأنت ترى في بعضها جزءاً عظيماً من شواطئ إيطاليا الغربية والشرقية وبعض شواطئ دلماسيا. ثم تأمل تلك العمدة الضخمة الرخامية ذات اللون الأحمر المتداخلة فيه طبيعة أمواج من مختلف الألوان. ثم تعلق قلبك ذهيباً في أشكال عربية

ثم ارفع بصرك إلى السكوى وقل: سبحان الله! إنه الشجر ذوات الأفنان، والزهر والريحان، طبع على السماء الزجاجية في بهيج الألوان، وبالغ حد الكمال من الاتقان. بل هو البراعة أولاً وآخرأ: تشهد بحسن الذوق، وجميل الغريزة الفنية، ومن فوقه الصرح بمراد، إن أنت نظرت إليه حسبته لجة

تعال بنا، أيها القارىء، نقطف أثر الأستاذ السيد كامل. وطف معنا في الحجرات؛ وادخل غرفة عرش البنك: باب من أبواب الجوامع، نقش في أبداع ما يتصوره العقل من حدق ومهارة في الفن؛ وفرشت أرضها بسجادة حاكها يد مصرية في أجمل ما يكون من الرواء والبهجة. يملأ فسحة الغرفة؛ وعلى جوانبها دواليب من خشب الجوز صنعت في أدق صنع عربي. وبأحد طرفي واحد منها ساعة، وفي الطرف الآخر ميزان للحرارة وتقلبات الجو. ثم ترى العرش: طاولة متواضعة، تدل على عظم النفس وتبسطها. أما سماء الغرفة فعربي النقش. وأمام هذه الغرفة أخرى للسكوتير الخاص للملك المال ودعامة الاستقلال. وبها طقم عربي من صنع البقرى، ومن الناحية الأخرى غرفة انتظار، يلوح لنا أنها أعدت لمن يكفل الزمن بتعليمهم قيمة الزمن، وخاصة زمن محافظى البنوك؛ كما يكفل تعليمهم اختصاص موظفى البنوك، وهذه الغرفة تؤدي إلى غرفة الدكتور فؤاد سلطان بك، دعامة هذا الصرح الثانية، وركننه الركين، وهي غرفة لا فارق بينها وبين غرفة طلعت بك

ثم انزل معنا إلى أسفل تر العزة والمنعة في المنجم داخل الخزانات الحديدية في قاعات أحيطت بالقضبان الحديدية، صنعت على أحدث طراز بحيث أقل حركة بجانبها تشعل الأنوار، وتدق الأجراس، وبجانب ذلك غرف أخرى بها خزانات حديدية للايجار، ولا تفتح إلا بمحضر وبمفتاحين أحدهما لدى البنك والآخر مع المستأجر، ثم هاك غرف المحفوظات والوثائق



خزائن معدنية للعمال



التي لم يمض عليها خمس سنوات . أما ما زاد عن ذلك فإن بنك مصر يبني له دفترخانة خاصة بشبري ثم اصعد معنا إلى الدور الثاني . وهنا تجد ، على ما قال لنا الأستاذ سيد كامل بك : « ورشة الحسابات » . وأمامها من الغرب غرفة مجلس الإدارة ، غرفة العاملين على النهوض بالاستقلال المالي والاقتصادى لمصر ، ورفع الكابوس الأجنبي الضاغط على الثروة المصرية . وبجانها مكتبة أنيقة الصنع ، وعلى أجمل وأحدث طراز

أما الطبقات الأربع الأخرى فقد خصصت لحضرات موظفى الشركات التي ينشئها البنك فى سبيل النهوض بالصناعة القومية ، والأعمال الوطنية ، كشركة الملاحة ، وشركة الغزل ، والورق ، وغير ذلك من الشركات التي تتولد عن الفكر الجبار ، لذلك المالى الذى مرد فى ابتكار الأعمال القومية الجليلة ، هو وحضرات أعضاء مجلس الإدارة ، وفى مقدمتهم المالى الكبير والاقتصادى العملى العظيم معالى مدحت يكن باشا

وقد اختص حضرة الأستاذ القدير ، والاقتصادى العامل الكف ، الأستاذ سيد بك كامل بإدارة المكتبة فى الدور الثانى كما اختص فى الدور الثالث بإدارة قسم النشر والمباحث الاقتصادية وقد علمنا أن البنك ، علاوة على ما أنشأه من شركات ، يعد العدة لإنشاء شركة لهقل الرخام المققطع من الجبال المصرية

* * *

هذه فكرة قاصرة ، ندلى بها وصفاً لبعض مما رأيناه فى « بنك مصر » حتى ساعة تقدمت جنوح النهار إلى أن يدور دورته ، ويستوى فى مقعده ليأخذ خلافة من راحته ، كي يسترد منه وقوته ، وليستظهر على الليل ، ويرسل على السكون أشعته إيقاظاً لأحياء تملأوا به فى كده وأنصبه ، فسكرت أعينهم ، واستسلموا لقضاء التعب وسنته ، أو تقويماً للتفاوتين أولئك ، النسالك المرادون وماذا بعد هذا ؟

إنك إذا ما ترجم نور الطبيعة عن ضعف فى ضوئه وإملاق ، وآذتك بالاحمال والاحاق ، وشهدت قرص الشمس يحترق ليشعل الأفق ويعلن الشفق ثم يدميه ويدميه إلى أن يتعشق لونه بالزرقة ، ثم ينتش من السكحل قليلاً قليلاً إلى أن يصيب من الحداد قسطاً وفيراً ، ثم من السواد قسطاً عظيماً ، إلى أن يتوارى خلف ستار الليل فى حركة فلكية دورية يومية تبسط على الأعين معنى الحياة السائرة من تضاول إلى نحول فذبول فغيبة ففناء - أبصرت مصايح المال تبشر بسعود الحال ، وحسن الاقبال ، وألفيت ثريات الذهب الوهاج كوكباً درياً خلف الباب البلورى يسطع نوره فينفذ من ذلك الباب الفخم الضخم فى نصف دائرة لا تتناهى إلا مع اللانهاية ، ويكيف ذلك الهلال الذى استوى على عرش هذا الباب تكييفاً نورانياً يتنافس مع الطبيعة التي أنزلت

على مخيلة ، ميكل انجلو ، و ، ليونارد دافنشي ، و ، رافائيل ، وحيماً استرشدت به ريشة كل منهم فأخرجت تلك اللوحات ، بل بعثت عهد التجدد الأوربي . غير أن الهلال الذي توج هذا الباب يتجسم أمامك خلال الزجاج السميك ذي الألوان المتناسقة المتألقة في تدرج صعودي أو نزولي ، من حيث قوة الصبغة أو ضعفها وفق ما يستمتع به القارىء في ، الشابل سيكستين ، بروما ، وفي كاتدرائية الدومو في ميلانو ، وكنيسة سانت مارك في البندقية ، و ، تتردام ده باره ، ؛ ويقوم أشراطاً للنبوغ في الفن المائل في أكتاف النوافذ العليا لهذه الكنائس . ثم إذا بك تلمح أن هذا الهلال مركز يجمع أشعة النور جميعاً بفيض ذات اليمين وذات الشمال ، ويمتد متألماً فوق قباب هذا الباب كأن الشمس المصرية لا تتحول عن الشرق : آية الرقي وال عمران ، و حجة على أن فرعونية المصرى أبدية ، وأنه إذا كان موسى السامري بالوادي المقدس خاب رجأؤه أمام رسالة موسى ، فقد وجد المصرى الآن الذى يتلق العجل الذهبى معبود العالم وهو كل من طلعت حرب وفؤاد سلطان مدير الشركة والسياسى أيضاً ؛ لأن سلطان المال له السيادة والتحكم في مختلف فروع الحياة ولا غرابة بعد هذا أن نسمع من حضرة لاشاك بك المهندس الكبير قوله : و لقد وهبت هذه الدار كل ما يشتعل بين جوانحي من إحساس وطنى مصرى ،
والحق يقال : إن السعادة في هذا البنك ، والرفاهة القومية باذن الله ستكون ثماره . حقق المولى القدير الآمال ، ووهب مصر ما يكفيها من رجال

اصمرد وفيو

حفلة افتتاح

عمارة بنك مصر الجديدة^(١)

بشارع عماد الدين بالقاهرة

بالقرب من ميدان سوارس ، بشارع عماد الدين حيث بنيت عمارة بنك مصر الشاهقة ، أو حصن ثروة مصر المسكين ، نصب سرادق نخم مترامى الأطراف ، متسع الجوانب . صفت في فناءه الكراسي المذهبة المكسوة بالحرير ، وفرشت أرضه بالعنقوس والسجاجيد ، وزينت جدرانها بالأعلام والراحين . وقد خصص قسم منه لحضرة صاحب الدولة نائب حضرة صاحب الجلالة الملك ، ولحضرات أصحاب السمو الأمراء ، ولحضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء وسفراء الدول الأجنبية

وفي منتصف الساعة الخامسة كان الشارع المؤدى إلى المرادق يموج بمئات السيارات والعربات تقل حضرات المدعوين ، وكان يستقبلهم حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا ، وحضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب بك ، وحضرة صاحب العزة فؤاد بك سلطان . وكان حضرات كبار موظفي البنك يرشدون الوافدين إلى الأماكن المخصصة لجلوس كل منهم . وكان في مقدمة الحاضرين حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا ، كما شرف الاحتفال حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى نائباً عن حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى . وقد حضر حضرات أصحاب الدولة والمعالى رئيس مجلس الوزراء والوزراء جميعاً ، وحضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا . وبما هو جدير بالذكر أن الحاضرين صفقوا طويلاً لدولته ولدولة ثروت باشا حين دخولها ، وكذلك صفقوا حين دخول صاحب السعادة الدكتور مورتن هاوبل وزير أمريكا المستقبل . أما السرادق فقد غص بألوف المدعوين وكلهم من علية القوم من شيوخ ونواب وحكام وتجار وغيرهم . وما وافت الساعة الخامسة حتى افتتح الحفلة حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا بكلمة فرنسية ترحيباً بحضرات سفراء الدول الأجنبية ، وكبار الجاليات الأجنبية ، ابتدأها بشكر حضرة صاحب الجلالة الملك الذى يعمل ليل نهار على إسعاد الأمة ورقبها

وبعد أن شكر النزلاء الأجانب على تفضلهم بالاشتراك فى هذا الاحتفال قدم لهم حضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب بك ليلقى خطابه باللغة العربية . وقد قوبلت كلمته فى ختامها بالتصفيق

(١) جريدة التجارة ، ، باسكندرية - عدد ٦ يونية سنة ١٩٣٧

ثم وقف حضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب بك فألقى خطبة شائقة نفيسة (يجدها القارىء منشورة في غير هذا المكان) وكان يقاطع بالتصفيق الشديد وبعقبه أحد موظفي البنك فقام وألقى قصيدة عصماء لأمير الشعراء أحمد بك شوقي عضو الشيوخ (نشرناها أيضاً في غير هذا المكان)، وكان المصورون يأخذون رسم الحاضرين خصوصاً أصحاب السمو والدولة والمعالي الأمراء والوزراء والخطباء، كما قامت شركة مصر للسيتنا بأخذ مناظر متحركة ستعرض على الجمهور في بوفيه حديقة الأزبكية بمصر ابتداء من اليوم (الاثنين ٦ يونيو) علاوة على البرنامج الأصلي ثم دعى أصحاب السمو والدولة والمعالي والسعادة والعزة المدعوين لمشاهدة عمارة البنك (موضوع الاحتفال) فدخلوها ودخلناها فماذا رأينا ؟

رأينا داراً فخمة بنيت على الطراز الشرقى الجميل تجلت فيها آية الذوق المصرى، ومهارة الصانع المصرى، كسيت أرض صالاتها بالمرمر الزاهى اللون وغرفها بالخشب المصقول. أما سقوف العمارة فيحار أمهر الكتتاب فى وصف ما بها من نقوش جميلة، وألوان بديعة، تسكاد بهجتها تأخذ بالآلاب وبمجامع القلوب

خصص الدور الأول لمكتبة حضرته صاحب السعادة طلعت بك، وفؤاد بك سلطان، ومكاتب السكرتيرين ووكلاء الإدارة، ومكاتب حضرات الموظفين المنوط بهم الاتصال بجمهور العملاء لقضاء أشغالهم حيث يجلس الآخرون فى فناء الدور الأول يحجزهم عن الجمهور شبه دائرة مصنوعة من المرمر البديع الصنع، وفى وسط الفناء صفت مقاعد عديدة لجلوس الجمهور وخصص الدور الثانى لقاعة مجلس الإدارة وأقلام الحسابات والمراجعة والقضايا الذين لا اتصال بينهم وبين الجمهور

وخصص الدور الأرضى، المسمى بالكبنز، للخزائن الحديدية لحفظ النقود والسندات والأسهم والأشياء الثمينة. وهذه الخزائن عبارة عن غرف واسعة، صنعت فى جوانبها أدراج حديدية متينة، منها ما هو مخصص للنقود. ومنها ما هو مخصص للسندات، وغيرها للجواهر الثمينة. وقد خصصت لإدارة البنك غرفة يودع فيها من يشاء من الجمهور ودائعهم كأمانة عينية مقابل أجر معين، وهذه الخزائن بأدراجها وأبوابها الضخمة هى من صنع ألمانيا وقد أعد بغرفة حضرة طلعت بك دفتر ليوقع عليه الزائرون وقد لفت نظرنا بنوع خاص تعتمد إدارة البنك استخدام كل ما هو مصرى فى هذه العمارة ما عدا الأشياء التى لا يمكن صنعها فى مصر فى الوقت الحاضر، مثل عدد التليفون العادية والأتوماتيكية، ومثل الخزن الحديدية

أما الطنافس والسجاجيد فقد صنعها صانع مصري بمساعدة بنك مصر وتشجيعه، ومصايح الكهرياء (ما عدا اللببات ذاتها طبعاً) مصنوعة من نحاس على الطراز الشرقى ذات الأنايب الزجاجية الملونة (صناعة بلدى). والنجارة، من أبواب ومناقد ومكاتب، كلها مصنوعة على الطراز الشرقى المعروف. فلو اقتضى أفراد الأمة المصرية الكريمة من عظام ومتوسطين، وفي مقدمة الجميع الحكومة، بما فعله بنك مصر في استخدام المصنوعات المصرية في البناء والأثاث وغيرها لراجت عدة صناعات، ونشط الصناع المصريون؛ فان بنك مصر قد ألقى بعمارته هذه درساً نافعا ومثلاً صالحاً في هذا الميدان

وفاتنا أن نذكر أن حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا قد سبق فزار هذه العماره صباح السبت أمس الأول مراعاة لصحة دولته؛ وقد سرر بما شاهده سروراً عظيماً وإتنا، والحق يقال، لنسطر آيات المدح والثناء للقائمين بهذا البنك الوطنى، بل هذا الحصن المسكين: حصن الثروة المصرية، سدد الله خطاهم، وأكثر من أمثالهم العاملين على استقلال البلاد اقتصادياً، الذى هو بمثابة القاعدة القوية للاستقلال السياسى المنشود

يوم من أيام وادى النيل

افتتاح الدار الجديدة لبنك مصر (١)

وصف الذين زاروا دار بنك مصر الجديدة فخامة هذه الدار ، وحسنها ، وبهاها ، واتساعها للذين لم يروها ؛ وأجادوا في التعبير وحسن البيان . ولكن خير ما يقال بعد ذلك كله : إن الخبر ليس كالعيان . فقد جمعت هذه الدار من آيات الحسن ، ومجالي الهندسة الشرقية والغربية ، وجودة المواد المصنوعة منها ، واستيفاء الشروط اللازمة للأعمال المسالية وتسهيلها ، وصون الأوراق والعقود والأموال - ما لم نر له مثيلاً في هذا القطر ، وقد يكون بعضه نادر الظير في سواه . فكيفما سرح المرء طرفه فيها لا تقع عيناه إلا على مظهر من مظاهر الاتقان وبعد النظر ، ومراعاة المثانة وسلامة الذوق : من الباب الكبير المحلى بالزجاج الملون الذى شاع استعماله في القرون الوسطى في البيع والمساجد ، إلى السلم الكبير المصنوع من الحجر الأعلب الأسوانى الداكن . وقد قطعت كل درجة قطعة واحدة ، وأرسلت إلى ألمانيا حيث نحتت وصقلت وجلبت فصارت كمرآة الغريب ، إلى صحن الدار الكبرى . وقد فرش بطنافس من المرمر المختلف الألوان والأشكال بريق يقر النواظر ، وصقل يخشى منه على من يمشى عليه . وقد رأينا شيئاً من هذا في الفساقى القديمة كالتى يحفظون اثنتين منها في دار الآثار العربية ؛ ولكن الفرق بين الاثنين عظيم ، والفرق كبير ، فلا تكاد العين تقع على هذا الصحن حتى يلتمس اللسان عبارة يعرب بها عن وقع المظنر في النفس . فمن قائل : سبحان من أبدع ! وقائل : ما شاء الله ! وصامت يترجم صمته عما يشعر به بأبلغ من الكلام . ولقد صدق شوقي بك إذ قال حين رآه : « هذا هو الابوان » .

وعلى هذا الصحن قامت أعمدة من الصلب غشيت بالمرمر الفاخر ، تحمل على مناكبها سقفاً عربى الشكل زخرف أبهى زخرفه . وجعل بمختلف الألوان والأصباغ الموشاة بالذهب . فكان منه صورة أخرى لا تعرف العين أتحدق فيها وتجلو محاسنها . أم تعود إلى صحن الدار البديع فتقف وقفة ذلك القاضى الذى كلف الحكم بين صنفين من الحلوى ، فكان يحكم لهذا بعد ما يأكل منه ثم يحكم لذاك بعد ما يملا به ماضيه .

وبين الأعمدة موائد مستطيلة من المرمر النفيس تفصل بين عملاء البنك وعماله ، وهى في البنوك الأخرى من الخشب ، ووراءها مكاتب الحاسبين والسيارة وغيرهم . وإلى يسار الداخل

مكاتب المديرين وسكرتيرهم . وقد صنعت كلها على هذا النوال . وجعلت أبوابها من الطراز العربي الفاخر ، ومن خشب ثمين ، وفرشت أرضها بطنافس من صنع أيدى المصريين وقد جىء بهذا المرمر والرخام من إيطاليا والمغرب الأقصى ، طبقاً لرسوم رسمها المهندس الشهير لاشاك بك ، وعهد في تركيبها إلى الصانع المتفنن رتشي . كما أن لاشاك بك هو الذى صنع رسوم الدار كلها من جليل وحقير ، حتى ترايبس الأبواب والنوافذ . ويضئ الدار في دورها الأولين منور مغطى بزجاج ملون بديع الشكل ، يكسر من حدة النور ، ويكسوه حلة بهية تفر النواظر وفي الدور الثاني غرفة كبيرة ، صنعت على طراز الأمير ، لاجتماع مجلس الإدارة ؛ وبحوارها مكتبة هي التي ستودع فيها هدية طلعت بك الثمينة من الكتب القيمة عن أعمال البنوك والصناعات ؛ وبلى ذلك أربعة أدوار يصعد إليها بمصعد وسلام ثلاثة الشركات التي لها صلة ببنك مصر أو هي تفرع عليه . أما الدور الأرضي فقد وضعت فيه خزائن من أحدث طراز يضيق المقام عن وصفها . ومخازن للأوراق لمدة خمس سنوات ، تنقل بعدها إلى دفترخانة البنك التي تبنى في شبرى على أن خير ما يوصف به البنك للقراء هو أن ندعوهم إلى زيارته والتمتع بمرآه والابتهاج بهذه المهمة المصرية التي عرفت أن تأخذ بيد هذا المشروع وتنهض به غير مكترثة لما لقيت من تثييط الهمم ، جُدت واجتهدت ، وواصلت النهار بالليل ، واستعانت بقوى الشبان المصريين المتعلمين ، وخبرة بعض الأجانب الفضلاء ؛ ومضت في سبيلها حتى انتهى بها المطاف بعد المرحلة الأولى إلى هذا الصرح العظيم الذى برز في عاصمة أفريقية شاهداً ناطقاً بما تستطيعه العزيمة الصادقة إذا حسنت النيات ، واتحدت الأيدى والقلوب

فيوم الاحتفال بفتح هذه الدار يوم من أيام مصر ، لدلالته على العزم الأكيد على التماس الاستقلال الاقتصادى الصحيح من طرفه الحقيقية وأبوابه الفنية . وستذكر الأجيال المقبلة هذا اليوم ، وتردد تاريخ هذه النهضة ، ونصيب العاملين فيها - بروح الفخر والمباهاة والشكر والثناء وإذا كانت في الدنيا مكافأة فوق إعجاب الخلق وثنائهم فهي الغبطة التي يشعر بها العامل المخلص بنجاح عمله ، وإدراك غرضه ، ولا سيما الغرض العام الذى يحقق آماله ، ويسدى لقومه ومواطنيه خدمة جليلة طالما تمنوا قضاءها حتى قبض الله لهم من وفق إليها على هذا المثال الباهر من النجاح والكمال

وكان يوم الافتتاح يوماً مشهوداً في العاصمة ؛ تقاطر فيه أقطاب البلاد وعظماؤها إلى السرادق الكبير الذى نصب في شارع عماد الدين أمام الدار الجديدة ، وفرشت أرضها بالطنافس ونصب فيه صفوف الكراسى بالمئات والألوف وفي الساعة الرابعة أخذ المدعوون يقدون إلى السرادق فيستقبلهم حضرات أصحاب المعالي

والسعادة والعزة أحمد مدحت يكن باشا ، ويوسف قطاوى باشا ، ومحمد طلعت حرب بك ، وأحمد عبد الوهاب بك . وعبد الفتاح اللوزى بك ، وفؤاد سلطان بك ، وإسماعيل شرين بك وكيل محافظة العاصمة ، ونجدة من موظفي البنك - بالحفاوة والاكرام ، ويجلسونهم في أماكنهم المعدة لهم . وقد حضر هذه الحفلة جم غفير من الأمراء والوزراء والعظماء والكبراء والوجهاء وأعضاء مجلسي الشيوخ والنواب ومدبري الشركات والبنوك والسيوت التجارية ووزراء الدول المفوضين ووكلاء الوزارات ، يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الدewan العالى موفداً من قبل جلالة الملك ، حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون ، والأمير سعيد طوسون ، وحضرات أصحاب الدولة والمعالي عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء ، وعدلى يكن باشا ، ومحمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة ، وعلى الشمسي باشا وزير المعارف ، وزكى أبو السعود باشا وزير الحفانية ، ومحمد محمود باشا وزير المالية ، ومحمد نجيب الغرابي باشا وزير الأوقاف ، وأحمد خشبة باشا وزير المواصلات ، وجعفر ولى باشا وزير الحرية ، وسعيد ذو الفقار باشا ، وأحمد زيور باشا ، وإسماعيل صدقي باشا ، وتوفيق رفعت باشا ، ونخلة المطيعي باشا ، وفرزى المطيعي باشا ، ويوسف سليمان باشا ، وتوفيق دوس باشا ، وأحمد طلعت باشا رئيس محكمة الاستئناف الأهلية ، وأحمد مظلوم باشا ، ومحمود صدقي باشا محافظ العاصمة ، وأصحاب الفضيلة الشيخ محمد بخت ، والسيد عبد الحميد البكري ، وعبد الرحيم الدمرداش باشا ، وأصحاب السعادة محمد عرفان باشا ، ومحمود فهمي القيسي مدير الأمن العام ، وظاهر نور باشا النائب العمومي ، وصادق يونس باشا مدير الغربية ، ونيازی بك مدير الفيوم ، واللواء محمود عزمي باشا ، واللواء صادق يحيى باشا كبير الباوران ، وعبدالله سميكه باشا ، وعبد الخالق مذكور باشا ، ومحمد رفعت الزرتاجي باشا ، واللواء أحمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود ، وحافظ حسن باشا ، ومبروك فهمي باشا ، وإبراهيم حلمي باشا ، وأحمد زكى باشا ، وأصحاب العزة الشيخ عبد العزيز جاويش بك مراقب التعليم الأولى ، ومحمد شرارة بك مراقب الادارة العامة بوزارة المالية ، وأحمد حسنين بك الأمين الأول ، وإبراهيم درويش بك مراقب قسم الادارة بوزارة المعارف ، ومحمد خالد حسنين بك مفتش العلوم الحديثة بالمعاهد الدينية ، ومحمود فهمي بك المفتش العام لرى الوجه البحرى بوزارة الأشغال ، وحامد خلوصى بك سكرتير مجلس الوزراء ، وإرنست نعمة الله بك مساعده ، وأحمد فهمي القطان بك مراقب التعليم الفنى ، ومحمد خالد حمدى بك مدير إدارة الامتحانات ، وعبد المجيد الرمالى بك ، وعباس الرمالى بك ، وأمين لطفى بك سكرتير وزارة المعارف العام المساعد ، وغانم محمد بك ، مدير إدارة المستخدمين فيها ، وعبد الرحمن فهمي بك ، وعثمان رفقى بك وكيل مصلحة الأملاك ، والدكتور عبد العزيز نظمي بك ، وأصحاب السعادة وكلاء الوزارات ، وأعضاء مجلسي الشيوخ

والنواب ، وكثيرون غيرهم لم تع الذاكرة أسماهم . وكان نخامة اللورد لويد قد اعتذر في اليوم السابق عن الحضور

ولما أقبل سمو الأمير عمر طوسون قوبل بالتصفيق ؛ وكذلك لما وصل حضرات أصحاب الدولة والمعالي عدلى يكن باشا ، وعبد الخالق ثروت باشا ، وزملائه قوبلوا بالتصفيق وبعد ما تكامل عقد الاجتماع واستقر المقام بالحاضرين ألقى حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة البنك باللغة الفرنسية كلمة نشرنا ترجمتها في غير هذا المكان . ثم وقف بعده حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك والتي كلمة نشرناها في غير هذا المكان . ثم ألقى أحد طلبية دار العلوم الأذكياء قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي بك ، وقد نشرناها في غير هذا المكان . وبينما كان الحاضرون يصغون إلى قصيدة شوقي وصل جناب الدكتور مورتون هاويل وزير أميركا المفوض فقوبل بالتصفيق

وبعد الفراغ من الخطب والقصائد تقدم معالي مدحت يكن باشا من دولة توفيق نسيم باشا وسمو الأمير عمر طوسون وسمو الأمير نجله وأصحاب الدولة والمعالي الوزراء ودعاهم إلى زيارة الدار الجديدة فلبوا الدعوة ، وتبعهم الحاضرون فصعدوا أولا إلى الطابق الثاني ثم نزلوا إلى الطابق الأول ، فالطابق السفلى . وكان حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك يشرح لحضراتهم كل ما يقع عليه نظرهم

وقد سمع مندوبنا حضرة صاحب المعالي أحمد مظلوم باشا يقول لحضرة صاحب المعالي محمد نجيب الغرابي باشا وزير الأوقاف عند ما كانا يتفرجان على الخزائن الحديدية : « إن شاء الله تصبح الخزانة دى عندك ، فرد عليه معاليه : « هذا من بعض ما عندك يا باشا ، وبعد ما انتهى دولة توفيق نسيم باشا وسمو الأمير عمر طوسون والأمير نجله والوزراء من مشاهدة الدار استراحوا قليلا بمكتب حضرة طلعت بك ، ثم وقعوا دفتر الزيارات ، وهنأوا طلعت بك ، وانصرفوا مودعين بمثل ما قوبلوا به من التجلة والاكرام أما حضرات المدعويين فقد ظلوا يطوفون ويمتعون النواظر بمحاسنها . ثم انصرفوا وهم يثنون على حضرات القائمين بأمر البنك ، ويهتفونهم بنتائج جهدهم الصادق الذي أنتج للبلاد هذا البنك العظيم

وكان حضرة صاحب السعادة رسل باشا حكمدار العاصمة ، وحضرات كامل محسن بك مساعد الحكمدار ، والصاغ رأفت افندي مأمور قسم عابدين ، وبعض الضباط يشرفون على النظام في الشوارع المؤدية إلى سرادق الاحتفال . وقد انتهى الاحتفال كما بدى . ، بظلم تام ، مع شدة الزحام ، وكثرة عدد الحاضرين ؛ وقد بلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف

المشروعات القومية العظيمة^(١)

على ذكر افتتاح دار بنك مصر

كان العرب في جاهليتهم يفرحون لشاعر يندع فيهم ، أو غلام ينجب ، أو فرس يسبق . تلك أيام كان لها حاجاتها ومقتضياتها فتبدلت بأيام لم يعد يصلح لها كل ما كان صالحاً من قبل ، ولم يعد يكفي الناس منها ما كان يكفي أجدادهم وأسلافهم إن في اجتماع ثلاثة آلاف من نخبة المصريين والأوربيين المقيمين في مصر ، يتقدمهم عظام الدولة وأقطاب البلاد ، لحضور الحفلة بافتتاح الدار الجديدة الفخمة لبنك مصر ، وما كان يلوح على الوجوه من سياه الابتهاج والتفاؤل - لدليلاً ساطعاً على أن مصر أنجبت مولوداً سعيداً أقر الله به العيون ، وشرح بمولده الصدور ؛ فأقبل الناس على بيتهم ، كما قال طلعت بك حرب : • يتبادلون التهنة ، ويدعون للمولود الجديد بأن ينبت الله نباتاً حسناً ، ويكتب له السلامة ، وطول العمر ، ودوام النفع والفائدة ،

ولقد أعجب الناس إعجاباً عظيماً بالفعل العظيم الذي أتيج للدبرغ ومن بعد لتشمير لن الأميركي ، وقد أقدموا على ما تحاماه غيرهما وفعلاً ما قصر المناظرون عن بلوغه ، فعبيراً بحر الظلمات طائرین ، وأنشأ حلقة جديدة من اتصال بين العالم القديم والعالم الجديد ، وصغراً الكرة الأرضية بهذه السرعة التي كانت فيما مضى حلماً من الأحلام ، فصارت اليوم حقيقة من الحقائق . وإنما كان إعجاب الناس أولاً بالصفات والمواهب التي تحلى بها هذان المقدامان ، وكيف أنهما بالحدق وإتقان العمل ، والمثابرة والاقدام ، والشجاعة والتجلد على احتمال المصاعب والمشقات فازا بما هو مطمح أبصار ألوف من الشجعان ، ومنتهى آمال البشرية التي تتوق من صميم فؤادها إلى توثيق عرى الصلات بين الشعوب . فلم يكن ابتهاج الفرنسيين والانجليز والبلجيكين والألمان بأقل من اغتباط الأميركيين الذين أرسلوا إلى العالم القديم هذين السفيرين يحملان بشرى التقرب ، ويرفانها إلى أبناء عمهما في الانسانية ، وإخوانهما في الجهاد المشترك لرفع شأن البشرية ومن المشهود في طبائع البشر أن الأعمال السريعة المفاجئة تستوقف النظر أكثر مما يستوقفه سواها ، وقد يعنى الناس بما يرسم أمامهم من صور السينما أكثر من عنايتهم بالصور غير المتحركة ولو كانت من صنع أمهر المصورين . غير أن هذه الحقيقة لم تغض العيون في مصر عن المغزى العظيم الذي يترجمه مشروع كشروع بنك مصر ، والعبرة الكبرى التي تستخرج من تاريخه القصير

الحافل بما يبهج الصدور ، وبقر العيون ، ويبشر بما يليه من العمر الطويل ، والعمل النافع المطرد لسد فراغ كبير في حياة مصر الاقتصادية ، وما يتصل بها من الحياة الاجتماعية والسياسية وقد قصصنا تاريخ بنك مصر وقصه سوانا . ولو كانت قصة أخرى لصارت متذلة ، ولكنها في هذه الحال جديرة بالترديد والاعادة ، لأنها نقضت عقائد كانت راسخة في الأذهان ، ونقضت كثيراً من غبار الفتور والتراخي ، وشقت طريقاً رجباً أمام هذه الألوف المؤلفة من الشبان الذين نعني بتعليمهم في المدارس ، وتخريجهم في السكليات ، ثم لا نكتفئ بعد ذلك لما يكون مصيرهم ، فلا يرون أمامهم من القدوة سوى موظفي الحكومة ، ولا يبصرون من الغايات سوى هذه المناصب التي كثر عليها الزحام ؛ حتى صار أمرها مشكلة من مشكلاتنا الاجتماعية ، وحتى بقنا نحشى من عواقب حالة إذا طال أمرها ، واجهتنا في مستقبل الأيام معضلات لا تحصى

خطرت فكرة إنشاء هذا البنك لنفر من رجالنا اشتهروا بقلّة الكلام ، والازواء ، وحب الابتعاد عن الاعلان ، فدرسوا المشروع ، ووزنوه بميزان الاختبار والاعتبار ، وأحاطوه بالعناية التي نشأوا عليها ، وتمننوا على أساليبها ، ثم أخذوا يطرقون أبواب الذين توسموا فيهم حب النهضة القومية في هذا السبيل . فكانوا لا يسمعون كلمة تشييط حتى يسمعوا ، قبلها أو بعدها ، عبارات شتى من تشييط العزيمة . وإن المرء ليعجب بهم ، بعد الذي قرع أسماعهم من هذه العبارات ، كيف ظلوا ماضين في طريقهم ، ولم يحولوا أبصارهم ساعة واحدة عن الغاية العظمى التي وضعوها نصب العيون . وهذا خلق ما أحوجنا نحن معاشر الشرقيين إليه ! فقد اشتهر عنا أننا نهب للأمر أو المشروع بحماسة وغيره عظيمتين تبشران بنتائج كبيرة ، ثم لانلبث أن يحل بنا الاعياء والفتور فلا نكاد نتوسط الطريق حتى نعود القهقري ، أو حتى نجمد ونضيع ثمار ما غرسنا

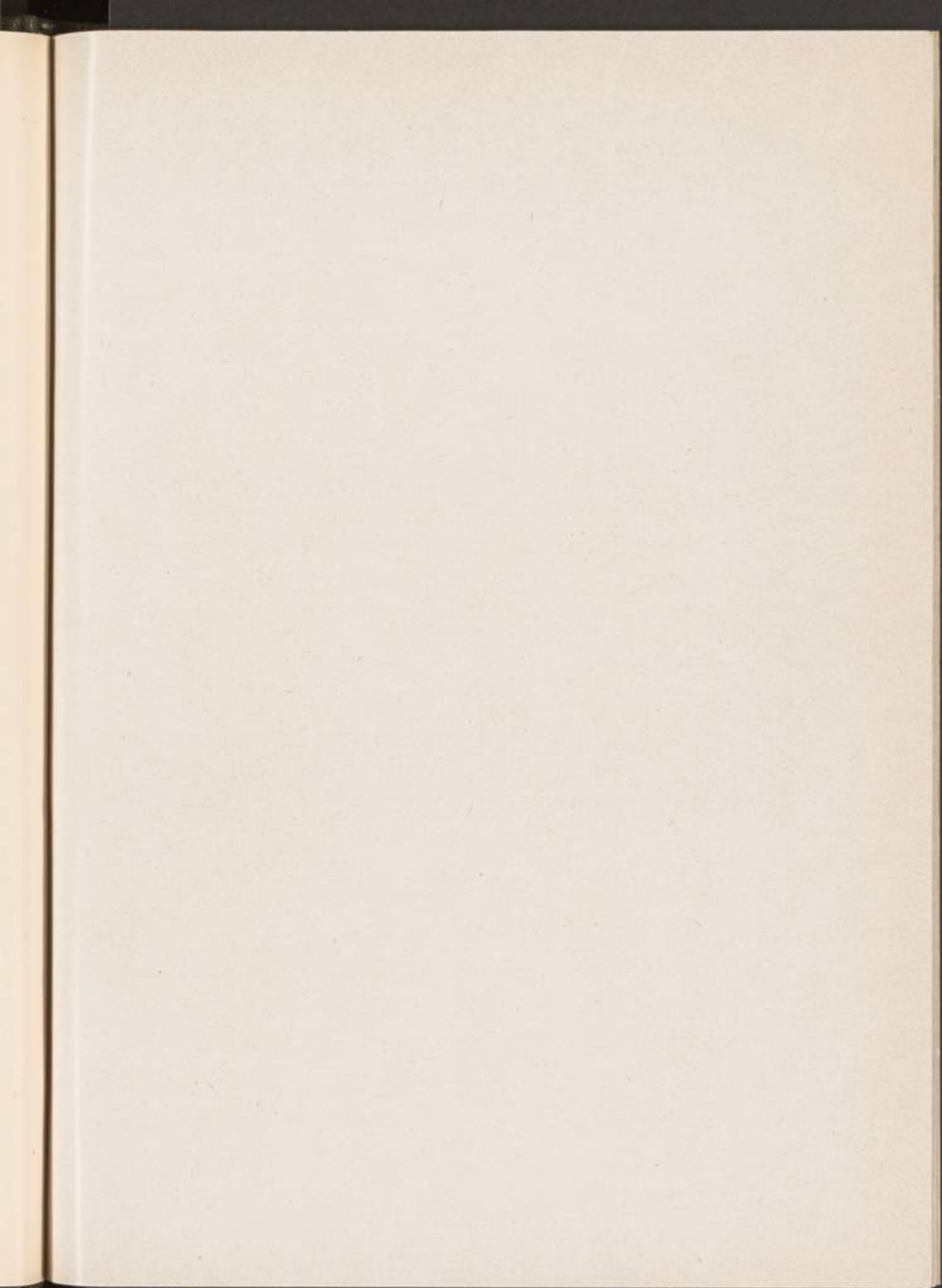
فاذا عد مشروع بنك مصر قدوة كانت هذه القدوة من غير ناحية واحدة ، فالابتكار ، والتصميم ، وعدم التردد ، والاعتقاد على النفس ، ثم الاستمرار ، ومغالبة المضاعب ، والمعاكسات — وفي كل من هذه درس يجدر بالجميع ، ولا سيما الشبان ، الذين يواجهون الحياة ، وليس عندهم كل ما يعدونه لازماً من أدوات النجاح وأسبابه فيما يعالجون من الأعمال ، فذلل هؤلاء . يقال : انظروا ما فعل جماعة بنك مصر ، وكيف أن الرأي العام كان على غير ما أرادوا ، فلم يتخذوا من ذلك مسوغاً للقعود والتهاون ، بل شرعوا بتلافيون الأمور بعناية وعزم صادق ، ووطنوا النفس على أن يقيموا البرهان على صدق نظرهم وصحة رأيهم ، وسلامة مشروعهم من العيوب ، وهنا أظهرنا ما انظروا عليه من صفات مكنونة . فقد انقطعوا لأعمالهم لا يلهمهم عنها شيء آخر ، فكانوا لا يشهدون حفلات ولا يلتسمون راحة ، ولا يفارقون مركز عملهم ولا يتركونه للهو أو مسرة حتى لقد قيل : إن حضرة طلعت بك حرب ذهب إلى مكتبه في بنك مصر في اليوم الذي اختار

فيه الله وحيد جوارحه ، فلم يشأ قلبه الكبير أن يتخلى عن عمله الخطير ، وهو لا يزال في دور نموه الأول : حرصاً على سلامته بما كان يهب عليه من اللوافح في ذلك الحين ثم أن أوان النجاح ، فرددت مصر من أقصائها إلى أقصائها اسم بنك مصر ، وصار علماً من أعلام وادى النيل ، له مقامه في عالم التجارة والصناعة والمال والاقتصاد . فلم يسكر ذلك أصحاب العقل في إنشائه ، ولا ثملوا بنشوة هذا الفلاح المبين ، وقد صار عملهم قبلة العيون - بل عمدوا إلى توسيع أساسه ، ليكبروا الصرح الذي بني على هذا الأساس ؛ فعمدوا إلى إنشاء الصناعات ، وابتكار المشروعات بمعونة البنك ؛ ولكن من دون أن يجازفوا برأس ماله ، وهو مالههم ومال غيرهم . وأخذوا يضمون إليهم التابعين من شباننا ليستعينوا بهم على إنجاح هذه الأعمال ، فاجتمع في بنك مصر والشركات المتصلة به نخبة من شباننا العاملين الأذكياء الذين اضطرت في صدورهم مثل تلك الحمية التي امتاز بها المسئولون . وكان من هذا التعاون الوثيق العرى ما نشهد الآن من نجاح تخفق أعلامه على جميع مشروعات هذه الهيئة الوطنية التي غيرت اتجاه الأنظار في مصر ، وكانت أكبر ثورة اقتصادية على ضفاف النيل في العصر الحاضر . وصار بنك مصر جامعة اقتصادية فيها كليات للثروة المالية ، والتربية الصناعية ، ودائرة للبحث والتحليل ، وتعزيز ملكة الابتكار وصلها ، وعنواناً على ما يستطيع باجتهاد القوى وتعاونها

ولا يظن ظان أن طريق بنك مصر وأعماله الكثيرة طريق فرشت أرضه بمشور الورد والأزهار . فان زيادة أعماله ، واتساع دوائر مشروعاته يضاعفان التبعة الملقاة على عاتق مؤسسه ومديره ، ولا سيما بعد ما شادوا هذا الصرح العظيم ، أو الأيوان الفخم البديع ، فجاء آية مادبة للدلالة على ما قبض لهم من النجاح . وليس ذلك فقط ، بل للإشارة إلى ما يتوقعون بعده من تحقيق الأمان التي وضعتها البلاد فيهم طوعاً واختياراً بعد الامتحان الشاق الدقيق الذي جازوه مرفوعى الرأس ، ونالوا فيه درجة فائق ، باجماع أصوات الخلق ، وهي ، في القول المأثور ، أقلام الحق فاذا تمنينا دوام النجاح لهذا العمل القومي الكبير تمنينا إلى جنب ذلك أن يكثروا بيننا بحكم القدوة عدد الذين وهبهم الله ما يستطيعون به رفع منزلتهم ، وتحليل ذكركم ببذل المواهب في خدمة الأوطان ، ومد يد المعونة إلى إخوانهم في القومية ؛ ليحققوا أمنيتهم العظمى بالاستقلال ؛ إذ لا يكون استقلال ولا تتوطد أركانه إذا لم يحط بسياج من الاستقلال الاقتصادي ، ولم تبلغ البلاد منزلة تصير بها عضواً في جماعة الأمم الناهضة في عالم الاقتصاد بما يحويه من الأعمال المالية والتجارية والصناعية والزراعية . وهذا ما يجب أن تهني إليه القوى ، وتوقف عليه الجهود



فزان مديريه لفظ مستندات البنك



بنك مصر^(١)

تخيل ، بنيامين كد ، ، في بعض كتبه ، أن قادمًا غريبًا عن الأرض وعاداتها وأوضاعها وفد إليها من المريخ أو من بعض الكواكب الأخرى ثم طاف في أنحاء مدينة كبرى مع دليل من أبنائها يعرفه بمبانيها ومواقعها ، ويصره بتاريخها وآثارها . قال ، فمن السهل على الدليل أن يوجز له وصف كل بنية من تلك البنى التي يمر بها ، سواء أكانت من المتاجر أم من المصارف ، أم من دور التعليم أو دور الحكم ، وأن يدلّه على فائدتها ونشأتها بيان قليل يسهل فهمه لأول وهلة - لإطائفة من الدور تصعب الابانة عنها ، ويعانى الدليل بعض الحيرة في تفهيم غرضها ، وعلّة اجتماع الناس فيها ، واحترامهم لإياها : وتلك هي دور العبادة ؛ فإن الدليل لا يسهل عليه تمثيل المعاني الكثيرة التي من أجلها أقيمت تلك الدور ، وحلت محل الرعاية والمهابة بين العائز المأهولة ، والمعاهد النافعة . ولا يزال ، كلما وضح وفسر ، محتاجاً إلى المزيد من التوضيح والتفسير ، إلى أن يفهم القادم الغريب بعض الفهم ، ثم لا يستغنى عن الزيادة في طول مقامه بين أبناء هذا الكوكب

نظن أن ، بنيامين كد ، على صواب في هذا التخيل ، وإن كانت دور العبادة في الأرض من أقدم الدور ، وأول ما عرف الأرضيون من المعاهد والمثابات ، ولكنها تقوم على مزيج من الشعور والتصور والادراك لا يسهل توضيحه وتعليله لمن يجمله كل الجهل ، ويحتاج إلى درسه من البداية إلى النهاية . ويلوح من كلام ، بنيامين كد ، أن المصارف تعد بين أسهل الأبنية تعريفاً وأشبهها بسائر الأبنية التي يراها القادم الغريب عن الأرض في سياحته بالمدينة . وهذا صواب أيضاً ؛ فإن المصرف والمتجر والمطعم كلها بسبيل واحدة في حياة الإنسانية ، وفي كل حياة طبيعية ؛ غير أننا نظن أن مصرفاً واحداً من مصارف الأرض خليف أن يستثنى من هذه القاعدة العامة ، وذلك هو ، بنك مصر . . فلو أن القادم الغريب عن العالم الأرضي ، بل الغريب عن القطر المصري عرف ما في نفوس المصريين من الاجلال ، والعطف ، والثقة . والرجاء المنوط بتلك العماره ؛ ولو أنه شهد مفتتحها في يوم الأحد الماضي ، وتوسم ما على الوجوه ، وما في طوايا النفوس من الأريحية والسرور بهذا اليوم المعدود ؛ ولو أنه علم أن شعور القداسة الذي يخامر نفوس جميع الحاضرين شامل لمن يستفيدون من تلك الدار ومن لا يستفيدون منها ، لمن يعاملونها ومن هم بعيدون عن معاملتها - لو أنه شعر بهذا كله لاستغرب كيف يتأتى هذا

التقديس لمصرف من مصارف المال ؛ ولاحتاج إلى تفصيل كتفصيل المتحدث عن أما كن العبادة ليفقه سر ذلك الخنو الذي يحيطها به الناس ، ومعنى الرجاء ، النزيه ، والاكبار الخالص الذي يتوجرون به إلى مكان أعد للبيع والتجارة ؛ وهما غريبان كل الغرابة عن شعور التنزيه والتقديس إن المصريين لا يكبرون المال وحده حين يكبرون ، بنك مصر ، ، ولكنهم يكبرون معه العزة ، والرجاء ، والحرية والاستقلال . وهم لا ينظرون إليه نظرهم إلى مكان يمثل الثروة المادية لحسب ، بل ينظرون إليه نظرهم إلى المكان الذي يمثل ، ثروتهم النفسية ، ومقدار ما عندهم من الأمل في الحياة والقدرة على الجهاد . وقد يكون ذلك شأن بعض المصارف في بعض البلاد الأخرى . ولكننا لانظن مصرفاً في الأرض اقترنت به المطامع السامية ، ووقف إلى جانب المثل الأعلى ، الذي تنشده الأمة ، كما تحقق ذلك كله في بنك مصر ، ولا نظن مصرفاً آخر استحق ذلك المقام الرفيع كما استحقه هذا البناء الذي توجه النجاح ، ووطد أساسه الرجاء .

قال صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك في حفلة الافتتاح : نحن في هذه الدار ، وفي التي قبلها ، لا نستغل المال حباً فيه ؛ فإنا لسنا من عباده ، أو ممن يتعلقون بنواصيه . إنما نحن نعرف أن المال قوة في هذا العالم ، وأنه كما يكون قوة للشر في أيدي الأشرار يكون قوة للخير في أيدي الأخيار ؛ وأن المصريين إلى عهد قريب قد انصرفوا عن استخدام قوته ، إلا في بعض أحوالهم الضرورية - فتركوا قوة الأموال الأجنبية المنظمة تحز في حياة جماعاتهم ، وتستدر بقوتها خيرات الأموال العمومية والأموال الخصوصية حتى كادت تستأثر بمجهود الأمة عن آخرها لو لم يتنبهوا إلى تنظيم قوتهم المالية كجماعة ، فكان أظهر أثر لاتجاهاتهم الجديدة التفاهم حول بنك مصر بقوة من الايمان ، وشعور من الوطنية ، وإحساس بضرورة الدفاع عن الذات ، كان من أثره أن أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة ظاهرة من الحياة القومية المصرية : يحفونه بحبهم وتعظيمهم ، من غير قيد ولا تحفظ ،

صدق المدير الفاضل . إنما الايمان ، وشعور الوطنية : هما الأساس الذي يقوم عليه بنك مصر وترتفع عليه تلك العبارة الرائعة التي ترمز بجبالها ومتانتها إلى جمال الرجاء ومتانة الايمان . وهي ، كما قال ، قطعة ظاهرة من الحياة القومية يحفها المصريون بحبهم وتعظيمهم ، من غير قيد ولا تحفظ ، ، نعم من غير قيد ولا تحفظ ! فإنا عرفنا عملاً مصرياً آخر كانت له في نفوس المصريين تلك الحرمة التي تفاهموا بينهم بغير إرشاد ولا نصيحة على توجيهها إلى تلك القبلة المحبوبة . فلذلك أمة غرض أو سياسة أو عمل ترفعه عن الأغراض الشخصية ، وتنسى عنده عداوات الأفراد والمذاهب والأحزاب ؛ وفي مصر عمل وضعه المصريون بذلك الوضع هو ، بنك مصر ، وحده بغير شريك في هذه المزية . فكم خلط المصريون ، كما يخلط الناس جميعاً ، بين مهاجمة الخصوم ،

ومهاجمة العمل القومي الذي يقوم به أولئك الخصوم ! وكم توسلوا بالمسائل العمومية إلى النيل من بعض الأفراد ، أو بالمسائل الفردية إلى النيل من العاملين بينهم في كل فرع من فروع الحياة - إلا بنك مصر . فما اجتراً أحد ، ولا يستطيع أن يجترى . على المساس به أو بالمشرفين عليه أيا كان شأنه وخلقه في تنزيه المصالح القومية ، وتعظيم الرجال . وذلك مظهر آخر من مظاهر القداسة التي يحف بها أبناء هذا البلد داراً تقوم على المنفعة والمال

وإذا كان بنك مصر ، في حاجة جديدة إلى الثقة الصادقة ، فهذه الدار التي بناها كأجمل ماتنبي المصارف في الدنيا ، شاهد على تلك الثقة ، ودليل مجسم على حسن الإدارة ، وحسن الاشراف . وإننا - في اليوم الذي ننهي فيه رجال البنك بتام هذا المجهود العظيم - نتمنى ألا تزال هممتهم ناهضة به ، ساهرة على تكبيره وتوطيده ، حتى تضيق به هذه الدار الجديدة على سعتها ، ويتقبلوا التهنتة بإنشاء الدار بعد الدار على تعاقب الأيام . وليكونوا على ثقة أن أسماهم الموقرة لن تنسى في تاريخ نهضة مصر ما بقى لها حرص على تاريخ ، وقدرة على التقدير

عباس محمود العقاد

نُجَيْمَةُ بَنكِ مِصْرَ

حَى الْجَهَادَ الْمُنْتَجِحَ الْفَعَالَا
وَأَفْخَرَ مِصْرَ وَأَهْلَ مِصْرَ فَإِنَّهُمْ
هُمْ شَجَعُوا هَذَا الْبِنَاءَ وَأَظْهَرُوا
يَتَّبِعُونَ طُـوَائِفًا لِكَيْفِهِمْ
لَمْ يَبْسُقْ فِيهِمْ مُؤَسِّرٌ أَوْ عَامِلٌ
وَتَمَّوْا بِبَانِيهِ تَحَقَّقَ ظَنَّهُمْ
يَأْوِضِعَ الْحَجَرَ الْأَسَاسِيَّ الَّذِي
نُبِّتَ أَنْ الْمَالَ فِي مَجْمُوعِنَا
فَرَفَعَتْ لِلْمِصْرِيِّ شَأْنًا لَمْ يَكُنْ
وَبَلَّغَتْ مَا بَلَغَ أَمْرُهُ بِجِهَادِهِ
فَبَنَيْتَ نِبْرَاسًا لِكُلِّ مُجَاهِدٍ
أُمْنِيَّةَ عَزَّتْ وَرُبَّ عَالِيَةٍ
هَذَا فُوَادُ يُعِينُ فِي تَحْقِيقِهَا
قُمْ يَا بَنَ حَرْبٍ فِي الْكِنَانَةِ إِنَّمَا
وَأَفْتَحْ مِنَ الْأَبْوَابِ أَعْسَرَ مُؤَصِّدٍ
إِنَّ الْجِهَادَ لِمِصْرَ أَنْ تَسْعَى لَهَا
فَإِذَا أَصَابَتْ حَظَهَا مِنْهُ فَقَدْ
مَاذَا يُفِيدُ الْمُسْتَقِيلَ إِذَا طَوَى

وَاطْلُبْ لَهُ مُسْتَقْبَلًا وَكَمَالًا
كَانُوا أَمَامَ الْخَالَسِدِينَ رَجَالًا
عَطْفًا عَلَيْهِ وَأَقْبَلُوا إِقْبَالًا
بَارِزَانِهِ قَدْ وَحَّضُوا الْأُمِّيَالَ
لَمْ يَسْتَفِدْ أَوْ يُودِعِ الْأُمُومَالَ
وَبَنُوا عَلَى مَشْرُوعِهِ الْأَمَالَ
ضَرَبُوا بِهِ الْآيَاتِ وَالْأَمْثَالَ
يَكْسُو الْحَيَاةَ مِهَابَةً وَجَلَالًا
وَرَفَعَتْ عَنْ أَطْوَقِهِ أَعْدَالَ
وَدَنَوَتْ مِنْ أَوْجِ الْكَمَالِ كَمَالًا
إِنْ شَاءَ شَاهِدَ عِنْدَهُ تَمَثَّلًا
سَهَلَتْ بِإِقْدَامِ الرَّجَالِ مَنَالًا
وَيَظَلُّ يَدَابُ لَيْسَ يَهْدَأُ بَالًا
جُعِلَتْ حُرُوبُ الْمُخَاصِينِ سِجَالًا
فَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْمُجْسِدِ تَعَالَى
لِتَزِيدَ تَرَوْتَهَا فَتَسْعِدَ حَالًا
نَجَتْ الْبِلَادُ وَنَالَتِ اسْتِقْلَالَ
جُوعًا وَأَضْبَحَ بُؤْسُهُ قَتَالًا

وَالْفَقْرُ يَجْعَلُ فِي النُّفُوسِ مَهَانَةً
وَأَرْبَ مَشْرُوعٍ لِمِصْرَفِكَ الَّذِي
إِنِّي أَرَى قُودَادَ مِصْرَ فَلَا أَرَى
يَا بَابِي اسْتِقْلَالَ مِصْرَ الْاِقْتِصَا
خُذْ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً عَاطِرًا
وَاحْمِلْ إِلَى التَّارِيخِ أَكْبَرَ مِنْهُ
فِي ظِلِّ رَبِّ التَّاجِ حَامِي مِصْرَنَا

مسن الخطيم

فهرس

صفحة	
٣	مقدمة الطبعة الثانية
٥	مقدمة الطبعة الأولى
٩	خطبة محمد طلعت حرب بك في حفلة تكريم المسيو سيجفرد في سنة ١٩١٣
	تقرير طلعت حرب بك ويوسف قطاوى باشا عن الصناعة والتجارة الألمانية
٢١	مقدم إلى لجنة الصناعة والتجارة في سنة ١٩١٦
٥٣	خطبة طلعت حرب بك في حفلة تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠
٧٠	قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي بك في حفلة تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠
٧١	خطبة طلعت حرب بك في حفلة التجار لتكريم الوفد سنة ١٩٢١
٧٧	خطبة طلعت حرب بك في وليمة بنك مصر لتكريم قناصل الدولة المصرية سنة ١٩٢٤
	خطبة طلعت حرب بك في حفلة توزيع الجوائز السنوية بالجامعة الأمريكية
٨١	بالقاهرة سنة ١٩٢٤
	خطبة طلعت حرب بك في حفلة التكريم التي أقامها له نادي التجارة العليا
٩٢	دخوله عضواً في مجلس الشيوخ في مارس سنة ١٩٢٤
١٠٢	خطبة طلعت حرب بك في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بالمحلة الكبرى سنة ١٩٢٤
	نداء إلى الأمة المصرية الكريمة للاكتتاب العام في أسهم الشركة المساهمة المصرية
١٢٠	لتجارة وخليج الأقطان يناير سنة ١٩٢٥
	كلية مجلس الإدارة في حفلة وضع الحجر الأساسى في بناء بنك مصر بشارع
١٢٧	عماد الدين وصيغة المحضر الخاص بذلك في مايو سنة ١٩٢٥
١٣٠	قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي بك في حفلة وضع الحجر الأساسى لبنك مصر
١٣٣	خطبة طلعت حرب بك في بيروت في يوليو سنة ١٩٢٥
١٤٢	خطبة طلعت حرب بك في دمشق في يولييه سنة ١٩٢٥
١٥٣	خطبة طلعت حرب بك في فينا في يولييه سنة ١٩٢٥
١٦١	خطبة طلعت حرب بك في باريس في سبتمبر سنة ١٩٢٥
١٧٨	خطبة طلعت حرب بك في حفلة موظفى بنك مصر في أكتوبر سنة ١٩٢٥

١٨٢	خطبة طلعت حرب بنك في حفلة الغرف التجارية في أكتوبر سنة ١٩٢٥
١٩٠	خطبة طلعت حرب بنك في حفلة تكريم أحمد بك عبدالوهاب في فبراير سنة ١٩٢٦
١٩٤	خطبة طلعت حرب بنك في حفلة افتتاح فرع بنك مصر ببني سويف في سبتمبر ١٩٢٦
١٩٦	خطبة طلعت حرب بنك في حفلة الغرفة التجارية ببني سويف سبتمبر ١٩٢٦
٢٠١	خطبة طلعت حرب بنك في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بمدينة الفيوم
	كلمة طلعت حرب بنك في الحفلة التي دعا إليها أعضاء مؤتمر الغزالين بتياترو
٢٠٣	حديقة الأزبكية في يناير سنة ١٩٢٧
	خطبة طلعت حرب بنك عن قوة السينما وطريقة استخدامها ووظيفة شركة
٢٠٦	مصر للتمثيل والسينما وأعمالها وأغراضها في مارس ١٩٢٧
	ترجمة خطبة معالي أحمد مدحت يكن باشا في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة
٢٢٥	في ٥ يونيو سنة ١٩٢٧
٢٢٦	خطبة طلعت حرب بنك في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في ٥ يونيو ١٩٢٧
	قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي بنك في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في
٢٣١	٥ يونيو سنة ١٩٢٧

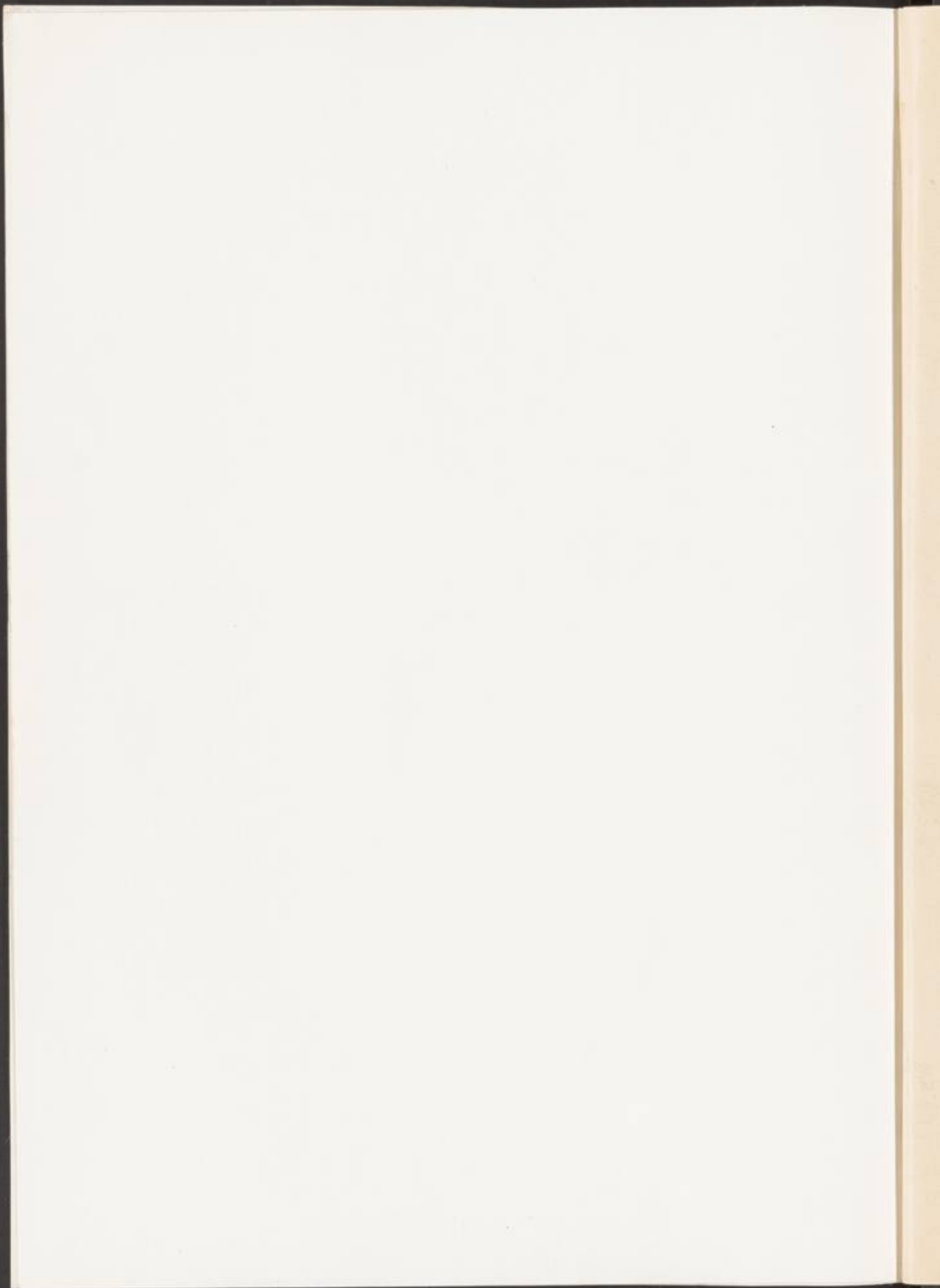
أقوال الصحف

٢٣٤	لمناسبة حفلة افتتاح داره بنك مصر، الجديدة في ٥ يونيو سنة ١٩٢٧
٢٣٥	مقال نادى التجارة العليا في مجلته بعنوان « بنك مصر في داره الجديدة »
٢٣٧	مقال جريدة الاتحاد بعنوان « بنك مصر وداره الجديدة »
٢٣٩	مقال جريدة السياسة بعنوان « يوم بنك مصر »
٢٤٢	مقال بجريدة السياسة بعنوان « بنك مصر »
٢٤٥	مقال بجريدة الأخبار بعنوان « يوم مصر »
٢٥١	مقال جريدة التجارة باسكندرية بعنوان « حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة »
٢٥٤	مقال المقطم بعنوان « يوم من أيام وادى النيل »
٢٥٨	مقال المقطم بعنوان « المشروعات القومية العظيمة »
٢٦١	مقال في البلاغ بعنوان « بنك مصر »
٢٦٤	القصيدة المنشورة بجريدة الأهرام بعنوان « تحية بنك مصر »

Faint, illegible text at the top of the page, possibly bleed-through from the reverse side.

2000-V-2194, serials

Main body of faint, illegible text, appearing to be a list or index of entries.











**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**



